

فيضُ الرَّحِيمِ الرَّحْمَنِ
في أَحْكَامِ وَمَوَاعِظِ
رَمَضَانَ

تأليف
الدكتور عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار
الأستاذ بقسم الفقه
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالقصيم

مكتبة
التوبة

فيضُ الرَّحِيمِ الرَّحْمَنِ في أَحْكَامِ وَمَوَاعِظِ رَمَضَانَ

الدكتور عبد الله الطيار

مكتبة
التوبة

فيض الرحيم الرحمن في أحكام ومواعظ رمضان

تأليف
الدكتور عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار
الأستاذ بقسم الفقه
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالقصيم

مكتبة
التوبة



جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى
١٤١٢م - ١٩٩٢م

الرياض - المملكة العربية السعودية - شارع جرير
هاتف ٤٧٦٣٤٢١ ص. ب. ١٨٢٩٠ الرمز ١١٤١٥

مكتبة
التبليغ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله الذي كرم الإنسان بالعلم والحجى، وهدى المؤمنين بنور الكتاب الذي لم يجعل له عوجاً، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، الذي من تبعه فقد نجى، الذي أنزل إليه القرآن الكريم فأشرق الصبح وزال الدجى. أما بعد... فقد قال الله تعالى: ﴿يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ آمَنُوا كُنِبَ عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا كُنِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(١).

الصيام أحد أركان الإسلام ومبانية العظام، شرعه الله لمصالح كبيرة تنفع المسلمين في الأجل والعاجل وخصه بأحكام كثيرة يحتاج المسلم إلى معرفتها والعمل بها ليكون صومه صحيحاً وعمله صائباً وقد بين أهل العلم أحكام الصوم، وفصلوها في مظانها من مؤلفاتهم ودرج بعضهم على تأليف كتاب يقرأ على المسلمين في رمضان يجمع أحكام الصيام وغيرها مما يحتاجه المسلم في شئون دينه ودنياه وتلك سنة حميدة، لأن الناس يقبلون في هذا الشهر على سماع المواعظ والتأثر بها، فكلما كانت الموعدة شاملة والحكم مبيناً بدليله كان ذلك أدعى للقبول والانصياع، ومن هذا المنطلق قمت بوضع هذه الدروس، ولسائل أن يسأل أليست الكتب في هذا الشأن كثيرة، فلماذا الكتابة فيها؟ وأقول أن سبب الكتابة فيها أمور ثلاثة:

أولها: طلب مني من طلبه عندي محل القبول والتقدير أن أضع كتاباً في

(١) سورة البقرة: آية ١٨٣.

دروس رمضان يجمع بين الحكم بدليله والموعظة السليمة من الشوائب فسارعت لتلبية طلبه وتحقيق رغبته وفاء وتقديراً وعرفاناً بالجميل لأهله .

ثانياً: اطلعت على كثير من الكتب المعنية بهذا الشأن فرأيتها بين كتاب علمي لا يناسب عامة الناس . وكتاب يهتم في الجملة بالوعظ على حساب الأحكام الشرعية، فرأيت أن أضع كتاباً يجمع بين الأحكام الشرعية التي يحتاجها الصائم وغيره وبين الموعظة الهادفة والتوجيه الصادق بأسلوب سهل يناسب عامة الناس .

ثالثها: تم تكليفي بكتابة مؤلف في الصيام على غرار ما صدر - حول الزكاة - فلما رأيت المادة العلمية متوفرة ناسب أن أصوغ كلمات وعظية لعل الله أن ينفع بها ويجعلها ذخراً لي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

وقد جعلت الكتاب في فصول ثلاثين، كل فصل منها تناسب قراءته في ليلة من ليالي شهر رمضان ورأيت أن أقسم كل فصل إلى قسمين، قسم: يشتمل على حكم شرعي بدليله، وقسم يشتمل على موعظة أو توجيه، وقد حليت به بما ناسب من الأشعار لأنها تحرك النفوس وتروح عنها .

وأخيراً أيها القارئ الكريم أحملك أمانة النصيحة، فما رأيت فيه من ملاحظات أو هفوات، فابعث بها إلي وأنت صاحب الفضل والمعروف، فالمرء قليل بنفسه كثير بإخوانه، وكم من كتاب لو أعاد النظر فيه مؤلفه لغير وبدل وزاد ونقص، وهذا دليل على النقص المجبول عليه سائر البشر ويأبى الله إلا أن تكون العصمة لكتابه ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا ﴾ (١).

(١) سورة النساء: آية ٨٢ .



أسأل الله جل وعلا أن ينفع به كاتبه وقارئه وسامعه ومن اطلع عليه إنه
ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين .

كتبه
أبو محمد عبدالله بن محمد بن أحمد الطيار
الزلفي مساء يوم الأحد ١٠/٤/١٤١١ هـ .



المجلس الأول

فصل في:

- فضل شهر رمضان.

- حكم الصيام.

فضل شهر رمضان

الحمد لله اللطيف المنان العظيم السلطان الرؤوف الرحمن القوي
الديان الكريم على توالي الزمان جل عن شريك وولد وعز عن الاحتياج
إلى أحد وتقدس عن نظير وانفرد علم ما يكون وأوجد ما كان أنشأ
المخلوقات بحكمته وصنعها وفرق الأشياء بقدرته وجمعها ودحى الأرض
على الماء وأوسعها والسماء رفعها ووضع الميزان يسعد ويشقي ويعز ويذل
كل يوم هو في شأن أنعم على هذه الأمة بتمام إحسانه وعاد عليها بفضله
وامتنانه وجعل شهر رمضان مخصوصاً بعميم غفرانه، شهر أنزل الله فيه
القرآن أحمده على ما خصنا به من الصيام والقيام وأشكره على بلوغ الآمال
وإسباغ الأنعام وأشهد أن لا إله إلا الله الذي لا تحيط به العقول والأذهان.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل خلقه وبريته المقدم على
الأنبياء ببقاء معجزته الذي انشق ليلة ولادته الإيوان ﷺ.

وعلى أبي بكر رفيقه في الغار، وعلى عمر فاتح الأمصار، وعلى

عثمان شهيد الدار، وعلى علي راسخ الإيمان، وعلى آله وصحبه كلما تعاقب الحدثنان وسلم تسليمًا... أما بعد، فقد جاء رمضان فأهلاً به وسهلاً، اللهم أهله علينا بالسلامة والإسلام والأمن والإيمان واغفر لنا ذنوبنا وأعتقنا منها يا منان.

أخوة الإيمان:

قد نزل بساحتكم شهر كريم وموسم عظيم خصه الله بالتشريف والتكريم وأنزل فيه القرآن العظيم وفرض صيامه على جميع المسلمين وسن قيامه الرسول الكريم شهر إجابة الدعوات ومضاعفة الحسنات ورفع الدرجات وإجزال الهبات وكثرة النفحات، شهر تكفير السيئات والصفح عن الموبقات وإقالة العثرات، شهر فضل الله أوقاته على سائر الأوقات وخصه بأسمى الصفات

فيا ذوي الهمم العالية. والمطالب السامية اغتتموا الفرصة قبل الفوات، وسارعوا مع الصالحين إلى الخيرات، وتعرضوا في هذا الشهر لعظيم النفحات لعل الله أن يتجاوز عنكم كثير الخطيئات.

روى أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين»⁽¹⁾

كان المسلمون يستقبلون شهر رمضان بقولهم: «اللهم قد أظلنا شهر رمضان وحضر فسلمه لنا وسلمنا له وارزقنا صيامه وقيامه وارزقنا فيه الجهد والاجتهاد والنشاط وأعدنا فيه من الفتن وذلك لما يعلمون من فضل رمضان سعة فضل الله عليهم فيه وما ينزله تعالى على عباده من الرحمات ويفيضة عليهم من النفحات ويوسع عليهم من الأرزاق والخيرات ويجنبهم فيه من الزلات حيث يفتح لهم أبواب الجنان ويغلق عنهم أبواب النيران ويصفد فيه

(1) رواه البخاري ومسلم. صحيح البخاري ج ٢ ص ٢٢٧، صحيح مسلم ج ٣ ص ١٢١.



مردة الجان فهو للأمة ربيعها وللعبادات موسمها وللخيرات سوقها.
فلا شهر أفضل للمؤمن منه ولا عمل يفضل عما فيه فهو بحق غنيمة
المؤمنين.

روى أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «أعطيت أمي خمس
خصال في رمضان لم تعطهن أمة من الأمم قبلها .

خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وتستغفر لهم
الملائكة حتى يفطروا، ويزين الله كل يوم جنته ويقول: يوشك عبادي
الصالحون أن يلقوا عنهم المؤونة والأذى، ويصيروا إليك، وتصفد فيه مردة
الشياطين فلا يخلصون إلى ما كانوا يخلصون إليه في غيره، ويغفر لهم في
آخر ليلة

قيل يا رسول الله: أهي ليلة القدر، قال: لا ولكن العامل إنما يوفى
أجره إذا قضى عمله»^(١)

يا ذا الذي ما كفاه الذنب في رجب حتى عصى ربه في شهر شعبان
لقد أظلك شهر الصوم بعدهما فلا تصيره أيضاً شهر عصيان
واتل الكتاب وسبح فيه مجتهداً فإنه شهر تسبيح وقرآن
كم كنت تعرف ممن صام في سلف من بين أهل وجيران وإخوان
أفناهم الموت واستبقاك بعدهمو حياً فما أقرب القاصي من الداني

إخواني: بلوغ شهر رمضان نعمة كبيرة، فكم من شخص تحت
الأجداث يتمنى أن يقول لا إله إلا الله، وكم من عاجز عن الصوم يتمنى
الصيام، وكم من عاجز عن القيام تتلهف نفسه للقيام وأنتم تعيشون في

(١) رواه الإمام أحمد. المسند ج ٢ ص ٢٩٢.

قال في الترغيب والترهيب: رواه أحمد والبيهقي والبخاري، ورواه أبو الشيخ ابن
حبان في كتاب «الثواب». انظر: الترغيب والترهيب ج ٢ ص ٩١، وانظر: مجمع
الزوائد ج ٢ ص ١٤٠.

صحة تامة وأمن وأمان فاغتنموا أوقاته قبل الندم وضاعفوا العمل من غير
سأم لعل الله أن يقبل منكم القليل ويعفو عن الكثير^(١).

شعراً:

فحافظ على شهر الصيام فإنه
تُغلق أبواب الجحيم إذا أتى
ويرفع عن أهل القبور عذابهم
ويبسّط فيه الرزق للخلق كلهم
تزخرف جنات النعيم وحوورها
وقد خصه الله الكريم بليلة
فقم ليله واقطع نهارك صائماً
لخامس أركانٍ لدين محمد
وتفتح أبواب الجنان لمسعد
ويصفد فيه كل شيطان معتد
ويسهل فيه فعل كل التعبّد
لأهل الرضا فيه وأهل التهجد
على ألف شهر فضلت فلترصّد
وصن صومه عن كل سوء ومفسد

حكم الصيام

لما تقدم من الفضائل لشهر رمضان كتب الله على المسلمين صومه،
ولما كان فطم الأنفس عن شهواتها وحجبها عن مآلوفاتها من أصعب الأمور
تأخر فرضه إلى السنة الثانية من الهجرة ولما توطنت القلوب على التوحيد
وتعظيم شعائر الله نقلت إليه بالتدرّج فبدىء به على التخيير مع الترغيب
في صومه لأنه كان قد شق على الصحابة رضي الله عنهم فكان من أراد أن
يفطر ويفتدي فعل، ومن أراد أن يصوم فعل.

وصيام رمضان من أركان الإسلام وأحد مبادئ العظام لا يتم إسلام
المرء إلا به، والأصل في وجوبه الكتاب والسنة والإجماع والمعقول.

(١) نهاية المحتاج للرملي ج ٣ ص ١٤٨، حاشية ابن عابدين ج ٢ ص ٣٧٠، المغني
لابن قدامة ج ٤ ص ٣٢٤، مجالس شهر رمضان لفضيلة الشيخ محمد بن عثيمين
ص ٤، عقد الجمال في وظائف رمضان للبابطين ص ١١.



فمن الكتاب :

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لِمَلَّكُمْ تَنقُوتَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١﴾

ومن السنة :

ما رواه عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « بني الإسلام على خمس شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام من استطاع إليه سبيلاً » (٢) .

وما رواه طلحة بن عبيدالله أن أعرابياً جاء إلى النبي ﷺ نائر الرأس فقال يا رسول الله أخبرني ماذا فرض الله علي من الصيام قال : « شهر رمضان » قال هل علي غيره؟ قال : « لا إلا أن تطوع شيئاً » ، قال : فأخبرني

(١) سورة البقرة: الآيات ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ .

(٢) رواه البخاري ومسلم . صحيح البخاري ج ١ ص ٨ ، وصحيح مسلم ج ١ ص ٣٤ .

ماذا فرض الله علي من الزكاة، فأخبره رسول الله ﷺ بشرائع الإسلام قال: والذي أكرمك لا أتطوع شيئاً ولا أنقص مما فرض الله علي شيئاً، فقال النبي ﷺ: «أفلح إن صدق أو دخل الجنة إن صدق...»^(١).

وأما الإجماع:

فقد أجمعت الأمة على وجوب صيام رمضان وأن من جحد وجوبه فهو كافر مرتد يستتاب، فإن تاب، وإلا قتل على غير ملة الإسلام، لا يغسل، ولا يكفن ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين، بل يحفر له حفرة بعيداً عن الناس ويدفن لثلاً يؤدي برائحته.

وقد نقل الإجماع الكاساني في بدائع الصنائع، والنووي في المجموع، وابن قدامة في المغني.

وأما المعقول:

فمن وجوه...

أحدها: أن الصيام وسيلة إلى شكر النعمة إذ هو كف النفس عن الأكل والشرب والجماع وهي من أجل النعم وأعلاها والامتناع عنها زماناً معتبراً يعرف قدرها إذ النعم مجهولة فإذا فقدت عرفت، فيحمله ذلك على قضاء حقها بالشكر وشكر النعم فرض شرعاً وعقلاً وإليه أشار الله سبحانه وتعالى في آية الصيام بقوله: ﴿لعلكم تشكرون﴾.

الثاني: أنه وسيلة إلى التقوى لأنه إذا انقادت نفسه للامتناع عن الحلال طمعاً في مرضاة الله تعالى وخوفاً من أليم عقابه فأولى أن تنقاد

(١) رواه البخاري ومسلم. صحيح البخاري ج ٢ ص ٣١، وصحيح مسلم ج ١ ص ٣١.



للامتناع عن الحرام، فكان الصوم سبباً للارتقاء عن محارم الله وإليه وقعت الإشارة في آخر آية الصوم: ﴿لعلكم تتقون﴾.

الثالث: أن في الصوم قهر الطبع وكسر الشهوة، لأن النفس إذا شبت تمت الشهوات وإذا جاعت امتنعت عما تهوى، وقد أرشد الرسول ﷺ إلى الصيام لمن لم يجد الباءة: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»^(١) ^(٢).

اللهم أيقظنا من رقعات الغفلة ووقفنا للتزود من التقوى قبل النقلة وارزقنا اغتنام الأوقات في ذي المهلة وتجاوز عنا ما اقترفنا من الخطأ والزلة واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

* * *

(١) رواه البخاري ومسلم. صحيح البخاري ج ٣ ص ٣٤، وصحيح مسلم ج ٤ ص ١٢٨.

(٢) انظر: بدائع الصنائع ج ٢ ص ٧٥، والمجموع ج ٦ ص ٢٤٨، والمغني ج ٤ ص ٣٢٣.

المجلس الثاني

فصل في :

- فضل رمضان .
- حكم من أفطر في رمضان بغير عذر .

فضل الصيام

الحمد لله الذي وفق العاملين لطاعته فوجدوا سعيهم مشكوراً وحقق
آمال الآملين برحمته، فمنحهم عطاء موفوراً وبسط بساط كرمه على التائبين
فأصبح وزرهم مغفوراً وأسبل من نعمه على الطالبين وأبلا غزيراً.

أحمده أن أفاض على عباده جزيل الإنعام، ووقفهم للصالحات على
الدوام.

فلو رأيتمهم وقد هجروا لذيد المنام وأداموا لربهم الصيام وصلوا بالليل
والناس نيام يتسابقون كل يسأل حاجته.

واحد يسأل العفو عن زلته، وآخر يسأل التوفيق لطاعته، وثالث
يستعيد به من عقوبته، ورابع يرجو منه جميل مثوبته، وخامس يشكو إليه ما
يجد من لوعته، وسادس شغله ذكره عن مسألته، فسبحان من وفقهم،
وغيرهم محروم أحمده سبحانه، فرض علينا الصيام، وسن لنا رسوله



المصطفى القيام . وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له إله تفرد بالكمال والدوام وتقدس عن مشابهة جميع الأنام .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صفوة الأنام ، وعلى آله وصحبه البرزة الكرام وعنا معهم بمنك وكرمك ما تعاقبت الدهور والأيام .

أخوة الإيمان :

لقد جاءت آيات بينات محكمات في كتاب الله المجيد تحض على الصوم تقرباً إلى الله عز وجل وتبين فضائله من ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (١) .

وقوله تعالى : ﴿ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٢) .

وقد بين الرسول ﷺ في الثابت من السنة أن الصوم حصن من الشهوات وأنه وقاية من النار وأنه سبب لدخول الجنة وأن فيها باباً خاصاً بالصائمين وأن الصيام يشفع لصاحبه وأنه كفارة، وإليك بيان ذلك .

١ - الصوم جنة :

أمر الرسول ﷺ من اشتدت عليه شهوة النكاح ولم يستطع الزواج بالصيام وجعله وجاء (٣) لهذه الشهوة لأنه يحبس قوى الأعضاء عن

(١) سورة الأحزاب: آية ٣٥ .

(٢) سورة البقرة: آية ١٨٤ .

(٣) أي قاطعاً للشهوة كما تنقطع شهوة الخصي من الحيوان .

الاسترسال في شهواتها ويسكن كل عضو منها وللصوم تأثير عجيب على حفظ الجوارح يعرف ذلك من صامت جوارحه عن المحرمات. يقول المصطفى ﷺ، فيما يرويه عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة^(١) فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»^(٢).

وقد بين الرسول ﷺ أن الجنة محفوفة بالمكاهة وأن النار حفت بالشهوات فإذا تبين لك أيها المسلم أن الصوم يقمع الشهوات ويكسر حداثتها وهي التي تقرب من النار فقد حال الصيام بين الصائم والنار لذلك جاءت الأحاديث تبين أنه حصن من النار.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله إلا باعد الله بذلك وجهه عن النار سبعين خريفاً»^(٣).

٢ - الصوم يدخل الجنة :

إذا كان الصوم يبعد صاحبه من النار فهو إذاً يدينه من بحبوحة الجنة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به والصيام جنة وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح صائم»

(١) هي المقدرة على الزواج من كل وجه.

(٢) رواه البخاري ومسلم. صحيح البخاري ج ٣ ص ٣٤، وصحيح مسلم ج ٤ ص ١٢٨.

(٣) رواه البخاري ومسلم. صحيح البخاري ج ٤ ص ٣٢، وصحيح مسلم ج ٣ ص ١٥٩.



المسك. للصائم فرحتان يفرحهما إذا أفطر فرح وإذا لقي ربه فرح بصومه»^(١).

٣ - الصيام والقرآن يشفعان لصاحبهما:

روى عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة يقول الصيام: أي رب منعتني الطعام والشهوة فشفعني فيه، ويقول القرآن منعتني النوم بالليل فشفعني فيه قال فيشفعان»^(٢).

٤ - الصيام كفارة:

ومما ينفرد به الصيام من فضائل أن الله جعله كفارة لبعض الأعمال التي تصدر من المسلم ومنها حنث اليمين.

يقول تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْهُ إِطْعَامَ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تَطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفْرَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(٣).

٥ - الريان للصائمين:

عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن في الجنة

(١) رواه البخاري ومسلم. صحيح البخاري ج ٣ ص ٢٢، وصحيح مسلم ج ٣ ص ١٥٧.

(٢) رواه أحمد المسند ج ١٠ ص ١١٨ برقم ٦٦٢٦ تحقيق: أحمد شاكر.

وقال: إسناده صحيح، وقال في مجمع الزوائد ورجاله رجال الصحيح.

انظر: مجمع الزوائد ج ٣ ص ١٨١.

(٣) سورة المائدة: آية ٨٩.

باباً يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل فيه أحد غيرهم
فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد...» (١) (٢).

شعراً:

قم في ظلام الليل واقصد مهيمناً يداك إليه في الدجى تتوسل
وقل يا عظيم العفو لا تقطع الرجا فأنت المنى يا غايتي والمؤمل
فيا رب فاقبل توبتي بتفضل فما زلت تعفو عن كثير وتمهل
إذا كنت تعفوني وأنت ذخيرتي لمن أشتكي حالي ومن أتوسل
حقيق لمن أخطأ وعاد لما مضى ويبقى على أبوابه يتذلل
ويبكي على جسم ضعيف من البلي لعل يعود السيد المتفضل
قصدت إلهي رحمة وتفضلاً لمن تاب من زلاته يتقبل

الترهيب من الفطر في رمضان بغير عذر:

من ترك صيام رمضان بغير عذر فلا يخلو إما أن يتركه جهوداً والعياذ
بالله، وإما أن يتركه كسلاً.

فإن تركه جهوداً بأن جحد وجوبه فقال إن الصيام ليس بواجب في
الشرع، فهذا كافر مرتد لأنه أنكر أمراً مجتمعاً معلوماً من الدين بالضرورة
وركناً من أركان الإسلام.

ويترتب على رده هذه كل ما يترتب على المرتد في ماله وزوجته
ووجوب قتله لردته وغير ذلك من أمور تغسيله وتكفينه ودفنه في مدافن
المسلمين.

(١) رواه البخاري ومسلم. صحيح البخاري ج ٣ ص ٢٣، وصحيح مسلم ج ٣
ص ٨٥٧.

(٢) المغني ج ٤ ص ٣٢٤، صفة صوم النبي في رمضان ص ١١، عقود اللؤلؤ
والمرجان ص ٩.



ولا يستثنى من هذا إلا من كان حديث العهد بالإسلام أو من نشأ بعيداً عن أهل العلم كمن نشأ في البادية، أما إذا ترك الصيام كسلاً فالوعيد الشديد ينتظره.

روى أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بينما أنا نائم أتاني رجلان فأخذا بضبعي - عضدي - فأتيا بي جبلاً وعرأً فقالا: اصعد فقلت إني لا أطيقه فقالا اصعد فقلت: إني لا أطيقه فقالا سنسهله لك فصعدت حتى إذا كنت في سواد الجبل إذا بأصوات شديدة قلت: ما هذه الأصوات، قالوا: هذا عواء أهل النار ثم انطلق بي فإذا أنا بقوم معلقين بعراقيهم مشقة أشداقهم تسيل أشداقهم دماً قال قلت من هؤلاء قال الذين يفطرون قبل تحلة صومهم...»^(١).

أيها المسلم المشفق على نفسه من عذاب الله الشديد أرجو أن تنظر إلى الصورة البشعة المفزعة التي سيعذب بها المستهترون الذي يفطرون قبل أن يحل لهم الإفطار فلا يرعون حق الصوم ولا يسمعون لأمر الله لهم فيفطرون قبل حلول وقت الإفطار والأعمال بخواتيمها.

إن هؤلاء سيعلقون من عراقيهم (مؤخر أقدامهم) يوم القيامة كما تعلق الدابة الذبيحة وستشقق أشداقهم (جوانب أفواههم) ويسيل منها الدم وهم معلقون منكسون على رؤوسهم. يا لهول هذا العذاب وقانا الله منه أتري كيف سيكون إذن حال من أنكر رمضان.

الفطر بدون عذر يعرض صاحبه لغضب الجبار سبحانه وتعالى وعذاب النار فليحذر كل من تسول له نفسه من الفطر بدون سبب لأن المعاصي نتيجتها وخيمة وعاقبتها مخزية.

(١) رواه البيهقي. انظر: السنن الكبرى ج ٤ ص ٢١٦.
ورواه النسائي في الكبرى كما في تحفة الأشراف ج ٤ ص ١٦٦.
وابن حبان برقم ١٨٠٠ - زوائد، والحاكم ج ١ ص ٤٣٠، وسنده صحيح. انظر:
صفة صوم النبي ﷺ ص ٢٥.

هذا وقد أوجب أهل العلم على من أفطر متعمداً أن يقضي اليوم الذي أفطره.

يقول الذهبي رحمه الله من المقرر عند المؤمنين أن من ترك صوم رمضان بلا مرض ولا عذر أنه شر من الزاني ومدمن الخمر، بل يشكون في إسلامه ويظنون به الزندقة والانحلال وقال في موضع آخر الكبيرة السادسة من أفطر في رمضان من غير عذر^(١).

اللهم اجعلنا من المقبولين في هذا الشهر الفضيل وخصنا فيه بالأجر الوافر والعطاء الجزيل وخفف ظهورنا من الأوزار والحمل الثقيل، وتقبل منا يسير الأعمال فإنك عفو تقبل القليل.

اللهم اغفر لنا ولوالدينا وجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

(١) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام جـ ٢٥ ص ٢٢٥، والكبائر للذهبي ص ٤٩، وحلية العلماء للقفال جـ ٣ ص ١٩٨، فقه الصيام لهيتو ص ٢٤.



المجلس الثالث

فصل في :

- تلاوة القرآن .

- أحكام الرؤية .

فضل تلاوة القرآن

الحمد لله الذي أنشأ وبرأ وخلق الماء والثرى وأبدع كل شيء ووذرا .
لا يغيب عن بصره صغير النمل في الليل إذا سرى . ولا يعزب عن علمه
مثقال ذرة مما لا نرى ، ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ
الْأَثَرِ ﴿٦﴾ وَإِنْ يَجْهَر بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ
الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴿١﴾ .

خلق آدم فابتلاه ثم اجتباه فتاب عليه وهدى وبعث نوحاً فصنع الفلك
بأمر الله وجرى .

ونجى الخليل من النار فصار حرها برداً وسلاماً عليه فاعتبروا لما
جرى . وآتى موسى تسع آيات فما اذكر فرعون وما ارعوى . وأيد عيسى
بآيات تبهر الورى وأنزل الكتاب على محمد فيه البينات والهدى .

(١) سورة طه : الآيات ٦ ، ٨ .

أحمده على نعمه التي لا تزال تترى وأصلي وأسلم على نبيه محمد المبعوث في أم القرى ﷺ وعلى صاحبه في الغار أبي بكر بلا مرى وعلى عمر الملمه في رأيه فهو بنور الله يرى وعلى عثمان زوج ابنته ما كان حديثاً يفترى وعلى ابن عمه علي بحر العلوم وأسد الثرى وعلى جميع الآل والأصحاب الذين انتشر فضلهم في الورى وعنا معهم بمنك وكرمك يا من تعلم ما جرى.

أيها الأخوة المؤمنون، والأخوات المؤمنات:

يعود إلى القلوب حنينها إلى ما تنطوي عليه أيام رمضان من بركات هي الهدى في ضيائه والنور في إشراقه والقوة في صفاء ينبوعها وعظمة أصالتها لأنها تنتسب إلى طريق الهدى وتسير فيه، ولئن اقتضت حكمة المخلوق أن يعطي كل رسول ما يتناسب والذي يكون قبلة الأنظار في زمانه وموطن التباري والسمو في عصره فإن الذي له الغلبة عند العرب ومهوى الأفئدة هو فصاحة اللسان وبلاغة البيان فجاء القرآن بلسان عربي مبين.

باللغة التي يتكلمون ، والأحرف التي ينطقون.

وهذه الحقيقة خالدة على مر الزمن تتحدى القيود والحدود وهي ينبوع العطاء الذي لا يتوقف ومصدر الهداية التي لا تنفد. وباعث القوة التي لا تلين.

وما علينا إلا أن نفتح القلب لهذا النور والنفس لهذا الهدى حتى تشرق شمس حياتنا من جديد ولنستمع إلى ما أثنى الله تبارك وتعالى به على من قرأ القرآن وعمل بما فيه من أحكام وآداب. يقول الحق تبارك وتعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ ﴿٢١﴾ لِيُؤْفِيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٢﴾﴾ (١).

(١) سورة فاطر: الآيتان ٢٩ ، ٣٠.



وقوله تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتَّبِعُونَ آيَاتِ اللَّهِ
ءَانَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾^(١).

وقد أمر الله نبيه أن يرتل القرآن ويقرأه على الناس على مكث
يقول الله تعالى: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾^(٢)، ﴿وَقَرَأْ أَنَا وَفَرَّقْتَهُ لِنَقْرَاهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى
مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾^(٣).

وقد وردت النصوص الكثيرة من السنة توضح فضل قراءة القرآن من
ذلك.

ما رواه عثمان بن عفان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «خيركم من
تعلم القرآن وعلمه»^(٤).

وما روته عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «الماهر بالقرآن مع
السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له
أجران»^(٥).

وما رواه أبو موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «مثل
المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل
المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل الثمرة لا ريح لها وطعمها حلو»^(٦).

وما رواه أبو أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «اقرأ القرآن فإنه
يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه»^(٧).

(١) سورة آل عمران: آية ١١٣.

(٢) سورة المزمل: آية ٤.

(٣) سورة الإسراء: آية ١٠٦.

(٤) رواه البخاري. صحيح البخاري ج ٦ ص ٢٣٦.

(٥) رواه مسلم. صحيح مسلم ج ٢ ص ١٩٥.

(٦) رواه البخاري ومسلم. صحيح البخاري ج ٦ ص ٢٣٥ وصحيح مسلم ج ٢ ص ١٩٤.

(٧) رواه مسلم. صحيح مسلم ج ٢ ص ١٩٧.

وما رواه عقبة بن عامر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيتعلم أو فيقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل خير له من ناقتين وثلاث خيول له من ثلاث وأربع خيول له من أربع ومن أعدادهن من الإبل»^(١).

وما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده»^(٢).

ما أجمل أن تغص المساجد في رمضان بأولئك الذين يجتمعون لتلاوة كتاب الله والتزود منه.

ولكن الأجل والأحسن أن نجعل من رمضان فرصة لمراجعة حياتنا كلها هل هي على وفق ما يجب أن يكون أم لا.

هل طهرنا بيوتنا من المنكرات.

هل ربينا أطفالنا تربية إسلامية.

هل قمنا بواجب النصيحة للقريب والجار والصديق.

هل طهرنا أموالنا من الربا ونميناها بأداء الزكاة.

هل أوقفنا هذا السيل الجارف من النساء اللاتي يذهبن إلى الأسواق زرافات ووحداناً يختلطن ويماكسن الباعة من غير ضرورة ولا حاجة يوم أن نرى المجتمع ياتمر بأمر الله ويقف عند حدوده عندها يتحقق الأمن والخير لهذا المجتمع ولنا فيمن حولنا عبرة وعظة.

(١) رواه مسلم. صحيح مسلم ج ٢ ص ١٩٧.

(٢) رواه مسلم. صحيح مسلم ج ٨ ص ٧١.



وصدق الشاعر:

متى نرى الحكم في الآفاق قرآناً والدين يعمر أقطاراً وبلداناً
متى ترى أمة القرآن واحدة تغدو بنعمة هذا الدين إخواناً
الخير في المصحف الهادي ومنهجه ففيه ذخركلديانا وأخرانا
كل القوانين إن حققت ذاهبة والذكر يبقى مع الأيام فرقاناً

إن الحياة في رحاب القرآن نعمة لا يعرفها إلا من ذاقها نعمة ترفع
العمر وتباركه وتزكيه، وما أجمل أن تقوم الحياة على القرآن وتستقي من
نبعه الطاهر.

ألا نكون خلفاً صالحاً لسلف صالح فنقرأ القرآن ونتعلم ما فيه ونعمل
به أسوة بسلفنا الصالح رضي الله عنهم وأرضاهم وجمعنا بهم في مقعد
صدق عند مليك مقتدر^(١).

شعراً:

عليك بما يفيدك في المعاد وما تنجوبه يوم التناد
فما لك ليس ينفع فيك وعظ ولا زجر كأنك من جماد
ستندم إن رحلت بغير زاد وتشقى إذ يناديك الماد
فلا تفرح بمال تقتنيه فإنك فيه معكوس المراد
وتب مما جنيت وأنت حي وكن متنبهاً من ذا الرقاد
يسرك أن تكون رفيق قوم لهم زاد وأنت بغير زاد

(١) نفحات رمضان ص ١١٦، مجالس شهر رمضان ص ٤.

بم يثبت دخول شهر رمضان المبارك

يثبت دخول شهر رمضان بأحد أمرين:

الأول: رؤية هلال رمضان.

يقول تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾^(١).

أناط الله صيام رمضان بمن شهد الشهر، والشهر عادة يثبت بانقضاء الشهر الذي قبله أو برؤية الهلال.

روى ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «إذا رأيتم الهلال فصوموا وإذا رأيتموه فأفطروا فإن غم عليكم فاقدروا له»^(٢).

الحديث نص صحيح صريح على تعليق وجوب الصوم في رمضان برؤية هلاله ومفهومه النهي عن الصوم بدون رؤية الهلال.

يقول تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾^(٣).

جعل الله الأهلة مواقيت للناس يعرفون بها أوقات عباداتهم ومعاملاتهم رحمة منه بعباده حيث علق وجوب الصوم بأمر واضح وعلامة بارزة يعرفها سائر الناس وليس من شرط وجوب الصوم أن يرى الهلال كل الناس بل إذا رأه بعضهم ولو كان شخصاً واحداً على الصحيح وهو عدل ثقة تمكن رؤيته لزم الناس كلهم الصيام إذا كان مطلعهم واحداً.

(١) سورة البقرة: آية ١٨٥.

(٢) رواه البخاري ومسلم. صحيح البخاري ج ٣ ص ٣٤، وصحيح مسلم ج ٣ ص ١٢٢.

(٣) سورة البقرة: آية ١٨٩.



الثاني: مما يثبت به دخول رمضان (إذا لم ير الهلال إكمال عدة شعبان ثلاثين يوماً) يدل لذلك ما رواه عبدالله بن عمر رضي الله عنهما وفيه: «... فإن غم عليكم فاقدروا له»^(١)، ومعنى اقدروا له أي إذا غطى على الهلال غيم أو قتر وتعذرت رؤية الهلال فالواجب إكمال شعبان ثلاثين يوماً يؤكد ذلك الرواية الصحيحة الصريحة «... فإن غم عليكم فأكملوا شعبان ثلاثين يوماً»^(٢).

ولا يثبت دخول الشهر بغير هذين الأمرين إطلاقاً، ومن ادعى غير ذلك فعليه الدليل. وما يدعو إليه بعض المنتسبين للعلم من الاعتماد على الحساب أمر لا يقره شرع ولا عقل إذ الأمة الإسلامية من لدن مبعث نبينا محمد ﷺ إلى يومنا هذا، وهي تعتمد على الرؤية ولم تعمل بالحساب اتباعاً للرسول الأكرم ﷺ الذي يقول في الحديث الصحيح الذي يرويه عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: «إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا يعني مرة تسعة وعشرين ومرة ثلاثين»^(٣).

يقول ابن حجر تعليقاً على هذا الحديث المراد بالحساب هنا حساب النجوم وتسييرها ولم يكونوا يعرفون من ذلك أيضاً إلا التزر اليسير فعلق الحكم بالصوم وغيره بالرؤية لرفع الحرج عنهم في معاناة حساب التسيير واستمر الحكم في الصوم ولو حدث بعدهم من يعرف ذلك، بل ظاهر السياق يشعر بنفي تعليق الحكم بالحساب أصلاً ويوضحه قوله في الحديث الماضي: «فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين» ولم يقل فسلوا أهل الحساب.

(١) رواه البخاري ومسلم. صحيح البخاري ج ٣ ص ٣٤، وصحيح مسلم ج ٣ ص ١٢٢.

(٢) المصدر نفسه نفس الصفحة.

(٣) رواه البخاري ومسلم. صحيح البخاري ج ٣ ص ٣٥، وصحيح مسلم ج ٣ ص ١٢٤.

والحكمة فيه كون العدد عند الإغماء يستوي فيه المكلفون فيرتفع الاختلاف والنزاع عنهم^(١).

وبهذا يتبين أن الله جل وعلا حدد دخول الشهر بإحدى علامتين ظاهرتين يعرفهما العامي والمتعلم وهما رؤية الهلال أو إكمال عدة شعبان ثلاثين يوماً، فمن جاء بشيء غيرهما يزعم أنه يعلم به دخول الشهر غير ما بينه الشارع فقد حاد الله ورسوله وأوقع الأمة في الحرج المرفوع عنها بنص القرآن: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾^(٢). لأن معرفة الحساب لا يعلمها إلا خواص الناس فكيف نطالب الأمة بمعرفتها ونوجب عليها ما لم يوجهه الله ولا رسوله سبحانه هذا بهتان عظيم. اللهم ارزقنا الاتباع وجنبنا الابتداع ويسر لنا سبيل معرفة الأحكام على وجهها الصحيح وجنبنا الزلل والشطط والقول عليك بلا علم. واغفر اللهم لنا ولوالدينا ومن له حق علينا برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله وسلم وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين^(٣).

(١) فتح الباري ج ٤ ص ١٢٧.

(٢) سورة الحج: آية ٧٨.

(٣) إتحاف أهل الإيمان بدروس شهر رمضان ص ١٠، الصوم د. رفعت عبدالمطلب ص ٢٣.



المجلس الرابع

فصل في :

- آداب تلاوة القرآن .

- أحكام النية .

آداب تلاوة القرآن

الحمد لله الذي لم يزل عليمًا عظيمًا عليًا جبارًا قادرًا قهارًا قويًا رفع سقف السماء بصنعبته فاستوى مبنياً، وسطح المهاد بقدرته وسقاه كلما عطش رياً، وأخرج صنوف النبات فكسى كل نبت زياً، قسم الخلائق سعيداً وشقيماً وقسم الرزق بينهم فترى فقيراً وغنياً، والعقل فجعلهم ذكياً وغيباً، سبحانه مَنْ إله جاد على أوليائه بإسعاده وبين لهم مناهج الهدى بفضله وإرشاده ورمى المخالفين له بطرده وإبعاده أحمده سبحانه أمر بتلاوة القرآن وتدبره فقال: في محكم البيان: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ (١)

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين من كانت معجزته القرآن: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَأْتُوا

(١) سورة المزمل: آية ٤ .

النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿١﴾

أيها الصائمون ويا أيها الصائمات .

إن هذا القرآن الذي تتلونه هو حبل الله المتين وصراطه المستقيم من تمسك به نجى ومن طلب الحق من غيره ضل ومن حكم به عدل وهو الذكر المبارك والنور المبين وصفه الله جل وعلا بأوصاف عظيمة يتفجع به المسلمون ويتأدبون بأدابه ويعملون بمحكمه ويؤمنون بمتشابهه ومن أوصافه ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ (٢)

﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾ (٣)

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٤)

﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِّلْمُسْلِمِينَ﴾ (٥)

﴿وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ (٦)

(١) سورة البقرة: الآيتان ٢٣ ، ٢٤ .

(٢) سورة البقرة: آية ١٨٥

(٣) سورة المائدة: الآيتان ١٥ ، ١٦ .

(٤) سورة يونس: آية ٥٧

(٥) سورة النحل: آية ٨٩ .

(٦) سورة الإسراء: آية ٨٢ .



﴿ اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَابًا نَفَسَعْتُ مِنْهُ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلَيْنَ جُلُودَهُمْ وَقَلَبْنَاهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضَلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ (١)

فهذه الأوصاف وغيرها كثير تدل على عظمة القرآن ووجوب التأدب عند تلاوته وسماعه.

ومن أهم آداب التلاوة:

أولاً: إخلاص النية لله تعالى لأن أي عمل من الأعمال لا يقبله الله ما لم يكن خالصاً له وحده.

يقول تعالى: ﴿ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ (٢)

ويقول تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾ (٣)

ثانياً: أن يقرأ بقلب حاضر منصرف إلى السماع ويتدبر كل ما يقرؤه ويحاول الفهم قدر استطاعته وأما أولئك الذين يهدون القرآن هذا ولا يتدبرون معانيه ولا يخشعون عند وعده ووعيده فقلوبهم مشغولة بغير القراءة من متاع الدنيا وعرضها الزائل.

ثالثاً: أن يقرأ على طهارة كاملة، لأن هذا من تعظيم كلام الله واحترامه ولا حرج عليه لو كان مضطراً للقراءة ولا يجد وسيلة لبلوغ الماء كمن يرقد على السرير أو في سيارة لا يملك إيقافها أو في طائرة أو في سجن وما أشبه ذلك فهؤلاء قد يكونون معذورين لو قرأوا وهم على غير طهارة شريطة أن يتطهروا من الحدث الأكبر والله أعلم

(١) سورة الزمر: آية ٢٣.

(٢) سورة غافر: آية ١٤.

(٣) سورة البينة: آية ٥.

رابعاً: ألا يقرأ في أماكن مستفدرة كدورات المياه وأماكن المنكرات والمعاصي. أو في مجتمع لا ينصت له كمجتمع البيع والشراء أو مجتمع الرياضة أو مجتمع لعب الورق وغير ذلك من المجتمعات المشغولة لأن القراءة في هذه الأماكن إهانة لكتاب الله.

خامساً: أن يستعذ بالله من الشيطان الرجيم عند بدء القراءة سواء كان من أول السورة أو من وسطها لقول الله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾^(١)

سادساً: أن يقرأ بالبسملة إذا كان يقرأ من أول السورة، فإن كان يقرأ من وسط السورة فلا يبسمل وهذا في كل سور القرآن ما عدى سورة التوبة فإنه لا يقرأ في أولها البسملة لاختلاف الصحابة رضي الله عنهم هل هي تنمة لسورة الأنفال أم أنها سورة جديدة فأروا أن يفصلوها في المصحف ولا يضعوا قبلها البسملة.

سابعاً: أن يحسن صوته بالقرآن ما استطاع إلى ذلك سبيلاً لما روى أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ما أذن الله لشيء (أي ما استمع لشيء) كما أذن لني حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به»^(٢)

والجهر بالقراءة أولى إلا إذا كان حوله من يتأذى بجهره في قراءته كالنائم والمصلي فإنه حينئذ يجهر جهراً خفيفاً يسمعه هو ولا يسمعه من حوله.

ثامناً: ومن آداب تلاوة القرآن أن يسجد عند تلاوة الآيات التي فيها سجود سواء كان الوقت وقت نهى أو غيره، لأن سجود التلاوة من ذوات الأسباب والصحيح المعتمد أن سجدة - ص - محل للسجود وهل لسجود

(١) سورة النحل: آية ٩٨.

(٢) رواه البخاري ومسلم. صحيح البخاري ج ٦ ص ٢٣٦، وصحيح مسلم ج ٢ ص ١٩٢.



التلاوة في غير الصلاة تكبير عند الخفض وتكبير عند الرفع وسلام؟ محل خلاف بين أهل العلم والأمر واسع إن شاء الله ويقول في سجوده سبحان ربي الأعلى ثلاثاً وإن زاد سجد وجهي لله الذي خلقه فصوره ثم شق سمعه وبصره بحوله وقوته اللهم اجعل لي بها ذخراً وضع عني بها وزراً وتقبلها مني كما تقبلتها من نبيك دواد عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام فهذا حسن .

والأفضل للمستمع أن يسجد تبعاً للتالي، أما السامع فلا يسجد والفرق بينهما أن هذا منصت للقارئ متابع له، والسامع غير منصت ولا متابع^(١) والله أعلم.

شعراً:

بذكرك يا مولى الورى نتنعم
شهدنا يقيناً أن علمك واسع
إلهي تحملنا ذنوباً عظيمة
سترنا معاصينا عن الخلق جملة
وحقك ما فينا مسيء يسره
سكتنا عن الشكوى حياء وهيبة
إذا كان ذل العبد بالحال ناطقاً
إلهي فجد واصفح وأصلح قلوبنا

وقد خاب قوم عن سبيلك قد عموا
وأنت ترى ما في القلوب وتعلم
أسأنا وقصرنا وجودك أعظم
وأنت ترانا ثم تعفو وترحم
صدودك عنه بل يذل ويندم
وحاجاتنا بالمقتضى تتكلم
فهل يستطيع الصبر عنه ويكتم
فأنت الذي تولي الجميل وتكرم

(١) التبيان في آداب حملة القرآن للنووي ص ١٣٦، ومجالس شهر رمضان ص ٦٢.

صيام يوم الشك

يحرم صيام يوم الشك - وهو يوم الثلاثين من شعبان - بنية الاحتياط عن رمضان وذلك في حال الغيم أو القتر لقوله ﷺ في الحديث الصحيح: «فإن غبي عليكم فأكملوا شعبان ثلاثين»^(١).

ولقول عمار بن ياسر رضي الله عنه: «من صام اليوم الذي يشك فيه فقد عصى أبا القاسم محمداً ﷺ»^(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقدموا رمضان بصوم يوم ولا يومين إلا رجلاً يصوم صوماً فليصمه»^(٣).

* * *

أحكام النية

من الأمور التي لا يقدرها بعض الصائمين حق قدرها نية الصيام سواء من حيث وجود أصلها أو من حيث تبييتها أو تعيينها أو من حيث كونها جازمة غير مترددة.

ومحل النية القلب والتلفظ بها بدعة.

ومن استيقظ قبل طلوع الفجر وعقدتها أجزأته إذ لا يلزم تبييتها قبل النوم بل يكفي قبل الفجر، والصحيح من كلام أهل العلم أنه لا يصح صوم

(١) رواه البخاري ومسلم. صحيح البخاري ج ٣ ص ٣٥، وصحيح مسلم ج ٣ ص ١٢٢.

(٢) علقه البخاري ج ٣ ص ٣٤، ووصله غيره.

(٣) رواه مسلم ج ٣ ص ١٢٥.



فرض بلا نية يدل لذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ
الدين﴾ (١)

وقوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى» (٢).

والنية لها أهميتها الكبرى في الصوم، لأنها تعتبر الفيصل الحقيقي
بين العبادة والعادة

فالفرق شاسع بين أن يزاول المرء العبادة وهو يستشعر رضاء الله
ويستصحب الحرص على طاعته وابتغاء وجهه خالصاً بحيث يصبح هذا
الإحساس يقوده لطاعة الله رغبة ورهبة لا تشوب نيته شائبة في مخافة أحد
سوى الله أو طلب مدح أحد أو ثناءه، وبين أن تكون عادة يستمر عليها
المرء خوفاً من العقاب الدنيوي لا طمعاً في رضا الله سبحانه وتعالى، وعبادة الصوم
وحدها هي التي تقوى فيها الصلة بين العبد وربّه إذ يستطيع في غفلة من
الناس أن يأكل ويشرب إذا لم يراقب الله سبحانه وتعالى.

هل تكفي النية أول الشهر:

اختلف أهل العلم هل تكفي نية الصيام في أول شهر رمضان أم أن
لكل يوم نية مستقلة، ولا شك أن الأحوط أن يكون لكل يوم نية مستقلة،
لأن صيام كل يوم عبادة مستقلة.

إذا لم يعلم بخبر الصيام إلا في وسط النهار:

إذا لم يعلم المسلم بخبر الصيام إلا بعد طلوع الفجر لزمه الإمساك
من حين علم ووجب عليه القضاء، لأن فطره أول النهار معذور فيه إذ لم
يعلم خبر الشهر إلا بعد طلوع الفجر.

(١) سورة البينة: آية ٥.

(٢) رواه البخاري ومسلم. صحيح البخاري ج ١ ص ٤، وصحيح مسلم ج ٦

ص ٤٨.

وأما إلزامه بالإمساك فلحرمة الشهر وإلزامه بالقضاء، لأن صيامه جزءاً من اليوم لا يجزيه إذ لا بد من صيام اليوم كاملاً من طلوع الفجر حتى غروب الشمس.

هل النية واجبة في الفرض والنفل:

تبينت النية واجب في الفرض فقط، وأما النفل فله أن يمكس ولو في وسط النهار ما دام لم يأكل ولم يشرب ولم يأت مفطراً من المفطرات من طلوع الفجر يدل لذلك ما روته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يأتيني فيقول: «أعندك غداء فأقول لا فيقول: إني صائم» قالت: فأتاني يوماً فقلت يا رسول الله أنه أهديت لنا هدية، قال: وما هي؟ قلت: حيس، قال: «أما أني أصبحت صائماً» قالت: ثم أكل (١).

وفي هذا دليل صحيح صريح على أنه يجوز للإنسان أن يصوم صيام التطوع بنية من وسط النهار كما أنه يدل دلالة صريحة على أن بات صائماً صيام نفل يجوز له أن يفطر في وسط النهار قبل تمام صومه. وهذا من يسر الإسلام وسماحته والله الحمد والمنة

اللهم وفقنا لاتباع الهدى وجنبنا أسباب الهلاك والشقاء واجعل شهرنا شاهداً لنا يوم العرض وأعنا فيه على طاعتك وجنبنا طرق معصيتك واختم لنا بالصالحات وضاعف لنا الحسنات وتقبل منا القليل واعف الزلل والتقصير واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين (٢)

(١) رواه مسلم صحيح مسلم ج ٣ ص ١٥٩.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ج ٧ ص ١٩٧، المغني ج ٣ ص ٩١.



المجلس الخامس

فصل في :

- أركان الصوم ومكانته في الإسلام
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

أركان الصوم ومكانته في الإسلام

الحمد لله خالق كل مخلوق ورازق كل مرزوق مصرف الأشياء فمنها سابق ومسبوق موجد المنظور والملبوس والمذوق أنشأ الأدمي بالقدرة من ماء مدفوق وركب فيه العقل يدعو إلى مراعاة الحقوق والهوى يحث على ما يوجب العقوق.

أحمده سبحانه على ما يقضي ويسوق مما يغم ويشوق.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله وقد ازدحمت سوق الباطل في أروج سوق فدفع بصدقه أهل الزيغ وأرباب الفسوق وعلى آله وأصحابه ما هب الهوى ولمعت البروق وعلى صاحبه أبي بكر الصديق الصدوق وعلى عمر الملقب بالفاروق وعلى عثمان الصابر على الشهادة يدفعه الشوق وعلى علي مطلق الدنيا فما غره من ذهبٍ برُوقٍ وعلى جميع أتباعهم ما تعاقب الغروب والشروق.

إخوتي الصائمين والصائمات سلام الله عليكم ورحمته وبركاته درسنا

هذه الليلة حول تعريف الصيام وأركانه ومكانته في الإسلام فنقول:

الصيام في اللغة: الإمساك، ويستعمل في كل إمساك، يقال: صام فلان أي أمسك عن الكلام وصامت الخيل إذا وقفت ومنه قوله تعالى: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾^(١)

وقول الشاعر:

خيل صيام وخيل غير صائمة تحت العجاج وخيل تعلق اللجما
والصوم في الاصطلاح الإمساك عن المفطرات بنية من طلوع الفجر إلى غروب الشمس.

فهو إمساك مخصوص في زمن مخصوص عن شيء مخصوص من شخص مخصوص.

ومن هذا التعريف نأخذ أركان الصوم الثلاثة:

- ١ - النية.
- ٢ - الإمساك عن المفطرات.
- ٣ - زمن الصوم.

وللصوم مكانة عظيمة لا يحسب قدرها ولا يعرف سموها إلا المؤمن الصادق الذي يعيش مع رمضان بقلبه وقالبه ولبه وجوارحه فوجهه باسم متهلل بتباشير الرحمة التي تنبعث مع أول خيط من خيوط الفجر في أول يوم من هذا الشهر الكريم.

دنيا المؤمن مملوءة في رمضان بضياء الرحمة والمسامحة والصفح والغفران في ظلال العبادة والخضوع والتواضع.

وقلب المؤمن خاشع ضارع إلى ربه يرتل القرآن ويرجعه في صفاء وبعد عن شياطين الإنس والجن.

(١) سورة مريم: آية ٢٦.



سعادة المؤمن في رمضان لا تعدلها سعادة، لأنه يحس من خلال
جوعه وعطشه وصفاء نفسه بالجنة وقد ازدانت لاستقبالها وقد اصطفت
الحوريات تنتظر القادم الغالي .

إن شهر رمضان شهر التوبة والغفران شهر العفو والعتق من النيران
شهر تفيض فيه المساجد بين قائم وراكع وساجد وعابد دائب ونادم تائب .
كل مؤمن تهفو نفسه أن يكون في إحدى لياليه من ضمن المعتمقين
الأبرار ليجتمع في جنات الخلود بالأصحاب والأخيار .

شهر رمضان شهر السمو الروحي والتهديب الخلقي والصفاء القلبي .
أجر الصائم لا حد له ترك الله جزاءه وأجره لكرمه سبحانه مما لا عين
رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، لا نعرف شيئاً عن هذا
الجزء، ولكننا نؤمن إيماناً جازماً أنه يتناسب وكرم الله وعطائه وجزيل مغفرته
وثوابه، فكما أن الصيام له وحده سبحانه لا تدخله الرغبة والشهوة فكذلك
الجزء والجزء من جنس العمل .

فهنيئاً لك أيها المسلم الصائم في صيامك وقيامك وأبشر بما أعد الله
لك من جزيل الأجر وبالغ العطاء .

وحذار حذار أن تفسد صومك برفث أو جهل أو فسوق أو عصيان
فيحبط عملك وعليك بالوصية الجامعة ممن لا ينطق عن الهوى «وإن امرؤ
قاتله أو شاتمه فليقل إني صائم إني صائم»^(١) .

شعراً:

يا أمة ذاك ماضيها الذي عرفت منه بمجد صريح غير مؤتشب
ماذا دهاك فقد أصبحت هاوية مهاوي الذل من جبن إلى عطب

(١) رواه البخاري ومسلم . صحيح البخاري جـ ٣ ص ٣٤ ، صحيح مسلم جـ ٣
ص ١٥٧ .

قد كنت تاجاً لأجيال الوري عُصراً
وكنت موفورة الخيرات صاعدة
فصرت أسفل سفلاها كما انقلبت
وكنت هذبت أخلاق الوري زمناً
وكنت أمرة المعروف قائمة
فصرت أنت عن المعروف معرضة
وكنت حررت من ظلم ومن عنت
فاليوم تظلمك الدنيا بأجمعها
وكنت أنقذت من جهل ومن عمه
لئن رجعت إلى الطاعات من كذب
وإن بقيت على ما أنت فيه فلا
شر بشر ومن يعمله يلق ومن

فصرت من بعد تلك الجيل في العقب
بالدين ذروة مجد غير منسحب
بالخسف ذورة طود شر منقلب
واليوم منك سوى الأخلاق لم يعب
بالنهي عن منكرات السوء في دأب
وصرت للمنكر المذموم في طلب
قوماً من الظلم والظلام في نصب
ولا يهيجك هيّاج إلى الغضب
بني جهالتها الهاوين في الريب
لتظفرن بحول الله من كذب
مفر من نقمة الجبار والتب
يزرع من الشوك لا يحصد من العنب

* * *

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

يقول تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(١).

ويقول تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾^(٢).

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٤.

(٢) سورة آل عمران: آية ١١٠.



المعروف هو ما عرفه الناس بأنه محبوب للشارع ويدخل فيه الواجبات والمستحبات والمنكر ما ينكره الشارع ولا يرضاه من المحرمات والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أوجب واجبات الإسلام وقد عده بعض أهل العلم الركن السادس من أركان الإسلام.

يقول العلامة ابن حزم^(١): «اتفقت الأمة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بلا خلاف بين أحد منهم لقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^(٢).

وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يتصف بالصفات الآتية:

١ - العلم بقول الله تعالى: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾^(٣).

والحكمة هنا هي العلم النافع ليكون الأمر والنهي قوياً في حجته مؤثراً في سامعيه وليكون أمره ونهيه على بصيرة وبينة لئلا يقع في الخطأ فيأمر بما ليس بمعروف وينهى عن شيء ليس بمنكر.

٢ - العمل بما يقول:

يقول تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^(٤).

ويقول تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾^(٥)

(١) الفصل ج ٥ ص ١١٠.

(٢) سورة آل عمران: آية ١٠٤.

(٣) سورة النحل: آية ١٢٥.

(٤) سورة البقرة: آية ٤٤.

كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿١﴾.

إن هداية الغير فرع للاهداء وكذلك تقويم الغير فرع للاستقامة والإصلاح زكاة عن نصاب الصلاح فمن ليس بصالح في نفسه فكيف يصلح غيره ومتى يستقيم الظل والعود أعوج^(١).

٣ - الإخلاص:

فكل عمل لا يقوم على الإخلاص فلا حاجة لله فيه، ولهذا كان في الإسلام شرطان لقبول العمل أي عمل أحدهما الإخلاص: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾^(٢).

وثانيهما: صدق المتابعة للرسول ﷺ: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»^(٣).

٤ - الأمانة:

وذلك بأن يكون المسلم أعينا في تبليغ شرع الله فلا يزيد ولا ينقص ولا يقول عن الله إلا ما كان عالماً به متمكناً فيه.

وصدق الله العظيم: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنَفْسِنَا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾^(٤).

٥ - الصبر:

فعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يتحلى بالصبر على ما

(١) سورة الصف: الآيتان ٢ - ٣.

(٢) إحياء علوم الدين ج ٢ ص ٣٠٩.

(٣) سورة البينة: آية ٥.

(٤) رواه مسلم صحيح مسلم ج ٥ ص ١٣٢.

(٥) سورة النحل: آية ١١٦.



يصيبه، لأن هذا هو طريق الأنبياء والمرسلين وقد أوذوا فصبروا فكانت العاقبة لهم في الدنيا والآخرة رزقنا الله اتباعهم.

يقول تعالى: ﴿يَبْنِيْ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصِرْ عَلَىٰ مَا آصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (١).

ويقول تعالى: ﴿وَالْعَصْرَ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾ (٢).

٦ - الرفق واللين:

والرفق ما خالط شيئاً إلا زانه ولا نزع من شيء إلا شانه وكم من داعية أدرك برفقه ولينه ولطفه ما لا يدركه الآف الدعاة الذين لا يتحلون بهذه الخصال، وقد أوصى الله الدعاة فيها فقال عن موسى وهارون: ﴿أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئِنَّا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ (٣).

ويقول تعالى لنبيه ﷺ: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ عَلِيمٌ بِمَن ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (٤).

٧ - التيسير والتبشير:

فينبغي للأمر الناهي أن يكون ميسراً ومبشراً وأن يفتح أبواب الخير للناس ويرغبهم في التوبة والإنابة ويذكر لهم الجزاء في الآخرة، وقد أرشد الله إلى هذا الأسلوب في كتابه فقال: ﴿قُلْ يَعْجَبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ

(١) سورة لقمان: آية ١٧.

(٢) سورة العصر كاملة الآيات ١ - ٣.

(٣) سورة طه: آية ٤٤.

(٤) سورة النحل: آية ١٢٥.

أَنْفُسِهِمْ لَا تَنْظُطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ
الرَّحِيمُ ﴿١﴾.

يا أيها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعلم
تصف الدواء لذي السقام وذی الضنا كما يصح به وأنت سقيم
وتراك تصلح بالرشاد عقولنا أبداً وأنت من الرشاد عديم
أبدأ بنفسك فانها عن غيرها فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهنالك يسمع ما تقول ويهتدى بالقول منك فينقع التعليم
لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

اللهم يا واسع العطاء والجود امنن علينا بصلاح الظاهر والباطن
واجعلنا ممن ادخرت له الجزاء في جنات الخلود: ﴿ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴿٢٨﴾
وَطَلْحٍ مَنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلِّ مَمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَنَكْهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَا مَقْطُوعَةٍ
وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرْشٍ مَرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾. (١)

اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل ونعوذ بك من
النار وما قرب إليها من قول أو عمل. اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع
المسلمين الأحياء منهم والميتين برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلى الله
وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين (٣).

(١) سورة الزمر: آية ٥٣.

(٢) سورة الواقعة: الآيات ٢٨ - ٣٤.

(٣) فقه الصيام ص ٤، حق الطريق ص ١٠٩.



المجلس السادس

فصل في :

- التوبة.
- ومفاسد الصوم.

التوبة

الحمد لله الذي نصب من كل كائن على وحدانيته برهاناً وتصرف في خليقته كما شاء عزاً وسلطاناً، واختار المتقين فوهب لهم أمناً وإيماناً وعم المذنبين بحلمه ورحمته عفواً وغفراناً ولم يقطع أرزاق أهل معصيته جوداً وامتناناً روح أهل الإخلاص بنسيم قربه وحذر يوم الحساب بجسيم كربه وحفظ السالك نحو رضاه في سربه. وأكرم المؤمن إذ كتب الإيمان في قلبه. حكم في بريته فأمر ونهى وأيقظ بموعظته من غفل وسها. ودعا المذنب إلى التوبة لغفران ذنبه.

أحمده حمد عابد لربه معتذر إليه من تقصيره وذنبه وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة مخلص من قلبه. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى من حزبه ﷺ وعلى أبي بكر خير أحبته وصحبه.

وعلى عمر الذي لا يسير الشيطان في سربه، وعلى عثمان الشهيد لا

في صف حربه، وعلى علي معينه في جهاده وحربه، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً... وبعد.

إخوتي الصائمين.. نلتقي في هذه الليلة لنستجلي موضوعاً هاماً بهم كل مسلم ومسلمة على وجه الأرض ألا وهو موضوع التوبة الذي ذكره الله في القرآن وأكد على التوبة إليه والتضرع بين يديه وتقديم الاستغفار والذكر. يقول تعالى: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمِيعَكُمْ مَنَعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ (١).

ويقول تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَىٰ اللَّهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ﴾ (٢).

ويقول تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٣).

ويقول تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَدُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ (٤).

(١) سورة هود: آية ٣.

(٢) سورة فصلت: آية ٦.

(٣) سورة النور: آية ٣١.

(٤) سورة التحريم: الآيات ٦، ٧، ٨.



ويقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾^(١).

وقد ندب الرسول ﷺ إلى التوبة ورجب فيها وذكر عن نفسه أنه يتوب كل يوم مائة مرة يدل لذلك:

ما رواه الأغر بن يسار المزني رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «يا أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه فإني أتوب إلى الله في اليوم مائة مرة»^(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إني لاستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة»^(٣).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة فانفلتت وعليها طعامه وشرابه فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع في ظلها وقد أيس من راحلته فبينما هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم أنت عبدي وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح»^(٤).

والتوبة هي الرجوع من معصية الله إلى طاعته لأنه سبحانه هو المعبود حقاً وحقيقة العبودية هي التذلل والخضوع للمعبود محبة وتعظيماً، فإذا حصل من العبد شروء عن طاعة ربه فتوبته أن يرجع إليه ويقف ببابه موقف الفقير الذليل الخائف المنكسر بين يديه. وهي واجبة على الفور ولا يجوز تأخيرها ولا التسوية بها إذ قد تفجأ المنية وهو على معصيته والعياذ بالله، وكم رأينا وسمعنا في واقعنا المعاصر من أشخاص ماتوا على معاصيهم.

تجد الشخص يحصل عليه حادث في سيارته وهو في الطريق وصوت

(١) سورة البقرة: آية ٢٢٢.

(٢) رواه مسلم. صحيح مسلم ج ٨ ص ٧٣.

(٣) رواه البخاري. صحيح البخاري ج ٣ ص ٨٣.

(٤) رواه مسلم. صحيح مسلم ج ٨ ص ٩٢.

المغني أو المغنية مرتفع، بل قد يلفظ أنفاسه ويبقى الصوت مرتفعاً شاهداً عليه في الدنيا قبل الآخرة.

وكم من شخص مات في رمضان وهو مفطر والعياذ بالله استعبده الجريمة فأصبحت هي معبوده من دون الله.

وكم من أشخاص هلكوا وأرصدتهم الربوية تلعنهم شاهدة عليهم.

وكم من أقوام درسوا وقد عقوا والديهم وآذوا جيرانهم وأكلوا حقوق غيرهم.

فاتقوا الله يا أيها المؤمنون وأصدقوا مع الله فرمضان فرصة قد لا تعود عليكم أعلنوها توبة خالصة لعل الله أن يمحو بها كثير السيئات ويضاعف بها قليل الحسنات.

وصدق الله الرحيم الرحمن: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ

لَا تَنْظُرُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (١)

شعراً:

حتى عصي ربه في شهر شعبان
فلا تصيره أيضاً شهر عصيان
فإنه شهر تسبيح وقرآن
فسوف تضرم أجساد بنيان
من بين أهل وجيران وإخوان
حيا فما أقرب القاصي من الداني
فأصبحت في غد أثواب أكفان

يا ذا الذي ما كفاه الذنب في رجب
لقد أظلك شهر الصوم بعدهما
واتل الكتاب وسبح فيه مجتهداً
فاحمل على جسد ترجو النجاة له
كم كنت تعرف ممن صام في سلف
أفناهم الموت واستبقاك بعدهم
ومعجب بشباب العيد يقطعها

* * *

(١) سورة الزمر: آية ٥٣.



مفسدات الصوم

تتبعت كلام أهل العلم في المفطرات وحصرتها فوجدتها في الغالب لا تخرج عن ثلاث مجموعات هي:

المجموعة الأولى: الإفطار بما دخل إلى الجوف.

المجموعة الثانية: الإفطار بالأعمال الجنسية.

المجموعة الثالثة: الإفطار بما خرج من الجوف.

وإليك بيان هذه المجموعات وما يدخل تحتها من المفطرات.

المجموعة الأولى: الإفطار بما دخل إلى الجوف:

١ - إذا أكل الصائم أو شرب عامداً ذاكراً لصومه فإنه يبطل.

يقول تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ

الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ إِلَى الْيَتْلِ﴾^(١).

فقد بينت الآية أنه لا يباح للصائم الأكل والشرب بعد طلوع الفجر حتى الليل - غروب الشمس - فمن أكل أو شرب خلال هذا الوقت فقد أبطل صيامه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يذر طعامه وشرابه وشهوته من أجلي...»^(٢).

ويستوي في ذلك ما يتغذى به وما لا يتغذى به. قال ابن قدامة:

(١) سورة البقرة: آية ١٨٧.

(٢) رواه البخاري. صحيح البخاري ج ٣ ص ٣١.

«أجمع العلماء على الفطر بالأكل والشرب بما يتغذى به، فأما ما لا يتغذى به فعامة أهل العلم على أن الفطر يحصل به»^(١).

أما إذا أكل أو شرب ناسياً فصيامه صحيح ويجب على من رآه يأكل أن ينبهه وما شاع لدى العوام من عدم تنبيه الصائم الناسي لا أصل له بل من رآه يأكل وهو يعلم أنه صائم ولم ينبهه فإنه آثم، لأن هذا من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويدل لصحة صومه ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من نسي وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه»^(٢).

٢ - ويفطر بكل ما أدخله إلى جوفه مما ينفذ إلى معدته إذا وصل باختياره وكان مما يمكن التحرز عنه سواء وصل من الفم أو الأنف لأن هذا يشبه الأكل والشرب^(٣).

٣ - الإبر المغذية التي يكتفي بها عن الأكل والشرب، فإذا تناولها أفطر لأنها وإن لم تكن أكلاً وشرباً حقيقة فإنها بمعناها ثبت لها حكمهما. فأما الإبر غير المغذية فلا تفطر لأنها ليست أكلاً ولا شرباً ولا بمعنى الأكل والشرب فلا يثبت لها حكمهما.

وهنا ينبغي أن يعلم أنه يرخص في تناول الإبر المغذية في نهار رمضان إذا اضطر إليها ولم يستطع أن يصبر إلى الليل وحكمه هنا حكم المريض المرخص له في الفطر فيتناول الإبرة ويفطر ويقضي ذلك اليوم تيسيراً من الله جل وعلا: ﴿وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ

(١) انظر: المغني ج ٣ ص ١٠٣.

(٢) رواه البخاري ومسلم. صحيح البخاري ج ٣ ص ٤٠، وصحيح مسلم ج ٣ ص ١٦٠.

(٣) انظر: المغني ج ٣ ص ١٠٥.



أَيَّامٍ أُخْرِيرُ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ... ﴿١﴾
ويتفرع على ما سبق مسائل:

الأولى: إذا تسحر وهو يظن أن الفجر لم يطلع، فإذا هو قد طلع أو أفطر وهو يرى أن الشمس قد غربت فإذا هي لم تغرب أمسك بقية يومه وعليه القضاء^(٢).

يدل لذلك ما روته أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: أفطرنا على عهد النبي ﷺ، يوم غيم ثم طلعت الشمس، قيل لهشام فأمروا بالقضاء. قال لا بد من قضاء وقال معمر سمعت هشاماً لا أدري أقضوا أم لا^(٣).

قال ابن قدامة: هذا قول أكثر أهل العلم من الفقهاء وغيرهم واحتج لهم بقوله: إنه أكل مختاراً ذاكراً لصومه فأفطر كما لو أكل يوم الشك ولأنه جهل بوقت الصيام فلم يعذر به كالجهل بأول رمضان ولأنه يمكن التحرز منه. قلت: وفيه احتياط للعبادة ومنع لضعاف النفوس من التحايل على الفطروفيه مطالبة للمؤذنين أن يتثبتوا من غروب الشمس لئلا يوقعوا المسلمين في الحرج والعنت المرفوع عنهم شرعاً.

الثانية: إذا أكل شاكاً في طلوع الفجر ولم يتبين الأمر فليس عليه قضاء وله أن يأكل حتى يتيقن طلوع الفجر^(٤).

والفرق بين هذه المسألة والتي قبلها أنه هنا لم يتبين له طلوع الفجر أما في المسألة الأولى فإنه قد يتبين له أنه أكل أو شرب بعد طلوع الفجر.

الثالثة: وإن أكل شاكاً في غروب الشمس ولم يتبين فعلية القضاء لأن

(١) سورة البقرة: آية ١٨٥.

(٢) المغني ج ٣ ص ١٣٦.

(٣) رواه البخاري. صحيح البخاري ج ٣ ص ٤٧.

(٤) المغني ج ٣ ص ١٣٦.

الأصل بقاء النهار وإن كان حين الأكل ظاناً أن الشمس قد غربت أو أن الفجر لم يطلع ثم شك بعد الأكل ولم يتبين فلا قضاء عليه لأنه لم يوجد يقين أزال ذلك الظن الذي بنى عليه فأشبهه ما لو صلى بالاجتهاد ثم شك في الإصابة بعد صلاته^(١).

اللهم يا جابر كسر المنكسرين ويا مغيث الملهوفين والمستغيثين نسألك أن تقابل إساءتنا بإحسانك وتقصيرنا بعفوك وامتنانك. اللهم سلمنا من نفوسنا التي هي أقرب أعدائنا وامن علينا بالتوفيق بعمل إليك يقربنا واتمم علينا يا مولانا ما به أكرمنا. وأدم علينا إحسانك كما عودتنا فها نحن عبيدك قد ألقينا نفوسنا بين يديك وطمعنا بحسن وعدك وجميل رفقك فيما لديك اللهم نزه قلوبنا عن التعلق بمن دونك، واجعلنا من قوم تحبهم ويحبونك واغفر اللهم لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين^(٢).

(١) المغني ج ٣ ص ١٣٧.

(٢) التوبة لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ١٣، بداية المجتهد ج ١ ص ٢٩٤، المجموع ج ٦ ص ٢٨٠.



المجلس السابع

فصل في :

- التوبة .
- مفسدات الصوم .

التوبة

الحمد لله العلي القوي المتين القاهر الظاهر المبين لا يعزب عن سمعه أقل الأنين ولا يخفى على بصره حركات الجنين ذل لكبريائه جبايرة السلاطين وقل عند دفاعه كيد الشياطين قضى قضاءه كما شاء على الخاطئين وسبق اختياره لما اختار الماء والطين فهؤلاء أهل الشمال وهؤلاء أهل اليمين جرى القدر بذلك قبل عمل العاملين .

أحمده حمد الشاكرين وأسأله معونة الصابرين وأصلي وأسلم على رسوله المقدم من النبيين وعلى صاحبه الصديق أول تابع له على الدين، وعلى الفاروق عمر القوي الأمين، وعلى عثمان زوج ابنته ونعم القرين، وعلى علي بحر العلوم أب الحسن والحسين وعلى بقية الأصحاب والآل والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

إخوة الإيمان :

ذكرنا طرفاً من الكلام عن التوبة في الفصل السابق وهنا سنكمل الحديث عنها بمشيئة الله تعالى فنقول التوبة نوعان: واجبة، ومستحبة.

فالواجبة هي التوبة من ترك مأمور أو فعل محظور، وهذه واجبة على جميع المكلفين، كما أمرهم الله بذلك في كتابه وعلى السنة رسله عليهم السلام.

والمستحبة هي التوبة من ترك المستحبات وفعل المكروهات فمن اقتصر على التوبة الأولى كان من الأبرار المقتصدین، ومن تاب التوبتين كان من السابقين المقربين ومن لم يأت بالأولى كان من الظالمين، إما الكافرين وإما الفاسقين. قال الله تعالى: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ۗ فَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ۗ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ۗ وَالسَّيِّئُونَ السَّيِّئُونَ ۗ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ۗ﴾ (١١) فِي جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿١٠﴾.

وقال تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ...﴾ (١٢).

والتوبة التي أمر الله بها هي التوبة النصوح التي تشتمل على شرائط التوبة وهي خمسة:

الأول: أن تكون خالصة لله عز وجل وذلك بأن يكون الباعث عليها محبة الله سبحانه وتعالى والطمع في رضوانه والخوف من عقوبته ونيرانه فإن كان الباعث لها عرضاً زائلاً من الدنيا أو طمعاً في جاه أو ترفلاً لأحد من المخلوقين أو خوفاً من أحد من المخلوقين فليست بتوبة خالصة وكل زارع سيحصد ما زرع.

(١) سورة الواقعة: الآيات ٧، ١٢.

(٢) سورة فاطر: آية ٣٢. وانظر: التوبة لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ١٣، ٢٤.



الثاني: الندم على ما بدر منه من الذنوب والإنيابة إلى الله سبحانه وتعالى والانكسار بين يديه، وكلما كان الندم صادقاً وقوياً كلما ظهرت آثاره على العمل اللاحق فتجد التائب يقبل على الأعمال الصالحة بنهم وحرص شديد ليعوض ما فاته من الأوقات التي قضاها في العصيان وغضب الرحمن.

الثالث: الإقلاع عن المعصية فوراً دون تردد أو خجل من أحد أو مجاملة لأحد، وعليه فإن كانت المعصية بفعل أمر محرم وجب الابتعاد عنه فوراً وهجر أصحابه ومجالسه وإن كانت بترك واجب وجب أن يبادر إلى فعله وإن كان مما يقضى كالصوم والحج وجب قضاؤه وصار متعلقاً بذمته. وإن كانت المعصية بأكل حقوق الخلق فلا تصح إلا بردها واستباحتهم وإن كان لا يعرف أصحاب الحقوق وجب أن يتصدق بها على نية دفعها لأصحابها لو طلبوها فيما بعد.

الرابع: أن يعزم على ألا يعود في المستقبل إلى المعصية، لأن هذا هو ثمرة التوبة ودليل صدق التائب، فإن قال إني تائب من كذا وهو ما زال يعمل أو يتوب من الشيء ثم يعود إليه فليست هذه بتوبة صحيحة، لأن التائب الصادق يكره المعصية كراهية شديدة ويتمنى ألا يتذكر ماضيه السابق لأنه يجلب له الهم والحزن.

الخامس: ألا تكون التوبة بعد انتهاء وقت قبولها فإن كانت بعده لم تقبل وانتهاء وقت القبول نوعان نوع عام لكل أحد ونوع خاص لكل شخص.

فأما العام: فهو طلوع الشمس من مغربها، فإذا طلعت الشمس من مغربها لم تنفع التوبة. يقول تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ أَيْدِي رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَوَ تَكُنَّ ءَامَنَّتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ (١).

(١) سورة الأنعام: آية ١٥٨.

وقد فسرها أهل العلم بأنها طلوع الشمس من مغربها ويدل لذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه»^(١).

وأما الخاص: فهو عند حضور الأجل فمتى حضر الأجل وعانين الإنسان الموت لم تنفعه التوبة، ولم تقبل منه يدل لذلك قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْإِثْمَ﴾^(٢).

التوبة الصادقة تمحو كل ذنب مهما اجتمعت جيوش الدنيا وهواجس النفس وسهام الخلق وخطرات القلب وعداوة الشيطان لأن هذه كلها صغيرة حقيرة بجانب الاتكال على الله والاعتماد عليه.

يقول ابن القيم رحمه الله: «كيف يسلم من له زوجة لا ترحمه وولد لا يعذره وجار لا يأمنه وصاحب لا ينصحه وشريك لا ينصفه وعدو لا ينام عن معاداته ونفس أمارة بالسوء ودنيا متزينة وهوى مرد وشهوة غالبية له وغضب قاهر وشيطان مزين وضعف مستول عليه، فإن تولاه الله وجدبه إليه انقهرت له هذه كلها وإن تخلى عنه ووكله إلى نفسه اجتمعت عليه فكانت الهلكة».

وقال رحمه الله: «اطلب قلبك في ثلاثة مواطن:

- ١ - عند سماع القرآن.
- ٢ - وفي مجالس الذكر.
- ٣ - وفي أوقات الخلوة.

(١) رواه مسلم. صحيح مسلم ج ٨ ص ٧٣.

(٢) سورة النساء: آية ١٨.



فإن لم تجده في هذه المواطن فسل الله أن يمن عليك بقلب فإنه لا قلب لك»^(١).

ولله در القائل:

لك الحمد يا ذا الجود والمجد والعلی
إلهي وخلاقي وسؤلي وموكلي
إلهي لئن خيبتني وطردتني
إلهي لئن أعطيت نفسي سؤالها
إلهي ترى حالي وفقري وفاقتي
إلهي فلا تقطع رجائي ولا تزغ
إلهي أجرني من عذابك إنني
إلهي لئن جلت وجمت خطيئتي

تباركت تعطي من تشاء وتمنع
إليك لدى الإعسار واليسر أفزع
فمن ذا الذي أرجو ومن ذا أشفع
فها أنا في روض الندامة أرتع
وأنت مناجاتي الخفية تسمع
فؤادي فلي في سيب جودك مطمع
أسير ذليل خائف لك أخضع
فعفوك من ذنبي أجل وأوسع

بقية مفسدات الصوم

سبق لنا في الفصل الماضي بيان المجموعة الأولى وهي الإفطار بما دخل إلى الجوف وسيكون حديثنا هذه الليلة إن شاء الله عن المجموعتين الثانية والثالثة.

المجموعة الثانية: الأعمال الجنسية:

١ - الجماع يبطل الصوم ويوجب القضاء والكفارة إذا كان في نهار رمضان وليس عند الصائم عذر يبيح فطره.

يدل لذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: بينما نحن جلوس عند النبي ﷺ إذ جاءه رجل فقال يا رسول الله هلكت، قال مالك: قال: وقعت على امرأتي وأنا صائم، فقال رسول الله ﷺ: «هل تجد رقبة تعتقها»

(١) الفوائد ص ١٤٧.

قال: لا، قال: «فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟» قال: لا، فقال: هل تجد إطعام ستين مسكيناً؟ قال: لا، قال: فمكث عند النبي ﷺ فينما نحن على ذلك أتى النبي ﷺ بعرق فيه تمر والعرق المكتل، قال أين السائل؟ فقال: أنا قال: خذها فتصدق به، فقال الرجل: أعلى أفقر مني يا رسول الله، فوالله ما بين لابتهايا - يريد الحرثين - أهل بيت أفقر من أهل بيتي فضحك النبي ﷺ حتى بدت أنيابه ثم قال: «أطعمه أهلك»^(١).

ولعل الحكمة في إيجاب الكفارة والله أعلم أنه لما هجم على هنك حرمة شعائر الله وكان مبدؤه إفراطاً طبيعياً وجب أن يقابل بإيجاب طاعة شاقّة غاية المشقة ليكون بين يديه مثل تلك فيزجره عن غلواء نفسه وجموح شهواتها^(٢). وقد نبه أهل العلم أن الكفارة إنما هي على من أبطل صومه في رمضان بالجماع من غير عذر.

أما في قضاء رمضان فليس عليه الكفارة إذا أبطل صومه بالجماع بل عليه الإثم وقضاء ما أبطل.

قال الإمام مالك رحمه الله سمعت أهل العلم يقولون ليس على من أفطر يوماً في قضاء رمضان بإصابه أهله نهاراً الكفارة التي تذكر عن رسول الله ﷺ فيمن أصاب أهله نهاراً في رمضان وإنما عليه قضاء ذلك اليوم وهذا أحب ما سمعت فيه إلي^(٣).

والمرأة في ذلك كالرجل سواء بسواء فمتى أفطرت بالجماع في نهار رمضان من غير عذر وجب عليها القضاء والكفارة، لأن ذلك نوع من المفطرات فاستوى فيه الرجل والمرأة كالأكل والشرب.

(١) رواه البخاري ومسلم. صحيح البخاري ج ٣ ص ٤٠، وصحيح مسلم ج ٣ ص ١٣٩.

(٢) حجة الله البالغة ج ٢ ص ٥.

(٣) الموطأ ج ١ ص ٢٩٧.



٢ - ومتى قبل فأنزل أو باشر فأنزل وجب عليه القضاء ولا كفارة لأنها خاصة بالجماع لكن ينبغي للمسلم أن يتجنب مواقع الزلل فيبتعد تماماً عن أهله في نهار رمضان لأن كل ممنوع مرغوب.

وزاده كلفاً في الحب أن منعت أحب شيء إلى الإنسان ما منعاً

٣ - وإذا استمنى فأنزل فسد صومه وارتكب جرماً خطيراً لأن الاستمنا باليد أو غيرها حرام في رمضان وغيره ولكن الحرمة تشتد في رمضان لحرمة الزمان ووجوب الصيام وهل تلزمه الكفارة الصحيح المعتمد من كلام أهل العلم أنها لا تلزم إلا بالجماع فقط لورود النص خاصاً به.

٤ - ومن أنزل من غير شهوة كالمصاب بمرض في الظهر فهل يبطل صومه قولان لأهل العلم أحدهما أن صومه صحيح لأنه لا ذنب له ولم يفرط أو يتعد بل هذا أمر خارج عن إرادته.

٥ - وإن نام فاحتلم لم يفطر لأن هذا خارج عن إرادته والله لا يكلف نفساً إلا وسعها وما جعل علينا في الدين من حرج.

٦ - ويصح صوم الرجل والمرأة إذا أصبح الواحد منهم وهو جنب لما روته عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يدركه الفجر وهو جنب من أهله ثم يغتسل ويصوم^(١).

لأنه لما أذن في المباشرة إلى طلوع الفجر ثم أمر بالصوم دل على أنه يجوز أن يصبح صائماً وهو جنب^(٢).

(١) رواه البخاري ومسلم. صحيح البخاري ج ٣ ص ٣٨. وصحيح مسلم ج ٣ ص ١٣٧.

(٢) المهذب ج ١ ص ١٨١.

المجموعة الثالثة: الإفطار بما خرج من الجوف:

١ - التقيؤ عمداً وهو إخراج ما في المعدة من طعام أو شراب عن طريق الفم يدل لذلك قوله ﷺ: «من ذرعه القيء فليس عليه قضاء ومن استقاء عمداً فليقض»^(١).

ولو حصل القيء بدون سبب منه فليس عليه شيء لأنه لا ذنب له وهذا خارج عن إرادته والله لا يكلف نفساً إلا وسعها.

٢ - إخراج الدم بالحجامة ودليل ذلك ما رواه شداد بن أوس قال قال رسول الله ﷺ: «أفطر الحاجم والمحجوم»^(٢).

وفي معنى الحجامة إخراج الدم بالفصد وإخراجه من أجل التبرع به. ولهذا لا يسوغ للمسلم أن يتبرع بدمه في نهار رمضان إلا بشرطين: الأول: أن توجد ضرورة ملحة كإنقاذ معصوم ولا يوجد من يتبرع له من غير الصائمين.

الثاني: ألا يتضرر المتبرع فمتى توافر هذان الشرطان جاز للشخص أن يتبرع بدمه في نهار رمضان ويفطر ويكون معذوراً وعليه قضاء ذلك اليوم.

أما خروج الدم بالجرح أو قلع الضرس أو الرعاف أو أخذ الدم للتحليل إذا كان يسيراً فلا يفطر به لأنه ليس بحجامة ولا بمعناها إذ لا يؤثر في البدن كتأثير الحجامة.

(١) رواه أبو داود ج ٢ ص ٣١٠، والترمذي ج ٣ ص ٧٩، وابن ماجه ج ١ ص ٥٣٦، وأحمد ج ٢ ص ٤٩٨، وسنده صحيح كما قال شيخ الإسلام في حقيقة الصيام ص ١٤.

(٢) رواه أبو داود ج ٢ ص ٧٧٠، والترمذي ج ٣ ص ١٤٤.



٣ - خروج دم الحيض والنفاس يدل لذلك قوله ﷺ في المرأة:
«أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم»^(١).

فمتى رأت دم الحيض أو النفاس بطل صومها ولو كان قبل غروب
الشمس بدقائق والله أعلم.

إخواني: حافظوا على الطاعات وجانبوا المعاصي والمحرمات وابتهلوا
إلى فاطر الأرض والسموات وتعرضوا لنفحات جوده، فإنه جزيل الهبات
واعلموا أنه ليس لكم من دنياكم إلا ما أمضيتموه في طاعة مولاكم فالغنيمة
الغنيمة قبل فوات الأوان والربح الربح قبل حلول الخسران.

اللهم وفقنا لاغتنام الأوقات وشغلها بالأعمال الصالحات اللهم جد
علينا بالفضل والإحسان وعاملنا بالعمو والغفران اللهم يسرنا لليسر وجنبنا
العسر واغفر لنا في الآخرة والأولى، اللهم ارزقنا شفاعتة نبينا وأوردنا
حوضه وأسقنا منه شربة لا نظماً بعدها أبداً يا رب العالمين، اللهم اغفر لنا
ولوالدينا ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين برحمتك يا أرحم
الراحمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم^(٢).

(١) رواه البخاري. صحيح البخاري ج ٣ ص ٣١.
(٢) التوبة لشيخ الإسلام ص ١٣، بداية المجتهد ج ١ ص ٢٩٤، المجموع ج ٦
ص ٢٨٠.

المجلس الثامن

فصل في:

- نعيم القبر وعذابه.
- وأقسام الصيام.

نعيم القبر وعذابه

الحمد لله الذي شرع الشرائع وأحكم الأحكام. وجعل النعيم والعذاب جزاء عادلاً للأنام. وبين الحلال وحرم الحرام واحتجب في هذه الدار عن سائر مخلوقاته المتفرد باختراع الكون وإيجاده. المتصرف في خلقه بمحض مشيئته ووفق مراده والمحيط علمه بسائر برياته. نبه من شاء من العباد من غفلته ورقاده فأيقن أنه مسافر إلى الله فكان همه إعداد زاده وحكم على من شاء بطرده وإبعاده فصرف همته للعاجلة واشتغل عن حشره ومعاده فسبحان من قسم الفضائل بين خلقه فهذا فضيل وهذا مفضول وهذا مطرود وهذا مقبول وهذا قد رمي بالأبعاد والخذلان وهذا قد قرب من مولاه الرحيم الرحمن وأحق البشر في ذلك النبي من نسل عدنان عليه وعلى آله وأصحابه أفضل الصلاة وأزكى السلام.

أيها الأحبة في الله...

حديثنا هذه الليلة عن نعيم القبر وعذابه أسأل الله بأسمائه الحسنى



وصفاته العلى أن يجعلنا ووالدينا ممن ينعمون في قبورهم ويفسح لهم فيها مد البصر.

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: خرجنا مع النبي ﷺ في جنازة رجل من الأنصار فانتبهنا إلى القبر ولما يلحد فجلس رسول الله ﷺ مستقبل القبلة، وجلسنا حوله وكان على رؤسنا الطير وفي يده عود ينكت في الأرض وجعل ينظر إلى السماء وينظر إلى الأرض، وجعل يرفع بصره ويخفضه ثلاثاً فقال: استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثاً ثم قال: اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر (ثلاثاً) ثم قال: «إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت عليه السلام حتى يجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس الطيبة - وفي رواية المطمئنة - اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان. قال فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء فيأخذها.

وفي رواية حتى إذا خرجت روحه - صلى عليه كل ملك بين السماء والأرض وكل ملك في السماء وفتحت له أبواب السماء ليس من أهل باب إلا وهم يدعون الله أن يعرج بروحه من قبلهم - فإذا أخذها لم يدعوا في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط فذلك قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْقَرُونَ ﴾^(١) ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض قال: «فيصعدون بها فلا يمرون - يعني - بها على ملأ من الملائكة - إلا قالوا: ما هذا الروح الطيب فيقولون فلان بن فلان بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا فيستفتحون له فيفتح لهم

(١) الأنعام: آية ٦١.

فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها حتى ينتهي به إلى السماء السابعة فيقول الله عز وجل: «اكتبوا كتاب عبي في عليين» فيكتب كتابه في عليين ثم يقال أعيدوه إلى الأرض فإني وعدتهم أنني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى قال فيرد إلى الأرض وتعاد روحه في جسده فإنه يسمع خفق نعال أصحابه إذا ولوا عنه مدبرين فيأتيه ملكان شديدا الانتهاز فينتهرانه ويجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ربي الله، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله ﷺ فيقولان له: وما علمك؟ فيقول: قرأت كتاب الله فأمنت به وصدقت، فينتهره فيقول: من ربك وما دينك من نبيك وهو آخر فتنة تعرض على المؤمن فذلك حين يقول الله عز وجل: ﴿يَشِيتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾^(١). فيقول ربي: الله، وديني: الإسلام، ونبي محمد ﷺ فينادي مناد في السماء أن صدق عبي فأفرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له باباً إلى الجنة قال فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره قال: ويأتيه، وفي رواية يمثل له رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول: أبشر بالذي يسرك أبشر برضوان من الله وجنات فيها نعيم مقيم هذا يومك الذي كنت توعده فيقول له وأنت فبشرك الله بخير من أنت فوجهك الوجه يجيء بالخير، فيقول: أنا عمك الصالح فوالله ما علمتك إلا كنت سريعاً في طاعة الله بطيئاً في معصية الله فجزاك الله خيراً ثم يفتح له باب من الجنة وباب من النار فيقال: هذا منزلك لو عصيت الله بذلك به هذا فإذا رأى ما في الجنة قال: رب عجل قيام الساعة كيما أرجع إلى أهلي ومالي: فيقال له: اسكن.

قال وإن العبد الكافر- وفي رواية الفاجر- إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه من السماء ملائكة غلاظ شداد سود الوجوه

(١) سورة إبراهيم: آية ٢٧.



معهم المسوح من النار فيجلسون منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس الخبيثة اخرجي إلى سخط من الله وغضب قال: فنفرك في جسده فينتزعها كما ينتزع السفود، الكثير الشعب - من الصوف المبلول فتقطع معها العروق والعصب فيلعنه كل ملك بين السماء والأرض وكل ملك في السماء وتغلق أبواب السماء ليس من أهل باب إلا وهم يدعون الله ألا تعرج روجه من قبلهم فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح ويخرج منها كأنتن ربح جيفة وجدت على وجه الأرض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملاء من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الخبيث فيقولون: فلان ابن فلان بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا حتى ينتهي به إلى السماء الدنيا فيستفتح له فلا يفتح له ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾^(١). فيقول الله عز وجل «اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى» ثم يقال: أعيدوا عبدي إلى الأرض فإنه وعدتهم أني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى، فتطرح روجه من السماء طرحاً حتى تقع في جسده ثم قرأ: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾^(٢). فتعاد روجه في جسده قال فإنه ليسمع خفق نعال أصحابه إذا ولوا عنه ويأتيه ملكان شديدا الانتهار فينتهرانه ويجلسانه فيقولان له من ربك فيقول: هاه هاه لا أدري فيقولان له: ما دينك فيقول هاه هاه لا أدري، فيقولان له فما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم فلا يهتدي لاسمه فيقال محمد فيقول: هاه هاه لا أدري، سمعت الناس يقولون ذلك قال: فيقال: لا دريت ولا تلوت فينادي مناد من السماء أن كذب فأفرشوا له من النار وافتحوا له باباً إلى النار فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق

(١) سورة الأعراف: آية ٤٠.

(٢) سورة الحج: آية ٣١.

عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه ويأتيه، وفي رواية ويمثل له رجل قبيح الوجه قبيح الثياب متن الريح فيقول أبشر بالذي يسؤوك هذا يومك الذي كنت توعده فيقول وأنت فبشرك الله بالشر من أنت فوجهك الوجه يجيء بالشر فيقول أنا عملك الخبيث - فوالله ما علمتك إلا كنت بطيئاً عن طاعة الله سريعاً إلى معصية الله - فجزاك الله شراً ثم يقبض له أعمى أصم في يده مرزبة لو ضرب بها جبل كان تراباً فيضربه حتى يصير بها تراباً، ثم يعيده الله كما كان فيضربه أخرى فيصيح صيحة يسمعه كل شيء إلا الثقلين، ثم يفتح له باب من النار ويمهد من فرش النار فيقول رب لا تقم الساعة»^(١).

شعراً:

ثم انقضى العمر الذي تهنأ به
ودنا الفراق ولات حين تهرب
والتف صحبك يرقبون بحسرة
واستل روحك والقلوب تقطعت
فاجتاح أهل الدار حزن بالغ
وأتى المغسل والمكفن قد أتى
وسكنت لحداً قد يضيق لضيقه
وسمعت قرع نعالهم من بعد ما
إن كنت في الدنيا لربك مخلصاً
فتحت عليك من الجنان نوافذ
ويظلك الله الكريم بظله

(١) رواه أحمد ج ٤ ص ٢٨٧، وأبو داود ج ٢ ص ٥٤٠، والحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي - المستدرک ج ١ ص ٣٧، وصححه ابن القيم في أعلام الموقعين ج ١ ص ٢١٤، وتهذيب السنن ج ٤ ص ٣٣٧، وصححه الألباني في أحكام الجنائز ص ١٥٩.



والزوج حور في البيوت كواعب
أبكار شبه الدر في أصدافه
أما إذا ما كنت فيها مجرماً
فهنالك تسحب للجحيم مكبلاً
فيها الأفاعي والهوام كأنها
بيض الوجوه خوامص الأبدان
واللؤلؤ المكنون والمرجان
متتبعاً لطرائق الشيطان
بسلاسل ومسربل القطران
أعجاز نخل داخل النيران

* * *

أقسام الصيام

الصيام على أنواع:

منه الواجب، ومنه المندوب، ومنه المكروه، ومنه المحرم.

وسيكون حديثنا هنا عن الصيام الواجب والصيام المحرم فنقول.

الصيام الواجب:

١ - صوم شهر رمضان ودليله قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لِمَلَّكُمْ تَنَفُّونَ﴾^(١).

٢ - صوم النذر:

يجب على المسلم أن يصوم الأيام التي نذر أن يصومها طالت أو قصرت تتابعت أم تفرقت.

ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿يُؤْفُونَ بِالَّذِينَ نَذَرُوا حَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾^(٢).

فأثنى جل وعلا على الذين يؤفون بالنذر وثبت عنه ﷺ أنه قال: «من نذر أن يطيع الله فليطعه»^(٣).

(٢) سورة الإنسان: آية ٧.

(١) سورة البقرة: آية ١٨٣.

(٣) رواه البخاري. صحيح البخاري ج ٨ ص ١٧٧.

فإذا نذر المسلم صيام أيام معينة لزمه صيامها إلا أن تكون مما يحرم صومه كيومي العيدين وأيام التشريق وإن نذر صوم شهر معين لزمه التتابع وإن نذر صيام أيام معدودة كعشرة أو عشرين لم يلزمه التتابع إلا إذا نوى ذلك.

٣ - الصيام الواجب للكفارة، فمتى وجبت الكفارة على المسلم ولم يجد عتق رقبة لزمه صيام شهرين متتابعين وذلك في كفارة القتل الخطأ. يقول تعالى: ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٌ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ عَدُوِّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٌ وَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾ (١).

والتتابع هنا شرط لصحة الصوم، فمتى قطعه لزمه أن يبدأ من جديد إلا إذا قطعه لعذر شرعي كالحيض والنفاس والسفر غير المقصود تحيلاً فإن سافر لقصد التحيل على قطع الصوم لم يصح. وكالفطر يوم العيد ويوم التشريق، ومثل كفارة القتل الخطأ كفارة الظهار وسائر الكفارات الأخرى على اختلاف في مدة الصيام الواجبة ككفارة الجماع في نهار رمضان وكفارة اليمين وكفارة حلق الرأس للمحرم ومن لم يجد هدى التمتع وجزاء الصيد الذي قتله المحرم فكل هذه الأشياء الصيام فيها واجب.

الصيام المحرم:

١ - يحرم على المسلم صيام يومي العيدين عيد الفطر وعيد

(١) سورة النساء: آية ٩٢.



الأضحى كما يحرم عليه صيام أيام التشريق الثلاثة بعد عيد الأضحى ودليل ذلك قوله ﷺ: «أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر لله»^(١).

٢ - كما يحرم على المرأة أن تصوم تطوعاً بغير إذن زوجها إذا كان حاضراً.

٣ - ويحرم صيام يوم الشك وهو يوم الثلاثين من شعبان إذا حصل غيم أو قتر إلا لمن كانت له عادة في الصيام فوافق عادته أو صامه قضاء أو عن نذر أو كفارة دليل ذلك قوله ﷺ: «من صام اليوم الذي يشك فيه فقد عصى أبا القاسم»^(٢).

اللهم أنت المدعو بكل لسان والمقصود في كل آن نسألك فأنت المعروف بالإحسان ألا تردنا خائبين ولا من عطايك مفلسين ولا عن بابك مطرودين وآمنا من فزع يوم الدين اللهم اعصمنا من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن وعافنا في الدارين من المحن فها نحن ببابك واقفون وإليك متوجهون فالحقنا بالصالحين واغفر اللهم لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين^(٣).

(١) رواه مسلم. صحيح مسلم ج ٣ ص ١٥٣.

(٢) رواه البخاري تعليقا ج ٣ ص ٣٤ ووصله غيره.

(٣) فتح الباري ج ٤ ص ٢٣٦، سبل السلام ج ٢ ص ٢٣٠.

المجلس التاسع

فصل في :

- العذاب الجسمي للعصاة في القبر.
- وبقية أقسام الصيام.

العذاب الجسمي للعصاة في القبر

الحمد لله الذي نور بجميل هدايته قلوب أهل السعادة. وطهر بكريم ولايته أفئدة الصادقين فأسكن فيها وداذه وحرس سرائر المؤمنين فطرد عنها الشيطان وذاده. ودعاها إلى ما سبق لها من عنايته فأقبلت منقادة. الحي الذي تعرف بأدلة وحدانيته فتحققت قلوب المؤمنين وجوده وحدانيته وقدمه وبقائه وانفراذه المجيد الموصوف بالحياة والعلم والسمع والبصر والكلام والقدرة والإرادة.

سبحانه من إله رفع السماء بغير عمد وأسكن الأرض على الماء ومهد المنزه عن الصاحبة والوالد والولد الغني فلم يحتج إلى أحد.

أحمده أن بعث لنا خير رسله وخاتم أنبيائه وشرفنا بأن كنا من حزبه وأتباعه ﷺ وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

إخوة الإيمان من الصائمين والصائمات.. سلام الله عليكم ورحمته



وبركاته وبعد. سبق لنا في الفصل الماضي بيان شيء من نعيم القبر وعذابه وستناول في هذا الفصل العذاب الجسمي للعصاة في القبر فنقول:

عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ مما يكثر أن يقول لأصحابه هل رأى أحد منكم من رؤيا فيقص عليه من شاء الله أن يقص وأنه قال لنا ذات غداة: «أنه أتاني الليلة آتيان وأنهما قالا لي انطلق وإني انطلقت معهما وأنا أتينا على رجل مضطجع وإذا آخر قائم عليه بصخرة وإذا هو يهوي بالصخرة لرأسه فيشلغ رأسه فيشدهه الحجر هاهنا فيتبع الحجر فيأخذه فلا يرجع إليه حتى يصبح رأسه كما كان ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل المرة الأولى، قال: قلت لهما سبحان الله ما هذا؟ قالا لي: انطلق انطلق، فانطلقنا فأتينا على رجل مستلق لقفاه وإذا آخر قائم عليه بكلوب من حديد وإذا هو يأتي أحد شقي وجهه فيشرشر شدقه إلى قفاه ومنخره إلى قفاه وعينه إلى قفاه ثم يتحول إلى الجانب الآخر فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الأول فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصبح ذلك الجانب كما كان ثم يعود عليه فيفعل مثل ما فعل في المرة الأولى. قال: قلت: سبحان الله ما هذان قالا لي: انطلق انطلق فانطلقنا فأتينا على مثل التنور فأحسب أنه قال فإذا فيه لغط وأصوات فاطلنا فيه فإذا فيه رجال ونساء عراة وإذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم فإذا أتاهم ذلك اللهب ضوضئوا قلت: ما هؤلاء قالا لي: انطلق انطلق فانطلقنا فأتينا على نهر حسبت أنه كان يقول أنه أحمر مثل الدم وإذا في النهر رجل سابح يسبح وإذا على شط النهر رجل قد جمع عنده حجارة كثيرة وإذا ذلك السابح يسبح ما يسبح ثم يأتي ذلك الذي قد جمع عنده الحجارة فيفعل له فاه فيلقمه حجراً فينطلق فيسبح ثم يرجع إليه كلما رجع إليه فيفعل له فاه فألقمه حجراً قلت لهما ما هذان قالا لي: انطلق انطلق فانطلقنا فأتينا على رجل كربه المرأة أو كأكره ما أنت راء رجلاً مرأى فإذا هو عنده تار يحثها ويسعى حولها قلت لهما: ما هذا؟ قالا لي انطلق انطلق فانطلقنا فأتينا على روضة معتمة فيها من كل نور الربيع وإذا بين ظهري الروضة رجل طويل لا أكاد أرى رأسه

طولاً في السماء، وإذا حول الرجل من أكثر ولدان ما رأيتهم قط، قلت: ما هذا؟ وما هؤلاء؟ قال لي: انطلق انطلق، فانطلقنا فأتينا إلى دوحة عظيمة لم أر دوحة قط أعظم منها، ولا أحسن قال لي: ارق فيها فارتقينا فيها إلى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة فأتينا باب المدينة فاستفتحنا ففتح لنا فدخلناها فتلقانا رجال شطر من خلقهم كأحسن ما أنت راء وشطر منهم كأقبح ما أنت راء، قال لهم: اذهبوا فقعوا في ذلك النهر وإذا هونهر معترض بحري كأن ماءه المحض في البياض فذهبوا فوقعوا فيه، ثم رجعوا إلينا قد ذهب ذلك السوء عنهم فصاروا في أحسن صورة، قال: قال لي: هذه جنة عدن وهناك منزلك فسمما بصري صعداً فإذا قصر مثل الربابة البيضاء، قال لي: هذا منزلك قلت لهما بارك الله فيكما فذراني فأدخله، قال: أما الآن فلا وأنت داخله، قلت لهما: فإني رأيت هذه الليلة عجباً، فما هذا الذي رأيت قال لي، أما أنا سنخبرك، أما الرجل الأول الذي أتيت عليه يثلغ رأسه بالحجر فإنه الرجل يأخذ القرآن فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة وأما الرجل الذي أتيت عليه يشرشر شدقه إلى قفاه ومنخره إلى قفاه وعينه إلى قفاه فإنه الرجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق. وأما الرجال والنساء العراة الذين هم في مثل بناء التنور فإنهم الزناة والزواني، وأما الرجل الذي أتيت عليه يسبح في النهر ويلقم الحجارة فإنه أكل الربا، وأما الرجل الكريه المرأة الذي عند النار يحثها ويسعى حولها فإنه مالك خازن جهنم. وأما الرجل الطويل الذي في الروضة فإنه إبراهيم، وأما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة، وفي رواية البرقاني: «ولد على الفطرة» فقال بعض المسلمين يا رسول الله وأولاد المشركين فقال رسول الله ﷺ وأولاد المشركين. وأما القوم الذين كانوا شطر منهم حسن وشطر منهم قبيح فإنهم قوم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً تجاوز الله عنهم^(١).

(١) رواه البخاري. صحيح البخاري ج ٩ ص ٥٦.



شعراً:

والخلل في ضيق فذا متشفع
والنار مطبقة وليس بناضب
يا ظالماً يا فاسقاً يا مجرمأ
يا هاجر القرآن حسبك عبرة
يا تارك المفروض في أوقاته
هذا مآل الناس فليعمل له
كل سيحصد غرسه بيمينه
يا رب فارحمنا وخفف وزرنا
وهناك مغشي وذاك يعاني
لهب لها فاصبر مدى الأزمان
هذا جزاء الظلم والعدوان
هذا الجزاء لهاجر القرآن
متذرعاً بالشغل والنسيان
راجي الجنان وراهب النيران
لا يظلم المولى بني الإنسان
وامن علينا رب بالإحسان

* * *

بقية أقسام الصيام

سبق لنا الحديث عن قسمين من أقسام الصيام وهما الصيام الواجب
والصيام المحرم، وسيكون حديثنا هنا عن نوعين آخرين، هما الصيام
المندوب والصيام المكروه فنقول:

الصيام المندوب:

١ - صيام ستة أيام من شوال:

من صام رمضان ثم أتبعه بست من شوال متتابعة أو متفرقة فكأنما
صام الدهر يدل لذلك ما رواه أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال:
سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان
كصيام الدهر»^(١).

(١) رواه مسلم. صحيح مسلم جـ ٣ ص ١٦٩.

ومعنى ذلك أن الحسنة بعشر أمثالها فالشهر بعشرة أشهر والسته أيام بستين يوماً فذلك ثلاثمائة وستون يوماً وهي سنة كاملة.

والسر في مشروعيتها والله أعلم أنها بمنزلة السنن الرواتب في الصلاة تكمل فائدتها وتجبر نقصها فكذلك هنا هذه الستة الأيام تكمل ما نقص من شهر الصوم وتجبر ما حصل فيه من التقصير مما عسى المسلم يعلمه أو لا يعلمه، والله المستعان.

٢ - صوم عشر ذي الحجة:

أيام عشر ذي الحجة شريفة مفضلة يضاعف العمل فيها، لذا ينبغي أن يجتهد المسلم فيها ويكثر من الصلاة والصيام والصدقة والذكر وقراءة القرآن يدل لذلك ما رواه ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام العشر» فقالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء»^(١).

٣ - يوم عرفة:

وهو يوم شريف عظيم يستحب صيامه لغير الواقف لحديث أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «صيام يوم عرفة أحسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده»^(٢).

والسر في صومه والله أعلم أنه تشبه بالحاج وتشوق إليهم وتعرض للرحمة التي تنزل عليهم وخوض في لجتها فهنيئاً لمن قبل الله منه قليل الأعمال وبالسعادة من باهى الله به ملائكته في هذا الموقف العظيم الذي

(١) رواه أحمد. المسند ج ٥ ص ٣٤٦. قال في مجمع الزوائد ج ٤ ص ١٦ رجاله رجال الصحيح.

(٢) رواه مسلم. صحيح مسلم ج ٣ ص ١٦٧.



تسكب فيه العبرات وتستمطر فيه الرحمات وتتنزل البركات من لدن رب الأرض والسموات.

٤ - صيام شهر الله المحرم:

يدل لذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل»^(١).

٥ - يوم عاشوراء:

أكد أيام المحرم يوم عاشوراء، ويوم قبله أو بعده. يدل لذلك ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم النبي ﷺ المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء فقال: ما هذا؟ قالوا: هذا يوم صالح هذا يوم نجى الله بني إسرائيل من عدوهم فصامه موسى، قال: فأنا أحق بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه»^(٢).

٦ - صيام ثلاثة أيام من كل شهر:

يسن صيام ثلاثة أيام من كل شهر ويستحب أن تكون الثلاثة أيام البيض وهي ثلاثة عشرة وأربعة عشر وخمسة عشر.

يدل لذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: أوصاني خليلي ﷺ بثلاث صيام ثلاثة أيام من كل شهر وركعتي الضحى وأن أوتر قبل أن أنام^(٣).

٧ - صيام يومي الإثنين والخميس:

يسن صيام يومي الإثنين والخميس لأن الحبيب المصطفى ﷺ كان يصومهما يدل لذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

(١) رواه مسلم. صحيح مسلم ج ٣ ص ١٦٩.

(٢) رواه البخاري ومسلم. صحيح البخاري ج ٣ ص ٥٧، وصحيح مسلم ج ٣ ص ١٤٦.

(٣) رواه البخاري. صحيح البخاري ج ٣ ص ٥٣.

«تعرض الأعمال يوم الإثنين والخميس فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم»^(١).

٨ - صوم يوم وإفطار يوم:

أفضل صيام التطوع صيام يوم وإفطار يوم. يدل لذلك ما رواه عبدالله بن عمرو بن العاص قال أخبر النبي ﷺ أنني أقول والله لأصومن النهار ولأقومن الليل ما عشت فقلت له قد قلته بأبي أنت وأمي. قال: «فإنك لا تستطيع ذلك فصم وأفطر وقم ونم وصم من الشهر ثلاثة أيام فإن الحسنة بعشر أمثالها وذلك مثل صيام الدهر». قلت: إني أطيق أفضل من ذلك قال: «فصم يوماً وأفطر يوماً فذلك صيام داود عليه السلام وهو أفضل الصيام فقلت: إني أطيق أفضل من ذلك فقال النبي ﷺ: «لا أفضل من ذلك»^(٢).

الصيام المكروه

١ - صيام الدهر:

يكره أن يصوم المسلم الدهر كله لورود النهي عن ذلك في حديث أبي قتادة الأنصاري أن رسول الله ﷺ سئل عن صيام الدهر فقال: «لا صام ولا أفطر أو ما صام ولا أفطر»^(٣).

٢ - يكره الوصال في الصيام:

وهو ألا يفطر بين اليومين بأكل ولا شرب، وقد نهى عنه ﷺ لما فيه

(١) رواه أحمد. المسند ج ٢ ص ٢٠٨، والترمذي ج ٣ ص ١٢٢، قال أبو عيسى: حديث أبي هريرة في هذا الباب حديث حسن غريب.

(٢) رواه البخاري ومسلم. صحيح البخاري ج ٣ ص ٥٣، وصحيح مسلم ج ٣ ص ١٦٢.

(٣) رواه مسلم. صحيح مسلم ج ٣ ص ١٦٤.



من الضعف والمشقة يدل لذلك ما رواه أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا تواصلوا» قالوا: فإنك تواصل. قال: «لست كأحد منكم إني أطعم وأسقى أو إني أبيت أطعم وأسقى»^(١).

٣ - إفراد الجمعة بالصوم:

يدل لذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا يصومن أحدكم يوم الجمعة إلا أن يصوم قبله أو بعده»^(٢).

٤ - إفراد يوم السبت بالصوم:

يدل لذلك حديث: «لا تصوموا يوم السبت إلا فيما افترض عليكم»^(٣).

والحكمة في النهي عن إفراد هذين اليومين والله أعلم أن يوم الجمعة يوم دعاء وذكر وعبادة فاستحب الفطر فيه ليكون أعون عليها وهو عيد الأسبوع وأما السبت فلأن اليهود كانت تعظمه وتخصه بالإمساك وترك العمل فيه فيصير صومه تشبهاً بهم فإن صامه مع غيره أو صامه عن نذر أو قضاء لم يكره لزوال المحذور والله أعلم.

اللهم يا من لا تشبهه عليه اللغات ولا تختلف عليه الأصوات ولا يتبرم بالحق ذوي الحاجات على اختلاف اللغات وتفنن المسئولات اجعل مآلنا إلى عالي الجنات ونعمنا بما فيها من الكرامات وارفع لنا عندك الدرجات واغفر عنا جميع السيئات.

(١) رواه البخاري ومسلم. صحيح البخاري ج ٣ ص ٤٨، وصحيح مسلم ج ٣ ص ١٣٣.

(٢) رواه البخاري ومسلم. صحيح البخاري ج ٣ ص ٥٤، وصحيح مسلم ج ٣ ص ١٥٤.

(٣) رواه أحمد. المسند ج ٤ ص ١٨٩، والترمذي ج ٣ ص ١٢٠، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن ومعنى كراهته في هذا أن يخص الرجل يوم السبت بصيام لأن اليهود تعظم يوم السبت.

اللهم أسلك بنا سبيل الإبرار واجعلنا من عبادك المصطفين الأخيار
وامن علينا بالعفو والعق من النار وانظمننا في سلك المتقين والأخيار واغفر
اللهم لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين برحمتك يا
أرحم الراحمين، وصلى الله وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين^(١).

* * *

(١) فتح الباري ج ٤ ص ٢٣٦، سبل السلام ج ٢ ص ٢٣٠.



المجلس العاشر

فصل في :

- الأخوة الإسلامية.
- وعلى من يجب الصوم.

الأخوة الإسلامية

الحمد لله الذي أحكم الأشياء كلها صنفاً وتصرف كما شاء إعطاءً
ومنعاً.

أنشأ الأدمي من قطرة فإذا هو يسعى وخلق له عينين ليبصر المسعى
ووالى لديه النعم وترأ وشفعاً وضم إليه زوجة تدبر أمر البيت وترعى وأباحه
محل الحرث وقد فهم مقصود المرعى .

أحمده سبحانه ما أرسل سبحانه وأنبأ زرعاً وأصلى على رسوله محمد
أفضل نبي علم أمته شرعاً وعلى أبي بكر الذي كانت نفقته للإسلام نفعاً
وعلى عمر ضيف الإسلام بدعوة الرسول المستدعى، وعلى عثمان الذي
ارتكب منه الفجار بدعاً، وعلى علي الذي يحبه أهل السنة جمعاً.

أيها الصائمون والصائمات سلام الله عليكم ورحمته وبركاته وبعد
سيكون حديثنا هذه الليلة عن الأخوة الإسلامية وآثارها راجين من الله جلا

وعلا أن تتحقق هذه الأخوة في مجتمع المسلمين اليوم كما تحققت في مجتمع المسلمين الأول وباركها رسول البشرية ﷺ بل شجع على تحقيقها ورعاها أتم الرعاية يوضح ذلك ما يرويه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخواناً. المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره التقوى ههنا، ويشير إلى صدره ثلاث مرات بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه»^(١).

أيها الصائمون: العمل بهذا الحديث العظيم من أعظم الأسباب الموصلة للتآلف بين المسلمين وقلة الشحناء بينهم فالمؤمنون أخوة في النسب أبوهم آدم وأمهم حواء لا يتفاضلون إلا بالتقوى. وأخوة في الدين قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾^(٢).

وقال الرسول ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً وشبك بين أصابعه»^(٣).

وقال ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»^(٤).

ولهذا قال ﷺ: «لا تحاسدوا» أي لا يحسد بعضكم بعضاً. والحسد تمنى زوال النعمة عن أخيك المسلم وهو حرام لأنه اعتراض على الله في نعمته وقسمته.

(١) رواه مسلم. صحيح مسلم ج ٨ ص ١١.

(٢) سورة الحجرات: آية ١٠.

(٣) رواه البخاري ومسلم. صحيح البخاري ج ٣ ص ٩٨، وصحيح مسلم ج ٨ ص ٢٠.

(٤) رواه البخاري ومسلم. صحيح البخاري ج ٧ ص ٧٧، وصحيح مسلم ج ٨ ص ٢٠.



وقال النبي ﷺ: «دب إليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء هي الحالقة حالقة الدين لا حالقة الشعر»^(١).

وقال ﷺ: «إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب»^(٢).

وقال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَاءِ أَنَّهُمْ لَآلَهُ مِن فَضْلِهِ﴾^(٣).

ثم قال ﷺ: «ولا تناجشوا».

والناجش هو أن يزيد في السلعة من لا يريد شراءها ليفر غيره بها وهو حرام لأنه من أسباب العداوة والبغضاء ومن أسباب أكل المال بالباطل ولهذا قال بعض العلماء الناجش أكل ربا خائن غاش... ومن غشنا فليس منا»^(٤).

ثم قال ﷺ: «ولا تباغضوا» أي لا يبغض بعضكم بعضاً بتعاطي أسباب البغضاء من السب والشتم واللعن والغيبة والنميمة والخمر والميسر قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ

(١) رواه أحمد والبخاري والبيهقي وغيرهما بإسناد جيد. انظر: المسند ج ١ ص ١٦٥، والبيهقي ج ١٠ ص ٢٣٢، ومجمع الزوائد ج ٨ ص ٣٠.

(٢) رواه أبو داود. سنن أبي داود ج ٥ ص ٢٠٨.

قال المنذري في المختصر ج ٧ ص ٢٢٧ جد إبراهيم لم يسم.

وذكر البخاري إبراهيم هذا في التاريخ الكبير وذكر له هذا الحديث وقال لا يصح. وعلق الشيخ أحمد شاکر قائلاً عن إبراهيم بن أسيد عن جده عن أبي هريرة.

يقال ابن أبي أسيد وقال الحافظ أبو القاسم الدمشقي في الأشراف جد إبراهيم بن أبي أسيد البراد وأظنه سالماً عن أبي هريرة هذا آخر كلامه. فإن كان جده سالماً البراد فهو كوفي كنيته أبو عبدالله وهو ثقة. اهـ من هامش المنذري وفي التهذيب ذكره ابن حبان في الثقات...

مختصر سنن أبي داود ج ٧، ص ٢٢٥.

(٣) سورة النساء: آية ٥٤.

(٤) رواه مسلم. صحيح مسلم ج ١ ص ٦٩.

وَيُصَدِّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ ﴿١﴾ .

وقال ﷺ: «والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم» (٢).

والتباغض المذموم هو الذي منشؤه التنافس في الدنيا واتباع الأهواء فأما الحب في الله والبغض في الله فذلك أوثق عرى الإيمان وأحب الأعمال إلى الله .

وبناء على هذا يجب عليك أيها المسلم محبة الله ومحبة رسوله ومحبة الصالحين ومحبة ما يحبه الله من الإيمان والعمل الصالح لأنك مع من أحببت يوم القيامة . كما يجب عليك بغض الكفر والفسوق والمعاصي وبغض الكفرة والمشركين والعصاة والملحدين .

وصدق الله العظيم: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبُ إِلَيْكُمُْ الْإِيمَانَ وَزَيْنَهُ فِي قُلُوبِكُمُْ وَكَرَهُ إِلَيْكُمُْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضَلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٣﴾ .

ثم قال ﷺ: «ولا تدابروا» .

والتدابير التهاجر والتقاطع، فإن كلاً من المتقاطعين يولي صاحبه دبره ويعرض عنه ولا يسلم عليه ولا يرد عليه السلام ثم قال ﷺ: «ولا يبيع بعضكم على بيع بعض» معنى البيع على بيع أخيه أن يقول لمن اشترى سلعة بعشرة أنا أبيعك مثلها بتسعة والنهي للتحريم لما فيه من الإيذاء الموجب للتباغض، ثم قال ﷺ: «وكونوا عباد الله إخواناً» وفيه إشارة إلى

(١) سورة المائدة: آية ٩١ .

(٢) رواه مسلم . صحيح مسلم ج ١ ص ٥٣ .

(٣) سورة الحجرات: آية ٧ .



أنهم إذا تركوا التحاسد والتناجش والتباغض والتدابير وبيع بعضهم على بيع بعض كانوا إخواناً أي تعاملوا وتعاشروا معاملة الإخوان ومعاشرتهم في المودة والرفق والشفقة والملاطفة والتعاون في الخير مع صفاء القلوب والتضحية بكل حال فكونوا عباد الله إخواناً في المحبة والدين والرفق واللين.

شعراً:

شمر عسى أن ينفع التشمير
طولت آمالاً تكنفها الهوى
قد أفصحت دنياك عن غدراتها
دار لهوت بزهوها متمتعاً
ليس الغنى في العيش إلا بلغة
لا يشغلنك عاجل عن أجل
ولقد تساوى بين أطباق الثرى
وانظر بفكرك ما إليه تصير
ونسيت أن العمر منك قصير
وأتى مشييك والمشيب نذير
ترجو المقام بها وأنت تسير
ويسير ما يكفيك منه كثير
أبدأ فملتمس الحقير حقير
في الأرض مأمور بها وأمير

* * *

على من يجب الصوم

من المعلوم لكل مسلم صغيراً أو كبيراً عالماً أو جاهلاً بل من المعلوم من الدين بالضرورة أن صيام شهر رمضان واجب على كل مسلم بالغ عاقل.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لِمَلَّكُمْ تَفْقُونَ﴾^(١).

(١) سورة البقرة: آية ١٨٣.

وقال تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى
لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ
فَلْيَصُمْهُ ۗ ﴾ (١).

وروى عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «بني
الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام
الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً» (٢).

وأما الكافر:

فلا يجب عليه الصيام وجوب أداء في الدنيا لأنه لا يصح منه لو فعله
وذلك لأن الإسلام شرط من شروط صحته.

وإنما يجب عليه وجوب مؤاخذه في الآخرة بمعنى أن الله يعاقبه على
عدم فعله يوم القيامة. يقول تعالى حكاية عن سؤال المؤمنين الكافرين:
﴿ مَا سَأَلَكُمْ فِي سَفَرٍ ۚ ﴾ (٤٤) قَالُوا لَوْ لَرْنَاكَ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ لَرْنَاكَ نَطْعِمُ الْمَسْكِينِ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا
نَحُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٣﴾.

وأما الصبي:

فلا يجب الصيام على المسلم الصغير الذي لم يبلغ، لأن القلم رفع
عنه إلا أنه إذا فعله الصبي المميز صح منه وأثيب عليه وينبغي لأولياء
الأمر أن يأمرُوا الصغار الذي يطبقون الصيام ويشجعونهم عليه ويضعون
لهم الحوافز والجوائز.

وما يفعله بعض الأولياء مع أولاده من منعهم من الصيام رحمة بهم

(١) سورة البقرة: آية ١٨٥.

(٢) رواه البخاري ومسلم صحيح البخاري ج ١ ص ٨ وصحيح مسلم ج ١ ص ٣٤.

(٣) سورة المدثر: الآيات ٤٢ - ٤٦.



وشفقة عليهم لا أساس له من شرع ولا منطق ولا منظور تربوي راشد، لأن الخير في تعويدهم على الطاعة وحفرهم إليها وتشجيعهم عليها، وهذا كله مرهون بعدم حصول الضرر عليهم وهو منتف بالله الحمد في هذه الأزمنة مع توفر وسائل الراحة من التكيف وغيره.

وأما المجنون:

فلا يجب الصيام عليه لرفع القلم عنه لما روته عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «رفع القلم عن ثلاث عن الصبي حتى يبلغ وعن النائم حتى يستيقظ وعن المجنون حتى يفيق»^(١).

وبهذا يتبين أن الصيام واجب على المسلم البالغ العاقل المقيم القادر السالم من الموانع فالمسلم يخرج الكافر إذ لا يجب عليه الصوم كما سبق.

والبالغ يخرج الصغير إذ لا يجب عليه الصوم لكنه يؤمر به تعويداً له عليه وتدريباً له وليسهل عليه إذا بلغ.

وينبغي أن يعلم أن البلوغ يحصل بواحد من أمور ثلاثة:

١ - إنزال المنى باحتلام أو غيره.

٢ - نبات شعر العانة.

٣ - بلوغ تمام خمس عشرة سنة.

وتزيد الأثنى بأمر رابع وهو الحيض فمتى حاضت فقد بلغت مهما كان سنها.

(١) رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه. المسند ج ١ ص ١٤٠، وسنن أبي داود ج ٤ ص ٥٥٨، وسنن النسائي ج ٦ ص ١٥٦، وسنن ابن ماجه ج ١ ص ٦٥٨. قال في مجمع الزوائد ج ٦ ص ٢٥١ رواه الطبراني ورجاله ثقات. وقال ابن حجر في فتح الباري ج ١٢ ص ١٢١، وقد أخذ الفقهاء بمقتضى هذه الأحاديث لكن ذكر ابن حبان أن المراد برفع القلم ترك كتابة الشر عنهم دون الخير.

والعائل: يخرج المجنون إذ لا يجب عليه الصيام.
 والمقيم: يخرج المسافر فهو مخير بين الصيام والفطر إلا إذا شق
 عليه الصيام فالفطر أفضل وإن تساوا الأمران فالصيام أفضل.
 والقادر: يخرج المريض ومن في حكمه كالكبير والعجوز الذين لا
 يطيقان الصيام فهما يطعمان عن كل يوم مسكيناً من غالب قوت البلد.
 والسالم من الموانع: يخرج من به مانع يمنعه من الصيام كالحيض
 والنفاس.

فيجب على المسلم أن يهتم بأمر الصيام هذه العبادة العظيمة التي
 تتكرر في حياة المسلم كل عام وفيها من المنافع المعلومة المتحققة الشيء
 الكثير فهنيئاً لمن أدى هذه العبادة على وجهها الصحيح دون سأم أو ملل أو
 تبرم.

وهنيئاً لمن عمر أوقات رمضان بالطاعة وقضاها بأنواع القربات من
 ذكر ودعاء وصدقة وتلاوة للقرآن.

ويا لخسارة من تكاسل في هذه الأوقات الفاضلة وضع هذه الفرصة
 الثمينة ففتش عن نفسك أخي المسلم هل أنت ممن أحسنوا قبل رمضان
 فزادوا فيه إحساناً على الإحسان. أم أنت ممن ضيع قبل رمضان فجاءه
 رمضان وما غير من أحواله شيئاً تبع هواه فأرداه وأطاع شيطانه فأغواه وغداً
 سيندم على التفريط يوم لا ينفع الندم.

اللهم إنا نسألك بأننا نشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد
 الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد يا ذا الجلال والإكرام يا منان
 يا بديع السماوات والأرض يا حي يا قيوم نسألك أن توفقنا لما تحب
 وترضى وأن تجعلنا ممن رضي بك رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً
 ونسألك أن تثبتنا على ذلك إلى الممات وأن تغفر لنا الخطايا والسيئات



وأن تهب لنا منك رحمة إنك أنت الوهاب وأن تغفر لنا ولوالدينا برحمتك
يا أرحم الراحمين. وصلِّ اللهم وسلم وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم^(١).

* * *

(١) بداية المجتهد ج ١ ص ٢٧٤، مجالس شهر رمضان ص ٢٦، جامع العلوم
والحكم ص ٨٥.

المجلس الحادي عشر

فصل في :

- آداب الصيام .

- بر الوالدين .

آداب الصيام

الحمد لله مدبر الليالي والأيام ومصرف الشهور والأعوام الملك القدوس السلام المتفرد بالعز والعظمة والبقاء والدوام المنزه عن النقائص ومشابهة الأنام يعلم ما كان وما يكون ويرى ما في داخل العظام ويسمع خفي القول ومهموس الكلام إله عظيم كريم رحيم كثير الانعام ورب قادر بالمجرمين شديد البطش والانتقام قدر أمور عباده فنظمها أحسن نظام وشرع الشرائع فأحكمها أيما إحكام بقدرته تهب الرياح ويسير الغمام وبحكمته ورحمته يتعاقب الضياء والظلام أحمده سبحانه شرع لعباده الصلاة والصيام وأودع في الصيام من الأسرار ما تحار فيه الأفهام .

وأصلي وأسلم على عبده أفضل من صلى وصام وعلى أصحابه وأتباعه من الصحب الكرام .



أيها الإخوة المؤمنون :

لقاؤنا هذه الليلة حول آداب الصيام وسيقتصر الحديث على بعض الآداب الواجبة، ونركز على الغيبة والنميمة وسماع آيات الله لأنها هي الكثيرة الشائعة في المجتمع فنقول والله حسبنا ونعم الوكيل.

من الآداب الواجبة على الصائمين وغيرهم أداء الفروض في أوقاتها فبعض المسلمين هداهم الله يتهاون بالصلاة في رمضان فتراه يصوم النهار وينام عن الصلوات وما علم المسكين أنه عاص الله سبحانه وتعالى إذا ضيع أهم فروض الإسلام على الإطلاق وهي الصلاة مع جماعة المسلمين ويكفي هؤلاء زجراً ووعيداً قوله تعالى : ﴿ خَلَّفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴾ ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظَلَّمُونَ شَيْئًا ﴿١﴾.

ومن الآداب الواجبة أن يجتنب الصائم جميع ما حرم الله جل وعلا من الأقوال والأعمال وأخطر ذلك الكذب.

ويجتنب الغيبة وهي ذكره أخاه بما يكره في غيبته سواء كان في خلقته أو خلقه ويجتنب النميمة وهي نقل كلام شخص في شخص إليه ليفسد بينهما.

ويجتنب الغش في جميع المعاملات من بيع وإجارة وصناعة وزراعة ومنه الغش في الامتحانات.

ويجتنب المعازف بجميع أشكالها وأنواعها ففي الحلال ما يغني عن الحرام.

وإليك أخي المسلم طرفاً من النصوص عن المعصوم ﷺ تؤكد ما

سبق.

(١) سورة مريم: الآيتان ٥٩ - ٦٠.

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة نمام»^(١).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ مر بقبرين يعذبان فقال: «إنهما يعذبان وما يعذبان في كبير، بل إنه كبير، أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله»^(٢).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «... كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه»^(٣).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ فقال: «يطلع الآن عليكم رجل من أهل الجنة... إلى قوله ما هو إلا ما رأيت غير أنني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشاً ولا أحسد أحداً على خير أعطاه الله إياه فقال عبدالله بن عمرو هذه التي بلغت بك»^(٤).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من غشنا فليس منا»^(٥).

وقد حذر ﷺ من المعازف وقرنها بالزنا فقال: «ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف»^(٦).

فيا أخي الصائم ويا أختي الصائمة.

حذار أن تطلقوا ألسنتكم في أعراض إخوانكم المسلمين اتقوا الله

(١) رواه البخاري ومسلم واللفظ لمسلم. صحيح البخاري ج ٨ ص ٢١، وصحيح مسلم ج ١ ص ٧١.

(٢) رواه البخاري. صحيح البخاري ج ٨ ص ٢١.

(٣) رواه مسلم. صحيح مسلم ج ٨ ص ١١.

(٤) رواه الإمام أحمد. المسند ج ٣ ص ١٦٦. قال المنذري في الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٥٤٩. رواه أحمد بإسناد على شرط البخاري ومسلم والنسائي.

(٥) رواه مسلم. صحيح مسلم ج ١ ص ٦٩.

(٦) رواه البخاري. صحيح البخاري ج ٧ ص ١٣٨.



فيهم فإن كل كلمة مسجلة. وصدق الله العظيم: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (١).

وحذار من غش المسلمين والتحايل عليهم لأكل أموالهم بالباطل
فالحساب عسير والصراف دقيق والكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا
أحصاها.

وحذار أيتها الأخت المسلمة من التبرج والسفور، وفي رمضان تصفد
الشياطين، لكن شياطين الإنس يغدون ويروحون.

إلزمي بيتك وأرسلني من يحضر حاجاتك واتقي الله في نفسك
وعرضك وزوجك فسيأتي يوم تندمين فيه ولات ساعة مندم.

شعراً:

ومسندون تعاقروا كأس الردى	ودعا بشربهم الحمام فأسرعوا
برك الزمان عليهم بجرانه	وهفت بهم ريح الخطوب الزعزع
خرسى إذا ناديت إلا أنهم	وعظوا بما يزع اللبيب فأسمعوا
والدهر يفتك بالنفوس حمامه	فلمن تعد كريمة أو تجمع
عجباً لمن يبقى ذخائر ماله	ويظل يحفظهن وهو مضجع
ولغافل ويرى بكل ثنية	ملقى له بطن الصفائح مضجع
أتراه يحسب أنهم ما أسأروا	من كأسه أضعاف ما يتجرع

(١) سورة ق: آية ١٨.

بر الوالدين

إخوة الإيمان :

اتقوا الله واعلموا أن بر الوالدين من أوجب الواجبات وأفضل الأعمال والبر من صفات المؤمنين والعقوق من صفات الفسقة والأنذال وقد أمر الله ببر الوالدين فقال: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ (١).

على الولد أن يعرف قدر والديه ويحسن إليهما بقوله وفعله ولا يتكبر عليهما ولا ينهرهما.

وعليه أن يقوم بما يلزمهما من خدمة وطاعة ويبدل لهما ما يرغبانه ويشتهيانه من مأكّل ومشرب وملبس ومسكن ويتحمل منهما كما تحملا منه حال صغره وعجزه عن القيام بنفسه فهما اللذان ربياه بنعم الله وهما السبب في وجوده وتحملا منه حضانة وتغذية وكسوة وقدماه على أنفسهما إن مرضا وإن سهر سهرا، لقد عانيا من التعب والمشاق رجاء أن يكبر فينفعهما ويخدمهما ويرثهما في العلم والدين والأدب والسكن ويكون رب الأسرة عند عجزهما ولعله يكون صالحاً فيدعو لهما ويكون خيراً خلف لهما.

فيا أيها الولد الصالح لا تخيب رجاء والديك فيك لا تعقهما فتعاقب بعذاب الله وتعاقب بعقوق أبنائك لك وقد ورد في الحديث: «بروا آباءكم تبركم أبناؤكم» (٢).

(١) سورة الإسراء: الآيتان ٢٣/٢٤.

(٢) قال في مجمع الزوائد ج ٨ ص ١٣٨: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال =



وقد جاء رجل يستأذن النبي ﷺ في الجهاد في سبيل الله، فقال له عليه السلام: «أحي والداك» قال: نعم، قال: «ففيهما فجاهد»^(١).

وقال رجل: أي الجهاد أفضل؟ قال: «الصلاة لوقتها»، قال: ثم أي؟ قال: «بر الوالدين»، قال: ثم أي؟ قال: «الجهاد في سبيل الله»^(٢).

انظر أخي المسلم كيف قدم بر الوالدين على الجهاد في سبيل الله الذي هو ذروة سنام الإسلام، وذلك لأهمية حق الوالدين، وقال ﷺ: «رغم أنف امرئ أدرك أحد والديه أو كلاهما ثم لم يدخل الجنة»^(٣).

واعلم أخي المسلم: أن هناك ثلاث دعوات مستجابات: دعوة المظلوم، ودعوة الوالد على ولده، ودعوة المسافر فلا يعق والديه إلا رجل عاص لئيم.

إن العقوق من كبائر الذنوب، ومن أعظم المحرمات ثبت عنه ﷺ أنه قال: «ثلاثة لا ينظر الله إليهم: العاق لوالديه ومدمن الخمر، والمنان»^(٤).

كل الذنوب تؤخر عقوبتها إلا عقوق الوالدين، فالعقوبة تعجل نسأل الله السلامة والعافية. إن الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع الرحم، فما الظن بالعاق أنه ممقوت عند ربه وعند عباده لا يرغب أحد في مصاهرته ومعاملته.

= الصحيح غير شيخ الطبراني أحمد غير منسوب، والظاهر أنه من المكثرين من شيوخه.

(١) رواه البخاري ومسلم. صحيح البخاري ج ٤ ص ٧١، وصحيح مسلم ج ٨ ص ٣.

(٢) رواه مسلم. صحيح مسلم ج ١ ص ٨٩، ورواه البخاري ج ٤ ص ١٧.

ورواه الترمذي - سنن الترمذي ج ٤ ص ٣١٠، وقال: حديث حسن صحيح.

(٣) رواه مسلم. صحيح مسلم ج ٨ ص ٥.

(٤) رواه أحمد. المسند ج ٣ ص ٢٨، ورواه النسائي، سنن النسائي ج ٥ ص ٨٠، وقال في مجمع الزوائد ج ٦ ص ٢٥٧، ورواه أحمد والطبراني والنسائي وفيه جابان وثقه ابن حبان وبقيته رجاله رجال الصحيح.

إن حق الوالدين عظيم فبشراك أيها المسلم البار وهنياً لك بر أولادك في الدنيا والأجر الوفير في العقبى هنياً لك في بسط الرزق وبركة العمر هنياً لك الذكر الحسن في الدنيا والنعيم المقيم في الآخرة.

لقد ملأ سمع الناس اليوم حوادث كثيرة تنبئ عن عقوق الأولاد لأبائهم وأمهاتهم. لقد ثبت لنا أن هناك من وضع أمه في الملاجىء زهداً فيها.

لقد ثبت لنا أن هناك من رفض الإفصاح عن أبيه في بعض اللوائم لثلاثه سمعته.

فوا أسفا على الحمل والرضاع وأسفا على السهر والبكا وبيا ضيعة الغذاء والكساء والدواء.

والله لا يحس المسلم في التقصير والتفريط مع والديه إلا إذا ودعهما للمقابر فهنا يسكب العبرات ويتحسر على ضياع الأوقات فاغتم أخى المسلم ما بقي من عمره والديك فبرهما من أقصر الطرق إلى الجنة، وصدق الله العظيم: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِالْوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفَصَلُّهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي بُنَيْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (١).

اللهم اجعل بر الوالدين من أجل قرباتنا والقيام بشأنهما من أعظم أعمالنا والسهر على مصالحهما من أفضل حسناتنا ففي ذلك لنا سعة الرزق، وطول العمر وحسن الخاتمة.

اللهم اجعلنا ممن يقوم ببعض حقوق والديه عليه وهي لنا أسباب

(١) سورة الأحقاف: آية ١٥.



رضاهما عنا. اللهم رضهما حتى يسامحانا وأعل درجاتهما في الجنة إكراماً.
اللهم اجمعنا بهما في جنات النعيم في مقعد صدق عند مليك
مقتدر.

اللهم رب ارحمهما رب ارحمهما رب ارحمهما كما رباني صغيراً
رب اغفر لي ولوالدي ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين برحمتك يا
أرحم الراحمين.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين^(١).

* * *

(١) الصوم رفعت عبدالمطلب ص ٤٣، الصوم للدوسري ص ١٦.

المجلس الثاني عشر

فصل في :

- آداب الصيام.
- وحديث عبدالرحمن بن سمرة.

آداب الصيام

الحمد لله الذي جعل صيام رمضان جنة من العذاب، وفضله على سائر الشهور، وأجزل فيه الأجر للصائمين فجزاهم بغير حساب أضاف الصوم لنفسه وقال الصوم لي وأنا أجزى به، فيا سعادة من صامه وقامه إيماناً واحتساباً جعل شهر رمضان تاجاً على رأس الزمان فيا بشرى لأهل الصبر والاحتساب، شهر أنزل الله فيه الكتاب هدى ورحمة ونوراً لأولي الألباب.

شهر خص الله فيه الصائمين بالدعاء المستجاب أحمده سبحانه حمد معترف لربه قد خر له راعياً وأناً، وأشكره وقد تأذن بالمزيد لمن شكر وتاب، وأصلي وأسلم على رسوله المصطفى شفيعنا يوم الحساب وعلى آله وأصحابه الطيبين أولي الألباب.

إخوة العقيدة :

يتجدد اللقاء مساء هذه الليلة مع درس من دروس الصيام أسأل الله



جل وعلا أن ينفعنا بما نسمع وأن يجعله حجة لنا لا علينا يوم تتطائر الصحف ويُسلم الكتاب، درسنا هذه الليلة حول آداب الصيام المستحبة من سحور وتأخيرهِ وفطر وتعجيلهِ وكثرة دعاء وصدقة وتلاوة للقرآن فاستمع أخي جيداً لعلك أن تحظى بالقبول لتفوز على الدوام.

للصيام آداب كثيرة ينبغي على المسلم أن يفعلها لأنها تكمل الصوم وتجمله وتجبر ما عساه يقع فيه من خلل أو تقصير غير مقصود.

من هذه الآداب:

١ - السحور:

فيستحب لمن يريد الصيام أن يتسحر لما في السحور من البركة والاستعانة على صيام النهار ومخالفة أهل الكتاب كما بين ذلك الرسول ﷺ فقد روى أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «تسحروا فإن في السحور البركة»^(١).

وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «فضل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر»^(٢).

وقت السحور يمتد بين نصف الليل إلى طلوع الفجر ويحصل بكثير المأكول وقليله كما أنه يحصل بالماء والتمر وغيرهما.

ويستحب تأخير السحور إلى آخر الليل ما دام المرء متيقناً بقاء الليل.

روى عبد الله بن عمر وعائشة أن بلالاً كان يؤذن بليل فقال رسول الله ﷺ: «كلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم فإنه لا يؤذن حتى يطلع الفجر»^(٣).

(١) رواه البخاري ومسلم. صحيح البخاري جـ ٣ ص ٣٨، وصحيح مسلم جـ ٣ ص ١٣٠.

(٢) رواه مسلم. صحيح مسلم جـ ٣ ص ١٣٠.

(٣) رواه البخاري. صحيح البخاري جـ ٣ ص ٣٧.

وروى زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: تسحرنا مع رسول الله ﷺ ثم قمنا إلى الصلاة، قلت: كم كان قدر ما بينهما قال خمسين آية^(١).

٢ - تعجيل الفطر:

وكونه على تمر أو ماء والدعاء عنده، يستحب للمسلم تعجيل الفطر بغروب الشمس، كما يستحب له أن يكون فطره على تمر، فإن لم يجد فعلى ماء يدل لذلك كله ما رواه سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال: «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر»^(٢).

وعن أبي عطية قال: دخلت أنا ومسروق على عائشة فقلنا يا أم المؤمنين رجلان من أصحاب رسول الله ﷺ أحدهما يعجل الإفطار، ويعجل الصلاة، والآخر يؤخر الإفطار ويؤخر الصلاة، فقالت: أيهما الذي يعجل الإفطار ويعجل الصلاة، قلنا عبدالله بن مسعود قالت كذلك كان يصنع رسول الله ﷺ^(٣).

وعن سلمان بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر، فإن لم يجد فليفطر على ماء فإنه طهور»^(٤).

٣ - الإكثار من الصدقة وتلاوة القرآن وتفتير الصائمين:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل

(١) رواه البخاري ومسلم. صحيح البخاري ج ٣ ص ٣٧. وصحيح مسلم ج ٣ ص ١٣١.

(٢) رواه البخاري ومسلم. صحيح البخاري ج ٣ ص ٤٧، وصحيح مسلم ج ٣ ص ١٣١.

(٣) رواه مسلم. صحيح مسلم ج ٣ ص ١٣١.

(٤) رواه أحمد. المسند ج ٤ ص ١٧، والطبراني ج ٦ ص ٣٣٤، والترمذي ج ٣ ص ٤٦، وقال: حديث سلمان بن عامر حديث حسن.



يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فلرسول الله ﷺ حين يلقاه
جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة^(١).

وكان جوده ﷺ يجمع أنواع الجود كلها من بذل العلم والنفس
والمال لله عز وجل في إظهار دينه وهداية عباده وإيصال النفع إليهم بكل
طريق من تعليم جاهلهم وقضاء حوائجهم وإطعام جائعهم وكان جوده
يتضاعف في رمضان لشرف وقته ومضاعفة أجره وإعانة العابدين فيه على
عبادتهم والجمع بين الصيام وإطعام الطعام، وهما من أسباب دخول الجنة.
روى أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من أصبح منكم اليوم
صائماً؟» فقال أبو بكر أنا، قال: «فمن تبع منكم جنازة؟» قال أبو بكر: أنا،
قال: «فمن أطعم منكم اليوم مسكيناً؟» قال أبو بكر: أنا، قال: «فمن عاد
منكم اليوم مريضاً؟» قال أبو بكر: أنا، قال النبي ﷺ: «ما اجتمعن في
امرى إلا دخل الجنة»^(٢).

شعراً:

نعت نفسها الدنيا إلينا فأسمعت وزمت مطايانا إلى برزخ البلى
وساقت بنا سوقاً حثيثاً فأسرعت سلام على أهل القبور أجني
لقد بليت أجسامهم وتقطعت فما مُوتَ الأحياءُ إلا ليعثوا
يقيناً وتُجزى كل نفس بما سعت وقال آخر:

لا تثق بالحياة من بعد قبري كنتُ في نعمة وفي خفض عيش
كل حي مصيره كمصيري ثم أفردت في القبور وحيداً
فمضى وانقضى كيوم قصير وجفاني الصديق فوق القبور

(١) رواه البخاري ومسلم. صحيح البخاري ج ٣ ص ٢٤، وصحيح مسلم ج ٧
ص ٧٣.

(٢) رواه مسلم ج ٣ ص ٩٢.

حديث عبدالرحمن بن سمرة رضي الله عنه

عن عبدالرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن في صفة بالمدينة فقال: «إني رأيت البارحة عجباً رأيت رجلاً من أمتي أتاه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بره بوالديه فرد ملك الموت عنه، ورأيت رجلاً من أمتي قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله فطرد الشياطين عنه، ورأيت رجلاً من أمتي قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فاستنقذته من أيديهم ورأيت رجلاً من أمتي يلهث عطشاً كلما دنا من حوض منع وطرد فجاءه صيام رمضان فأسقاه وأرواه ورأيت رجلاً من أمتي فرأيت البنين جلوساً حلقاً حلقاً كلما دنا من حلقة طرد، ومنع فجاءه غسله من الجنابة فأخذ بيده فأقعده إلى جنبي، ورأيت رجلاً من أمتي من بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة، وعن يمينه ظلمة وعن يساره ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة وهو متحير في ذلك فجاءه حجه وعمرته فاستخرجاه من الظلمة وأدخلاه في النور. ورأيت رجلاً من أمتي يتقي وهج النار وشررها فجاءته صدقته فصارت ستراً بينه وبين النار وظلاً على رأسه ورأيت رجلاً من أمتي يكلم المؤمنين ولا يكلمونه فجاءته صلته لرحمه فقالت: يا معشر المؤمنين إنه كان وصولاً لرحمه فكلموه فكلمه المؤمنون وصافحوه وصافحهم ورأيت رجلاً من أمتي احتوشته الزبانية فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذه من أيديهم وأدخله في ملائكة الرحمة ورأيت رجلاً من أمتي جاثياً على ركبتيه وبينه وبين الله حجاب فجاءه حسن خلقه فأخذه بيده فأدخله على الله عز وجل ورأيت رجلاً من أمتي قد ذهبت صحيفته من قبل شماله فجاءه خوفه من الله عز وجل فأخذ صحيفته فوضعها في يمينه ورأيت رجلاً من أمتي قد خف ميزانه فجاءه أفراطه فثقلوا ميزانه ورأيت رجلاً من أمتي قائماً على شفير جهنم فجاءه رجاؤه في الله عز وجل



فاستنقذه من ذلك ومضى ورأيت رجلاً من أمتي قد هوى في النار فجاءته دمعته التي قد بكأها من خشية الله عز وجل فاستنقذته من ذلك ورأيت رجلاً من أمتي قائماً على الصراط يردد كما ترعد السعفة في ريح عاصفة فجاءه حسن ظنه في الله فسكن رعدته ومضى ورأيت رجلاً من أمتي يزحف على الصراط يحبو أحياناً ويتعلق أحياناً فجاءته صلواته علي فأقامته على قدميه وأنقذته ورأيت رجلاً من أمتي انتهى إلى أبواب الجنة فغلقت الأبواب دونه فجاءته شهادة ألا إله إلا الله ففتحت له الأبواب وأدخلته الجنة»^(١).

وفي حديث الإسراء أنه ﷺ مر في معراجِهِ إلى السماء على قوم تضرب رؤوسهم بالصخر فسأل عنهم فقيل له هؤلاء الذين تتناقل رؤوسهم عن الصلاة، ثم مر على قوم عليهم رقع يسرحون في الضريع ورضف جهنم فسأل عنهم فقيل: إنهم لا يؤدون صدقة أموالهم ثم مر على رجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها فسأل عنه فقيل هذا رجل عليه أمانات الناس وهو يريد أن يزيد عليها ومر على قوم تقرض شفاهمم وألستهم بمقاريض من نار كلما قرضت عاد فسأل عنهم فقيل له هؤلاء خطباء الفتنة ومر بواد فيه ريح طيبة وأصوات حسنة فقيل هذه الجنة تقول يا رب اثني بأهلي وما وعدتني فقد كثر سندسي واستبرقي ومرجاني وفضي ومر بواد فيه أصوات منكرة فقيل هذا صوت جهنم تقول يا رب اثني بأهلي وبما وعدتني فقد كثر سلاسلي وأغلالي»^(٢).

(١) ذكره ابن كثير. انظر: التفسير ج ٢ ص ٥٣٥ وقال القرطبي: بعد إيراده هذا الحديث من هذا الوجه حديث عظيم ذكر فيه أعمالاً خاصة تنجي من أهوال خاصة أورده هكذا في كتابه التذكرة.

قال ابن تيمية: هذا حديث عظيم شواهد الصحة عليه، وقال في مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٨٠، رواه الطبراني بإسنادين في أحدهما سليمان بن أحمد الواسطي وفي الآخر خالد بن عبد الرحمن المخزومي وكلاهما ضعيف.

(٢) ذكره ابن كثير في التفسير ج ٣ ص ١٧ - ٢١، وهو طويل جداً في أربع صفحات ثم قال: «... وهذا الحديث في بعض ألفاظه غرابة وتكراه شديدة وفيه شيء من =

أرأيتم أيها المؤمنون الفرق بين عمل الصالحات والسيئات أرأيتم عاقبة المؤمنين وعاقبة الجاحدين أرأيتم سعادة الأخيار وشقاوة الأشرار. أرأيتم كيف انقضت حياة هؤلاء وهؤلاء، ولكن الغين والتفاخر والتكاثر في الآخرة أرأيتم سعادة من أطاع ربه وبر والديه ووصل رحمه وحافظ على فرائضه وأحسن الظن بربه وعطف على إخوانه وساهم في مجالات الخير والإحسان.

أي فرق كبير بين هؤلاء وبين من ضيعوا الصلوات وهجروا بيوت الله وآذوا المسلمين في أعراضهم صباح مساء.

أي نتيجة حصل عليها من وقعوا في محارم الله وحاربوا الله في الدنيا وكانهم سيعمرون فيها. لقد تحقق وعد الله إنه لا يخلف الميعاد.

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٢﴾ مَن أُولِيَائِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٣١﴾ تَزُولُ مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿١﴾﴾

اللهم يا أكرم من رجي ويا أحق من دعي ويا خير من ابتغي امنن علينا بغفرانك وعاملنا بفضلك وإحسانك واجعلنا من ورثة جناتك. اللهم هب لنا من ما وهبته لعبادك الأخيار وأمن خوفنا بيوم لا تنفع فيه الأعدار برحمتك يا كريم يا غفار. اللهم اجعل الجنات لنا داراً. وامن علينا بصلاح أولادنا واجعلهم صالحين وأخياراً. اللهم إنا نسألك بإسمك الأعظم

= حديث المنام في رواية سمرة بن جندب في المنام الطويل عند البخاري ويشبه أن يكون مجموعاً من أحاديث شتى أو منام أو قصة أخرى غير الإسراء. والله أعلم.

(١) سورة فصلت: الآيات ٣٠ - ٣٢.



الذي إذا دعيت به أجبت وإذا استفرجت به فرجت وإذا استنصرت به
نصرت أن تغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين
برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين^(١).



(١) الصوم رفعت عبدالمطلب، ص ٤٣، الصوم للدوسري ص ١٦.

المجلس الثالث عشر

فصل في:

- فوائد الصيام.
- والصبر الجميل.

فوائد الصوم

الحمد لله الذي جعل صيام رمضان جنةً من العذاب وفضله على سائر الشهور وأجزل فيه الأجر للصائمين فجزاهاهم بغير حساب أضاف الصوم لنفسه فقال الصوم لي وأنا أجزى به، فيا سعادة من صامه وقامه عن إيمان واحتساب جعل شهر رمضان تاجاً على رأس الزمان فيا بشرى لأهل الصبر وحسن مآب، شهر أنزل الله فيه الكتاب هدىً وذكرى لأولي الألباب، شهر أعز الله فيه الإسلام يوم بدر وهزم الأحزاب، شهر فتح الله فيه مكة وهزم الشرك فولى على الأعقاب، شهر خص الله فيه الصائمين ومنحهم الدعاء المستجاب.

أحمده سبحانه على كل حال حمد معترف بالتقصير يخشى يوم الحساب وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة صفوة الأحباب وعلى جميع الآل والأتباع والأصحاب.



إخوة الإيمان: سلام الله عليكم ورحمته وبركاته.

درسنا لهذه الليلة حول فوائد الصوم وهي كثيرة جداً ولكننا نختصر ونقتصر على المهم بمشيئة الله تعالى.

١ - الصيام رياض للأبرار المتقين للتدرب على وظيفتهم بخلافة الله في الأرض وهو رحمة عظيمة النفع للبدن والروح جميعاً، وفيه اجتماع القلب والهم على الله وتوفير قوى النفس على محبته وطاعته والجهاد في سبيله لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الكفار هي السفلى مهما تنوعت بألقابها وشعاراتها.

٢ - الصيام سبب لزرع تقوى الله في القلوب وكف الجوارح عن المحرمات يؤكد هذا قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لِمَلَّكُمْ تَنَفُّونَ﴾^(١).

فشرع الصيام لتحصيل التقوى وهي كلمة جامعة لكل خصال الخير ومؤداها أن تجعل بينك وبين عذاب الله وقاية.

٣ - والصيام يعود المسلم الصبر والتحمل والجلد، لأنه يحمله على ترك محبوباته وشهواته وكبح جماح النفس فيه مشقة عظيمة ولهذا كان في الصوم أنواع الصبر الثلاثة صبر على طاعة الله، وصبر على محارم الله وصبر على أقدار الله. ومتى اجتمعت أدخلت العبد الجنة بإذن الله: ﴿إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(٢).

٤ - الصيام يساعد المسلم على التغلب على نفسه الأمانة بالسوء فهي دائماً تدعوه لانتهاك المحرمات والإقبال على الشهوات لكن الصوم يفوت عليها الفرصة إذ يكسر حدة الشهوة فيضعف سلطانها.

(١) سورة البقرة: آية ١٨٣.

(٢) سورة الزمر: آية ١٠.

٥ - الصيام يضعف مجاري الشيطان وبالتالي يضعف تسلطه على المسلم ويبحث عن مركب سهل يحقق من خلاله أهدافه ومآربه، ومتى أطلق المسلم لشهواته العنان تمكن الشيطان منه وأخذ يوجهه لما يريد.

٦ - الصيام يعرف العبد نعمة ربه عليه فمتى أحس بالجوع والعطش عرف قدر النعمة التي يتقلب بها طول العام.

٧ - الصيام يحمل المسلم على الإحسان للفقراء والمساكين والمحاييج فالصائم إذا جاع أحس بحاجة الجائعين طوال العام وإذا عطش أحس بالظالمين خلال العام فيحفزه ذلك للإحسان إليهم والشفقة عليهم.

٨ - الصيام مظهر من مظاهر وحدة الأمة الإسلامية وعنوان من عناوين تكافلها وترابطها، إمساك في وقت واحد وإفطار في وقت واحد، لا فرق بين أمير ومأمور ولا صغير وكبير ولا شريف ووضيع، وكم بهر مظهر الإفطار الجماعي عقولاً وحيراً ألباباً فأذعنت وانقادت واهتدت بنور الله.

٩ - الصيام يعين على الطاعة ويقرب من الله فكلما عمل المسلم طاعة حفزته لطاعة أخرى وهذا أحد أمارات قبول العمل.

١٠ - الصيام يرقق القلب ويجعله يتعلق بالله ويديم ذكره وشكره وكم رأينا من تنافس الشباب والأحباب في حفظ كتاب الله وبذل الصدقات وزيارة البيت العتيق.

١١ - وفي الصيام صحة عظيمة بجميع معانيها صحة بدنية حسية وصحة روحية معنوية.

ولو استطرдна في فوائد الصيام لطلال بنا المقام ويكفي أن نشير هنا إلى أن الصيام علاج لكثير من الأمراض المزمنة حدثني من أتق به قال كان لي جار في مدينة الرياض وكان يشكو من مرض حير الأطباء ولم يجد له علاجاً في الداخل ولا في الخارج وشكايته في البطن يقول وقدر الله عليه فحصل عليه حادث ومات بسببه شخص فلزمته الكفارة فصام شهرين



متتابعين وخلالها بدأ يحس بضمور الألم حتى اختفى ثم أجرى تحليلات دقيقة فقرر الأطباء شفاؤه تماماً مما كان يشكو وشكوا في علاجه هنا أو هناك ولكنه أخبرهم أنه لم يستعمل دواء قط إلا أنه صام شهرين متتابعين فكانت المفاجأة أن الحكيم العليم لا يشرع شيئاً إلا وفيه حكمة بالغة عقلناها أو لم نعقلها وما أجمل التسليم وألذ الانقياد وأسمى الطاعة.

شعراً:

متشاغل ببطالة وتصابي	وضح البيان وأنت في غرر الهوى
أأخذت ميثاقاً من الأوصاب	ترتاح في حلل المشيب منعماً
أبلاه بالآفات شر مصاب	كم ناظر قد راق حسناً ناظراً
ومقام مُلك في أعز نصاب	لم يغن عنه جماله وكماله
صعب شديد السوهن غير محاب	وأناه من حرب المنون مُعاجلُ
ودعا ذويه فكان غير مجاب	فرأى اكتساب يديه ليس بنافع
يعلوه كذب جنادل وتراب	وحواه لحد ضيق متهدم
وأطع نصيحك ساعياً لصواب	فأفق لنفسك والزمان مساعد
من قبل أن يعي برد جواب	وارجع إلى مولاك حقاً تائباً

* * *

الصبر الجميل

الصبر ضرورة بشرية وفريضة شرعية تلازم الإنسان في جميع أحواله وتقلباته وهو حبس النفس على طاعة الله وكفها عن المعاصي والرضى بقضاء الله وقدره دون شكوى.

يقول تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا
وَإِتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(١).

(١) سورة آل عمران: آية ٢٠٠.

ويقول تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(١).

ويقول تعالى: ﴿وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(٢).

ويقول تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(٣).

عن صهيب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له»^(٤).

الصبر ضرورة في هذه الحياة وما فاز فيها وحصل على مطلوبه إلا الصابرون.

لأستسهلن الصعب أو أدرك المنى فما انقادت الآمال إلا لصابر

فلولا الصبر لما حصد الزراع بذره ولما جنى الغارس ثمره وهكذا كل ناجح في الدنيا تجد مطيته الصبر.

إني رأيت وفي الأيام تجربة للعبد عاقبة محمودة الأثر
وقل من جد في أمر يحاوله واستصحب الصبر إلا فاز بالظفر

والصابرون لا يدركون مطالبهم بسهولة ويسر ولكنهم يتحملون كل ما يصيبهم ويتخطون كل عقبة في طريقهم.

لا ييأس وإن طالت مطالبه إذا استعنت بصبر أن ترى فرجا
أخلق بذى الصبر أن يحظى بحاجته ومدمن القرع للأبواب أن يلجا

(١) سورة البقرة: آية ١٥٣.

(٢) سورة الأنفال: آية ٤٦.

(٣) سورة الزمر: آية ١٠.

(٤) رواه مسلم. صحيح مسلم ج ٨ ص ٢٢٧.



وللصبر شروط منها:

١ - الإخلاص فالصبر الم محمود هو ما كان لله سبحانه وتعالى . يقول تعالى : ﴿ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴾^(١).

ويقول تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾^(٢).

٢ - عدم شكوى الله :

لا يسوغ للمسلم أن يشكو الله إلى خلقه لأن هذا لا يفيد في شيء لكنه يحرمه الأجر ويخرجه إلى دائرة الوزر.

وصدق الشاعر:

وإذا عرتك مصيبة فاصبر لها صبر الكريم فإنه بك أرحم
وإذا شكوت إلى ابن آدم إنما تشكو الرحيم إلى الذي لا يرحم

٣ - أن يكون الصبر في أوانه :

الصبر الم محمود هو ما كان في محله وقبل فوات وقته، أما إذا فات وقته فلا فائدة فيه .

عن أنس رضي الله عنه قال: مر رسول الله ﷺ على امرأة عند قبر وهي تبكي فقال لها رسول الله ﷺ: «اتقي الله واصبري» فقالت إليك عني فإنك لم تصب بمصيبتي ولم تعرفه، قال فقيل لها: إنه النبي ﷺ قال: فأخذها مثل الموت، قال: فأنت باب النبي ﷺ فلم تجد عنده بوابين فقالت يا رسول الله لم أعرفك، فقال ﷺ: «الصبر عند الصدمة الأولى»^(٣).

(١) سورة المدثر: آية ٧ .

(٢) سورة الرعد: آية ٢٢ .

(٣) رواه البخاري ومسلم . صحيح البخاري ج ٢ ص ١٠٥ ، وصحيح مسلم ج ٣ ص ٤٠ .

وللصبر مجالات منها:

١ - الصبر على بلاء الدنيا:

لا أحد يسلم من بلاء الدنيا من فقدان الأحباب وخسران المال وحصول الآلام والأوجاع والأسقام وهذا لا يخلو منه أحد إلا من شاء الله ويصيب البر والفاجر والمؤمن والكافر والغني والفقير والصغير والكبير وسائر الخلق أجمعين.

وصدق الله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ (١).

٢ - الصبر عن شهوات النفس:

الابتلاء كما يكون بالشر يكون بالخير ولهذا ينبغي ألا يطلق المسلم لنفسه العنان لتسرح وتمرح في الشهوات والملاذ تأخذ ما لذ وطاب وتغفل عن الشكر والذكر وتلاوة الكتاب ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ (٢).

كثير ممن متعهم الله بالصحة والعافية وأغرق النعم عليهم فهم يتقلبون في شهوات نفوسهم كثير منهم ذلك فتنة له أنها نغم وليست بنعم وصدق الله العظيم: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفِثَنَّهُمْ فِيهِ وَرَزَقَ رَبِّكَ خَيْرًا وَأَبْقَىٰ﴾ (٣).

٣ - الصبر على طاعة الله:

الطريق إلى الله يحتاج إلى صبر ومجاهدة لأن فيه عوائق على الطريق هم يصيبك أو حاسد يغبطك أو منافق يؤذيك في نفسك أو عرضك، والطاعة تحتاج إلى مصابرة لأن النفس تتفلت وتنفّر من القيود وتطلب

(١) سورة البقرة: آية ١٥٥.

(٢) سورة الأنبياء: آية ٣٥.

(٣) سورة طه: آية ١٣.



الانفلات: ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾^(١).

٤ - الصبر في الدعوة إلى الله:

الدعوة إلى الله سبيلها طويل وطريقها شاق تحتاج إلى رجال عزائمهم لا تخور يتواصلون بالحق ويتواصلون بالصبر. وهناك صبر عند لقاء العدو وصبر على الزوجة والأولاد وصبر على الأخوة الصادقة وصبر على طلب العلم، وغيرها كثير.

أسأل الله العلي القدير أن يرزقنا الصبر على طاعته والصبر عن معصيته والصبر على أقداره المؤلمة وأسأله تعالى أن يجمعنا ووالدينا وأحبابنا في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

اللهم إنا نسألك أن تجعلنا من الفائزين برضوانك وتجعل مآلنا إلى جناتك وتعيذنا من عذابك ونيرانك. اللهم ارحم ذلنا يوم قيام الأشهاد وآمن خوفنا من فزع يوم المعاد ووفقنا لما فيه تنجينا في ظلم الألعاد. اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين^(٢).

(١) سورة هود: آية ١٢.

(٢) إتحاف أهل الإيمان ص ٣٣، الصبر الجميل ص ٢٧.

المجلس الرابع عشر

فصل في:

- حق المسلم على أخيه .
- والصيام عن اللغو والرفث .

حق المسلم على أخيه

الحمد لله الذي زحزح همم الأولياء عن السكون إلى العاجلة . وشرح صدور السعداء لإيثار الأجلة، المتفرد بالكمال والكبرياء والجلال والبقاء والعز الذي لا نفاذ له، استوى على العرش من غير تكييف وقهر، وعلم ما كان وما يكون من الخافي وما ظهر ونفذت أقداره في الخلائق فكل نفس لما قدر لها عاملة القلوب تعرفه بصنعتة والرقاب خاضعة لعزته والعقول في تكييف عظمته حائرة ذاهلة صفاته ثابتة وتخييلات المشبهين باطلة .

الملك الكريم الغفور الرحيم الذي يغفر لمن استغفر ويجبر من انكسر، ويقيل من استقاله ويجيب سائله، العفو الذي يستر الزلات ويقيل العثرات وينادي في كل ليلة ليجيب الدعوات ويغفر السيئات ويتوب على من تاب من قبيح الجنایات .

أحمده سبحانه على ما أسبغ علينا من نعمه الشاملة وأصلي وأسلم على عبده ورسوله وخليته صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .



إخوة العقيدة:

يتجدد اللقاء في هذه الليلة حول حق المسلم على أخيه ذلك الأمر الذي كادت مشاغل الحياة وتعقيداتها أن تجهز على الكثير منه إلا ما رحم ربك .

فلنستمع أيها الأحباب ولنبادر إلى العمل لعل الله أن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «حق المسلم على المسلم ست»، قيل يا رسول الله وما هن؟ قال: «إذا لقيته فسلم عليه وإذا دعاك فأجبه وإذا استنصحك فانصح له وإذا عطس فحمد الله فشمته وإذا مرض فعده وإذا مات فاتبعه»^(١).

هذه الحقوق الستة من قام بها في حق المسلمين كان قيامه بغيرها أولى وحصل له أداء هذه الواجبات والحقوق التي فيها الخير الكثير والأجر العظيم من الله تعالى .

الأولى:

إذا لقيته فسلم عليه، فإن السلام تحية المسلمين وأتم هذه التحية وأكملها السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فهو دعاء للمسلم عليه بالسلامة والرحمة والبركة، والسلام اسم من أسماء الله الحسنى، والسلام من محاسن الإسلام ومن حق المسلم على أخيه المسلم، وابتدأه سنة عند اللقاء على من عرفت ومن لم تعرف، من صغير وكبير وغني وفقير وشريف ووضيع وهو يتضمن تواضع المسلم وأنه لا يتكبر على أحد، فمن بدأ الناس بالسلام فقد برىء من الكبر، وأولى الناس بالله من بدأهم بالسلام وأبخل الناس الذي يبخل بالسلام، وإفشاء السلام من أسباب المحبة والألفة بين المسلمين

(١) رواه مسلم . صحيح مسلم ج ٧ ص ٣ .

الموجبة للإيمان الذي يوجب دخوال الجنة والنجاة من النار كما قال النبي ﷺ: «لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم»^(١).

وعلى المسلم عليه رد السلام بمثله أو بأحسن منه. قال تعالى:

﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِنَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾^(٢).

وهذه التحية في الدنيا والآخرة ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُمْ سَلَامٌ﴾^(٣) ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهَا إِلَّا الْإِيقَالُ سَلَامًا﴾^(٤).

الثانية:

ومن حق أخيك المسلم عليك إذا دعاك فأجبه أي دعاك لدعوة طعام أو شراب فأجبر خاطر أخيك الذي أكرمك بالدعوة وأجبه لذلك إلا أن يكون لك عذر شرعي.

وهنا نهمس في آذان إخواننا المسلمين ونقول ينبغي ألا توقعوا إخوانكم في الحرج وذلك في دعوات الزواج فكثير من الناس يرسل دعوة الزواج لمن عرف ومن لم يعرف، ثم تصل دعوة الزواج وقد يكون عند الشخص غيرها فيجد المسلم حرجاً في عدم إجابة الدعوة ولو كانت الدعوة عبر الهاتف قبل البطاقة وأخذ موافقة المدعو سلفاً لكان أفضل وإذا لم يتيسر ذلك فليضع المسلم في حسابه أن هذه البطاقة لا تعني وجوب إجابة الدعوة لنرفع عن أنفسنا الحرج المرفوع شرعاً، ومتى تعارف الناس على ذلك أصبح ذلك عرفاً طيباً يعملون به والله المستعان.

(١) رواه مسلم. صحيح مسلم ج ١ ص ٥٣.

(٢) سورة النساء: آية ٨٦.

(٣) سورة الأحزاب: آية ٤٤.

(٤) سورة الواقعة: آية ٢٥، ٢٦.



الثالثة:

ومن حق أخيك المسلم عليك إذا استنصحك فانصح له أي إذا استشارك في عمل من الأعمال هل يعمله أم لا فانصح له بما تحب لنفسك، فإن كان العمل نافعاً من كل وجه فحثه على فعله، وإن كان مضراً فحذره منه، وإن احتوى على نفع وضرر فاشرح له ذلك ووازن بين المنافع والمضار والمصالح والمفاسد، وكذلك إذا استشارك في عمل من الأعمال أو في اختيار زوجة أو صلاحية زوج أو مناسبة وظيفة - ما - أو العمل في مدينة - ما - فكل ذلك يجب عليك أن تمحضه النصيحة وألا تستعجل في إبداء الرأي لئلا توقع أخاك في ورطة هو في غنى عنها.

ثم ليتبه الناصح أن هناك أموراً ينبغي التشجيع عليها وعدم ثني المستشار عنها كمن جاء يستشيرك وقد سمى ولده أو بنته باسم لا شبهة فيه أو كمن جاء يستشيرك وقد اشترى نوعاً من السيارات أو كاد يصدر قراره في وظيفة ما فإذا كانت هذه الأمور لا ضرر فيها فشجعه عليها ولو كان غيرها قد يكون أكثر نفعاً منها، لأن ما سياتر على ذلك من المفاسد أكثر مما سيتحقق من المصالح بسبب مشورتك والله أعلم. وصدق الحبيب المصطفى «الدين النصيحة قالها ثلاثاً...» الحديث^(١).

الرابعة:

ومن حق أخيك المسلم عليك إذا عطس فحمد الله فشتمته وذلك أن العطاس نعمة من الله بخروج هذه الريح المحتقنة في أجزاء بدن الإنسان يسر الله لها منفذاً تخرج منه فيستريح العاطس فشرع له أن يحمد الله على هذه النعمة وشرع لأخيه المسلم أن يقول له يرحمك الله وأمره أن يجيبه يهديكم الله ويصلح بالكم فمن لم يحمد الله لم يستحق التشميت، ولا يلومن إلا نفسه، فهو الذي فوت على نفسه النعمتين نعمة الحمد لله ونعمة

(١) رواه مسلم. صحيح مسلم ج ١ ص ٥٣.

دعاء أخيه المرتب على الحمد وسمى الدعاء للعاطس بالرحمة تسميت لأنه دعاء له بما يزيل عنه شماتة الأعداء وهي فرحهم بما يصيبه.

الخامسة:

من حق أخيك المسلم عليك إذا مرض فعده فإن عيادة المريض وزيارته من حقوق المسلم وخصوصاً من له حق عليه متأكد كالقريب والجار والنسيب والصاحب وهي من أفضل الأعمال الصالحة ومن عاد أخاه المسلم لم يزل يخوض في الرحمة، فإذا جلس عنده غمرته الرحمة ومن عادته في أول النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسي ومن عادته آخر النهار صلت عليه الملائكة حتى يصبح، وينبغي للزائر أن يشرح خاطر المريض بالبشارة بالعافية والدعاء له بالشفى ويذكره التوبة والإنابة إلى الله والإكثار من الذكر والدعاء والاستغفار ويأمره بالوصية النافعة ولا يطيل عنده الجلوس إلا إذا طلب منه المريض ذلك فلكل مقام مقال.

السادسة:

من حق المسلم على المسلم اتباع جنازته إذا مات فإن من تبع الجنازة حتى يصلي عليها فله قيراط من الأجر، فإن تبعها حتى تدفن فله قيراطان كل قيراط مثل الجبل العظيم واتباع الجنازة فيه حق لله وحق للميت وحق لأقاربه الأحياء.

شعراً:

وما ذاك إلا غيرة أن ينالها
وإن حجت عنا بكل كريهة
فله ما في حشوها من مسرة
ولله برد العيش بين خيامها
ولله واديهما الذي هو موعد
سوى كفوها والرب بالخلق أعلم
وحفت بما يؤذي النفوس ويؤلم
وأصناف لذات بها يتنعم
وروضاتها والثغر في الروض ييسم
المزيد لوفد الحب لو كنت منهم



بذالك الوادي يهيم صباية محب يرى أن الصباية مغنم
 والله أفراح المحيين عندما يخاطبهم من فوقهم ويسلم
 والله أبصار ترى الله جهرة فلا الضيم يغشاها ولا هي تسأم
 فيا نظرة أهدت إلى الوجد نضرة أمن بعدها يسلو المحب المتيم^(١)

الصيام عن اللغو والرفث

ليس الصيام من الأكل والشرب، إنما الصيام من اللغو والرفث فإن
 سابك أيها المسلم أحداً وجهل عليك فليكن جوابك القاطع إني صائم إني
 صائم.

ما أروعه من جواب تنخلع له القلوب المتعلقة بالله، تحصل الأذية
 والسباب ويكون الجواب بالإمساك عن الكلام إن الإمساك بزمام اللسان
 أشد وأخطر من الإمساك بزمام المعدة ولهذا يموت الفتى من عثرة بلسانه
 والعبادة كالكوكب الوضاء منظر بهي يهدي الحائرين ويرشد التائهين ولكن
 لماذا لا نتذوق حلاوة العبادة.

نعم كثير من النفوس لا تميل إلى الاستقامة على السير قدماً في
 الطريق المنير وكثير من الأعين لا تحسن أن ترى الضوء وتختفي إذا سطع
 النور وشأنها شأن الخفافيش التي لا تستطيع الحركة إلا في الظلام. ترى ما
 أثر الصوم في نفوس هؤلاء ما أثره في نفوس مريضة وأفئدة عليلة وأعين لا
 ترى وقلوب لا تهتدي وصدق الله العظيم: ﴿ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ
 نُورٍ ﴾^(٢).

هذه النفوس تحتاج أول ما تحتاج إلى الإيمان حتى تعرف معالم

(١) حادي الأرواح ص ٢٢.

(٢) سورة النور: آية ٤٠.

الطريق ولا خير في عمل مع الجحود هباء وخسران وصدق الله العظيم:
﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ
لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْعَیْدُ﴾ (١).

إن العمل بدون إيمان كبناء على غير أساس على شفا جرف هار كهشيم تذروه الرياح تجد منهم الصائم في النهار ومع صومه يلغ في أعراض الناس ويذكي نار الحسد بينهم بل ويعاقر الجريمة في وضح النهار لا جريمة الأكل والشرب ولكن الترتيب لجلسات الليل ومواعيده أهكذا يصوم المسلمون؟

تأمل أخي المسلم الصوم مع هؤلاء وتأمله مع نفوس عرفته وقلوب أدركته تجد الفرق شاسعاً والبون واسعاً وتذكر حقيقة الصوم إلا من الممسك عن الشهوة وقول الزور وصدق الحبيب المصطفى: «الصيام جنة فلا يرفث ولا يجهل وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إنني صائم مرتين، والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي الصيام لي وأنا أجزي به والحسنة بعشر أمثالها» (٢).

إن الحياة لا بد فيها من عزيمة صادقة تصدع غوائل الهوى وتردع هواجس الشر وتبطش بالهوى الكذب وتنطلق بالإنسان إلى حيث العلو والسمو وأي عزيمة أصدق بل أي نظام أحكم من أن ترى المؤمن يمسك زمام نفسه من أن تذلل لشهوة، أو تنجرف في تيار الهوى الضال أو تنحرف عن أمانة الكلمة وصدق اللسان وصفاء الجنان، وأي نفس أكرم من النفس المتجهة إلى خالقها الممسكة عن هواها تقرباً إلى الله. إلا ما أروع التسليم في الصوم حين يجوع الصائم ويظماً وأسباب الغذاء والري أمامه ميسرة لولا

(١) سورة إبراهيم: آية ١٨.

(٢) رواه البخاري ومسلم. صحيح البخاري ج ٣ ص ٢٢، وصحيح مسلم ج ٣

ص ١٥٧.



طاعة الله وخشيته والرغبة في الثواب والرغبة من العقاب وشتان شتان ما بين صوم
تمليه العادة، وصوم تسري فيه روح العبادة، وشتان شتان ما بين صوم
يتعدى فيه الصائم حدوده وصوم يلتزم فيه حدوده ذلك سببه مداراة الناس،
وهذا دافعه مراقبة رب الناس، ذلك لا يهذب نفساً ولا يعصم لساناً ولا يربي
خلقاً.

هذا ينتج الفضائل كلها ويرفع النفس إلى عليين.

ذاك صوم يطلق فيه العنان للسان ينهش أعراض الناس ويفسد فيما
بينهم ويأكل لحومهم.

وهذا صوم ينطلق فيه اللسان على سجيته مهلاً مسبحاً ذاكراً حامداً
مصلياً داعياً فلا تسمع إلا أنين المستغفرين وحنين المذنبين ورنين المناجيين
فاتقوا الله يا من تصومون عن الأكل والشرب والجماع وتفطرون على لحوم
الناس وأعراضهم اتقوا الله فالحساب عسير ويوم الحشر طويل والعرق
سيلجمكم إلى الأذان، ويومذاك لا ينفع نفساً إلا ما عملت وقدمت ذلك يوم
التغابن.

اللهم أنت المدعو بكل لسان والمقصود في كل آن نسألك فأنت
المعروف بالإحسان ألا تردنا خائبين ولا من عطايك مفلسين ولا عن بابك
مطرودين وآمنا من فزع يوم الدين. اللهم اعصمنا من مضلات الفتن ما ظهر
منها وما بطن وعافنا في الدارين من المحن فما نحن ببابك واقفون وإليك
متوجهون ولثوابك متعرضون ولفضلك طالبون فالحقنا بالصالحين واغفر
اللهم لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين برحمتك يا
أرحم الراحمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين^(١).

(١) بهجة قلوب الأبرار وقررة عيون الأخيار ص ٩٠، نفحات رمضان ص ٢٤٢.

المجلس الخامس عشر

فصل في :

- فصل في قيام الليل.
- وأوصاف أهل الجنة.

قيام الليل

الحمد لله الذي أصبحت له الوجوه ذليلة عانية وحذرتة النفوس مجدة ومتوانية. ووعظ من آثر الدنيا الحقيرة الفانية على الدار الشريفة الباقية وشوق إلى جنة قطوفها دانية وأعدّها لأهل الهمم العالية، الحامدون الراكعون الساجدون الأمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وأولئك هم الصادقون الذين أحيوا ليلهم بالقيام، ونهارهم بالصيام فعاشوا في هذه الدار غرباء، وهم في الحقيقة وحدهم السعداء، هجروا لذيق المنام وصلوا خاشعين والناس نيام. فلله درهم وهم يسكبون العبرات، ولله درهم وهم يرفعون رصيدهم من الحسنات وأولئك هم الرابحون يوم البعث والنشور.

أحبتني في الله - السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد

حديثنا هذه الليلة حول قيام رمضان، فضل صلاة الليل وعدد ركعاتها وما أحدثه الناس من محدثات فيها ليست على هدى المصطفى ﷺ وصحابته الأخيار. فنقول:

صلاة القيام هي صلاة التراويح التي يؤديها المسلمون في رمضان وهي ضريبة الوفاء لهذا الشهر العظيم لأنها معلم من معالمه وشارة من شاراته يسعى المسلمون إليها خفافاً ليصلوها في المساجد جماعة فتكتظ بهم بيوت الله وتغمرها بهجة وفرحة ويسودها جمال وأنس وتتألق المآذن الشم بالضياء وتزدان حلقات العلم بالخلص الأتقياء وترتفع أصوات القراءة وتلاحم صفوف التراويح بالمتقين الأتقياء وكأنما هذه الصلاة تنشيط للجسم الصائم طول النهار بعد فطور قد يؤدي إلى فتور، وقد ورد في فضل صلاة الليل نصوص كثيرة نجتزئ منها قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴾^(١) وقال: ﴿ نَتَجَافَى جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾^(٢) فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ^(٣).

وقال النبي ﷺ: «أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل»^(٤)، وقال ﷺ: «أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام»^(٥)

وصلاة الليل في رمضان لها فضيلة ومزية على غيرها لقول النبي ﷺ: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»^(٦)، ومعنى قوله إيماناً أي إيماناً بالله وبما أعده من الثواب للقائمين ومعنى قوله احتساباً أي طلباً لثواب الله لم يحمله على ذلك رياء ولا سمعة ولا طلب مال ولا

(١) سورة الفرقان: آية ٦٤.

(٢) سورة السجدة: آية ١٦، ١٧.

(٣) رواه مسلم. صحيح مسلم ج ٣ ص ١٦٩.

(٤) رواه أحمد. المسند ج ١ ص ٤٥١، والترمذي في سننه ج ٤ ص ٢٨٧، وقال:

هذا حديث حسن صحيح غريب.

(٥) رواه البخاري ومسلم - صحيح البخاري ج ١ ص ١٧، وصحيح مسلم ج ٢

ص ١٧٧.

جاه وقيام رمضان شامل للصلاة في أول الليل وآخره وعلى هذا فالتراويح من قيام رمضان فينبغي الحرص عليها والاعتناء بها والاهتمام بأدائها على الوجه الصحيح واحتساب الأجر والثواب من الله عليها وما هي إلا ليال معدودة ينتهزها المؤمن العاقل قبل فواتها وإنما سميت تراويح لأن الناس كانوا يطيلونها جداً فكلما صلوا أربع ركعات استراحوا قليلاً.

وتشرع جماعة لحديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ خرج ليلة في جوف الليل فصلى في المسجد وصلى رجال بصلاته فأصبح الناس فتحدثوا فاجتمع أكثر منهم فصلى فصلوا معه فأصبح الناس فتحدثوا فكثير أهل المسجد من الليلة الثالثة فخرج رسول الله ﷺ فصلى بصلاته، فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله حتى خرج لصلاة الصبح، فلما قضى الفجر أقبل على الناس فتشهد، ثم قال: «أما فإنه لم يخف علي مكانكم، ولكني خشيت أن تفرض عليكم فتعجزوا عنها» فتوفي رسول الله ﷺ والأمر على ذلك^(١).

فلما لحق رسول الله ﷺ بجوار ربه استقرت الشريعة وزالت الخشية وبقيت مشروعية صلاتها جماعة قائمة لزوال العلة لأن العلة تدور مع المعلول وجوداً وعدمًا.

وأحيا هذه السنة الخليفة الراشد عمر بن الخطاب، كما أخبر بذلك عبدالرحمن بن عبد القاري، قال: خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة في رمضان إلى المسجد فإذا الناس أوزاع متفرقون يصلي الرجل لنفسه ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط فقال عمر: إني أرى لو جمعت هؤلاء على قاريء واحد لكان أمثل ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم، قال عمر: نعمت

(١) رواه البخاري ومسلم. صحيح البخاري جـ ٣ ص ٤٠، وصحيح مسلم جـ ٢ ص ١٧٧.



البدعة هذه والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون، وكان الناس يقومون أوله^(١).

شعراً:

ولله كم من خيرة إن تبسمت
فيا لذة الأبصار إن هي أقبلت
ويا خجلة الغصن الرطيب إذا اثنت
فإن كنت ذا قلب عليل بحبها
ولا سيما في لثمها عند ضمها
يراها إذا أبدت له حسن وجهها
تفكه فيها العين عند اجتلائها
أضاء لها نور من الفجر أعظم
ويا لذة الأسماع حين تكلم
ويا خجلة الفجرين حين تبسم
فلم يبق إلا وصلها لك مرهم
وقد صار منها تحت جيدك معصم
يلذ به قبل الوصال وينعم
فواكه شتى طلعتها ليس يعدم

أوصاف أهل الجنة

قال الله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا
السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ
وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾
وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ
وَمَن يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوْا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾
أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا وَيَقَعُ فِيهَا الْعَمَلُونَ ﴿١٣٦﴾.

(١) رواه البخاري جـ ٣ ص ٥٨.

(٢) سورة آل عمران: الآيات ١٣٣ - ١٣٦.

فأخبر سبحانه وتعالى أنه أعد الجنة للمتقين دون غيرهم ثم ذكر أوصاف المتقين فذكر بذلهم للإحسان في حالة العسر واليسر والشدة والرخاء فإن من الناس من يبذل في حال اليسر والرخاء ولا يبذل في حال العسر والشدة ثم ذكر كيف أذاهم عن الناس بحبس الغيظ بالكظم وحبس الانتقام بالعمفو، ثم ذكر حالهم بينهم وبين ربهم في ذنوبهم، وأنها إذا صدرت منهم قابلوها بذكر الله والتوبة والاستغفار وترك الإصرار فهذا حالهم مع الله وذاك حالهم مع خلقه.

وقال تعالى: ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْتَمَرُونَ ﴿١﴾ فَخَبَّرَ تَعَالَى أَنَّهُ أَعَدَّهَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٢﴾، فأخبر تعالى أنه أَعَدَّهَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَأَتْبَاعِهِمْ بِإِحْسَانٍ فَلَا مَطْمَعَ لِمَنْ خَرَجَ عَنْ طَرِيقَتِهِمْ فِيهَا وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾.

فوصفهم بإقامة حقه ظاهراً وباطناً وبإداء حق عبادته.

ووصفهم رسول الله ﷺ بقوله: «... وأهل الجنة ثلاثة ثلاثة ذو سلطان مقسط متصدق موفق ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم وعفيف متعفف ذو عيال...» (٣).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «مر بجنزة فأنى عليها خيراً

(١) سورة التوبة: آية ١٠٠.

(٢) سورة الأنفال: الآيات ٢ - ٤.

(٣) رواه مسلم. صحيح مسلم ج ٨ ص ١٥٩.



فقال نبي الله وجبت وجبت وجبت ومر بجنازة فأنثى عليها شراً فقال وجبت وجبت وجبت، فقال عمر فذاك أبي وأمي، مر بجنازة فأنثى عليها خيراً فقلت وجبت وجبت وجبت، ومر بجنازة فأنثى عليها شراً فقلت وجبت وجبت وجبت فقال رسول الله ﷺ: «من أنثيتم عليه خيراً وجبت له الجنة ومن أنثيتم عليه شراً وجبت له النار وأنتم شهداء الله في الأرض...»^(١).

قال ابن القيم رحمه الله: ... وبالجملة فأهل الجنة أربعة أصناف ذكرهم الله سبحانه وتعالى في قوله: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾^(٢)، نسأل الله أن يجعلنا منهم بمنه وكرمه^(٣).

وأكثر أهل الجنة هم أمة محمد ﷺ، يدل لذلك ما رواه عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أما ترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة فكبرنا ثم قال: أما ترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة، فكبرنا، ثم قال: إني لأرجو أن تكون شطر أهل الجنة وسأخبركم عن ذلك ما المسلمون في الكفار إلا كشعرة بيضاء في ثور أسود أو كشعرة سوداء في ثور أبيض»^(٤).

ويدخل ثلثة من أمة محمد الجنة بغير حساب ولا عقاب. يدل لذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يدخل الجنة من أمتي زمرة هم سبعون ألفاً تضيء وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر، فقام عكاشة بن محصن الأسدي فقال: يا رسول الله ادع الله أن

(١) رواه البخاري ومسلم. صحيح البخاري ج ٢ ص ١٢١ وصحيح مسلم ج ٣ ص ٥٣.

(٢) سورة النساء: آية ٦٩.

(٣) حادي الأرواح ص ١٠٥.

(٤) رواه مسلم. صحيح مسلم ج ١ ص ١٣٨.

يجعلني منهم، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم اجعله منهم» فقام رجل من الأنصار فقال: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فقال: «سبقك بها عكاشة»^(١).

وقد ورد وضمهم في الحديث الآخر: «... فخاص الناس في أولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب فقال بعضهم: لعلهم الذين صحبوا رسول الله ﷺ، وقال بعضهم لعلهم الذين ولدوا في الإسلام فلم يشركوا بالله شيئاً، وذكروا أشياء فخرج عليهم رسول الله ﷺ فقال: «ما الذي تخوضون فيه» فأخبروه فقال: «هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يكتون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون»^(٢).

وأول من يدخل الجنة هم أمة محمد ﷺ يدل لذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «نحن السابقون الأولون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم»^(٣).

يقول ابن القيم رحمه الله: فهذه الأمة أسبق الأمم خروجاً من الأرض وأسبقهم إلى أعلى مكان في الموقف وأسبقهم إلى ظل العرش وأسبقهم إلى الفصل والقضاء بينهم وأسبقهم إلى الجواز على الصراط وأسبقهم إلى دخول الجنة فالجنة محرمة على الأنبياء حتى يدخلها محمد ﷺ ومحرمة على الأمم حتى تدخلها أمته»^(٤).

اللهم يا حبيب التائبين ويا أنيس المنقطعين ويا من حنت إليه قلوب الصادقين اجعلنا من أوليائك المتقين وحزبك المفلحين اللهم آمن خوفنا يوم البعث والنشور وأنس وحشتنا في القبور ويسر لنا يا ربنا جميع الأمور.

(١) رواه مسلم. صحيح مسلم ج ١ ص ١٣٦.

(٢) رواه مسلم. صحيح مسلم ج ١ ص ١٣٨.

(٣) رواه مسلم. صحيح مسلم ج ٢ ص ٧.

(٤) حادي الأرواح ص ٩٩ - ١٠٠.



اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولأحبابنا ولمشايخنا وأزواجنا وإخواننا وأخواتنا
وجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين برحمتك يا أرحم الراحمين
وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم^(١).

* * *

(١) فتح الباري ج ٤ ص ٢٥٠، بداية المجتهد ج ١ ص ٢٠٢.

المجلس السادس عشر

فصل في :

- قيام الليل .
- وأوصاف أزواج أهل الجنة .

قيام الليل

الحمد لله الذي كون الأشياء وأحكمها خلقاً، وفتق السماوات والأرض وكانتا ارتقاً، وقسم بحكمته العباد فأسعد وأشقى، وجعل للسعادة أسباباً فسلكها من كان أتقى، ونظر بعين البصيرة إلى العواقب فاختر ما كان أبقى، أحمدته وما أقضي له بالحمد حقاً وأشكره ولم يزل للشكر مستحقاً. وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له مالك الرقاب كلها رقاً، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أكمل البشر خلقاً وخلقاً، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأحقرهم الصديق الحائر فضائل الأتباع سبقاً، وعلى عمر العادل فما يحابي خلقاً، وعلى عثمان الذي استسلم للشهادة وما توفى، وعلى علي بائع ما يفنى ومشتري ما يبقى، وعلى جميع الصحب الناصرين لدين الله حقاً وسلم تسليماً.

إخواني :

مر معنا طرف مما يتعلق بصلاة الليل من حيث فضلها ومشروعيتها وفي هذه الليلة سيكون الحديث حول عدد ركعاتها وعلى الوتر ثم نذكر



طرفاً من الأخطاء الشائعة عند بعض الأئمة هداهم الله وردنا وإياهم إلى الصواب رداً جميلاً فنقول وعلى الله نتوكل :

اختلف أهل العلم اختلافاً واسعاً في عدد ركعات صلاة التراويح وقد أفاض العلامة ابن حجر في ذكر الأقوال في كتابه الكبير فتح الباري ومن هذه الأقوال :

- ١ - قيل أنها إحدى عشرة ركعة .
- ٢ - وقيل إحدى وعشرون ركعة .
- ٣ - وقيل ثلاث وعشرون ركعة .
- ٤ - وقيل تسع وثلاثون ركعة .
- ٥ - وقيل إحدى وأربعون ركعة .
- ٦ - وقيل سبع وأربعون ركعة .
- ٧ - وقيل تسع وأربعون ركعة .
- ٨ - وقيل أربع وثلاثون ركعة غير الوتر .
- ٩ - وقيل أربع وعشرون ركعة غير الوتر .
- ١٠ - وقيل ست عشرة ركعة غير الوتر .
- ١١ - وقيل تسع وعشرون ركعة^(١) .

وأرجح هذه الأقوال والله أعلم أنها إحدى وعشرين ركعة أو ثلاث عشرة ركعة .

يدل لذلك ما روته عائشة رضي الله عنها أنها سئلت كيف كانت صلاة النبي ﷺ في رمضان فقالت ما كان يزيد في رمضان ولا غيره على إحدى عشرة ركعة^(٢) .

(١) فتح الباري ج ٤ ص ٢٥٣ .
(٢) رواه البخاري . صحيح البخاري ج ٢ ص ٦٧ .

وما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانت صلاة النبي ﷺ ثلاث عشرة ركعة يعني من الليل^(١).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «... له أن يصلي عشرين ركعة كما هو المشهور عن مذهب أحمد والشافعي وله أن يصلي ستاً وثلاثين كما هو مذهب مالك وله أن يصلي إحدى وعشرة ركعة وثلاث عشرة ركعة وكل حسن فيكون تكثير الركعات أو تقليلها بحسب طول القيام وقصره^(٢).

وكثير من أئمة المساجد يصلون التراويح وهم لا يطمئنون في القيام ولا في الركوع ولا في السجود والطمأنينة ركن من أركان الصلاة لا تصح بدونها والمقصود الأعظم من الصلاة حضور القلب واتعاظه بما يسمع من كلام الله وتدبره له وهذا لا يتأتى بالعجلة المذمومة ولهذا نقول كلما قلت الركعات واطمأن فيها الإمام وحقق أركان الصلاة وواجباتها وسنتها فذلك أولى من تكثير الركعات مع تضييع لب الصلاة وأساسها.

فينبغي للأئمة أن يتقوا الله فيمن خلفهم فهم أمانة مسئولون عنهم يوم القيامة فليحسنوا الصلاة ويؤدوها على وجهها المشروع لئلا يتضرر الكبير والمريض والعاجز بالسرعة المفرطة وهنا نقول لإخواننا الذين ينصرفون قبل فراغ الإمام من الصلاة لقد فاتكم خير كثير إذ المتابع للإمام حتى ينصرف يكتب له أجر قيام ليلة كاملة وهذا فضل من الله، ونقول لإخواننا المؤمنات إن صلاتكن في بيوتكن أفضل وإذا رغبتن في حضور الصلاة مع الجماعة فعليكن بالستر والعفاف والحشمة التامة واحذرن من الزينة والطيب لئلا تقعن في المعصية وأتئن ساعات للخير.

وعليكن بتسوية الصفوف والاعتناء بها والإنصات أثناء قراءة الإمام

(١) رواه البخاري. صحيح البخاري ج ٢ ص ٦٤.

(٢) مجموع الفتاوى ج ٢٣ ص ١١٣.



شيئاً من المواعظ وتذكرون أن حضوركن للمسجد القصد منه أداء العبادة فقط وليس تبادل الأحاديث مع هذه وتلك.

أيها الأخوات المؤمنات احرصن ببارك الله فيكن على عدم إحصار الأطفال الصغار الذي يزعجون المصلين وقد يسيئون لبيوت الله من حيث لا يشعرون.

شعراً:

وجنات عدن زخرفت ثم أزلفت
بها كل ما تهوى النفوس وتشتهي
ملابسهم فيها حرير وسندس
وأزواجهم حور حسان كواعب
ومأكلهم من كل ما يشتهونه
يطاف عليهم بالذي يشتهونه
بها كل أنواع الفواكه كلها
بأسباب تقوى الله والعمل الذي
لقوم على التقوى دواماً تبتلوا
وقرة عين ليس عنها تحول
واستبرق لا يعتريه التحلل
على مثل شكل الشمس أو هن أشكال
ومن سلسيل شربهم يتسلل
إذا أكلوا نوعاً بآخر بدلوا
وسكانها مهما تمنوه يحصل
أحبوا إلى جنات عدن توصلوا

أوصاف أزواج أهل الجنة

قال الله تعالى: ﴿وَبَيَّرَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (١).

(١) سورة البقرة: آية ٢٥.

فتأمل أخي المسلم جلاله المبشر ومنزلته وعظمته وصدقه وعظمة من أرسله إليك بهذه البشارة وقدر ما بشرك به وضمنه لك على أسهل شيء عليك وأيسره. وقد جمع سبحانه في هذه البشارة بين نعيم البدن بالجنات وما فيها من الأنهار والثمار ونعيم النفس بالأزواج المطهرة ونعيم القلب وقرّة العين بمعرفة دوام هذا العيش أبد الأباد وعدم انقطاعه.

والأزواج جمع زوج وهو الأفصح والمطهرة من طهرت من الحيض والبول والنفاس والغائط والمخاط والبصاق وكل قدر وكل أذى يكون من نساء الدنيا فطهر مع ذلك باطنها من الأخلاق السيئة والصفات المذمومة وطهر لسانها من الفحش والبذاء مطهر طرفها من أن تطمح إلى غير زوجها وطهرت أثوابها من أن يعرض لها دنس أو وسخ.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس أحدكم أو موضع قيده يعني سوطه من الجنة خير من الدنيا وما فيها، ولو طلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلى الأرض لمألت ما بينها ريحاً ولأضاءت ما بينها ولنصفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها»^(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «أن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والتي تليها على أضواء كوكب دري في السماء ولكل امرئ منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم وما في الجنة أعزب»^(٢).

وقد ذكر المفسرون في معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ

(١) رواه البخاري ومسلم. صحيح البخاري ج ٤ ص ٢١، وصحيح مسلم ج ٦ ص ٣٦.

(٢) رواه البخاري ومسلم. صحيح البخاري ج ٤ ص ١٤١، وصحيح مسلم ج ٨ ص ١٤٧.



فِي شُغْلٍ فَكَيْهُونَ ﴿١﴾، قالوا: شغلهم افتضاض الأبيكار والعداري عن الاهتمام بأهل النار ومصيرهم. وذكر ابن القيم عن سعيد بن جبير قال: «إن شهوته لتجري في جسده سبعين عاماً يجد اللذة ولا يلحقهم بذلك جنابة فيحتاجون إلى التطهير ولا ضعف ولا انحلال قوة بل وطوهم وطء التلذذ ونعيم لا آفة فيه بوجه من الوجوه» وأكمل الناس فيه أصونهم لنفسه في هذه الدار عن الحرام فكما أن من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة، ومن لبس الحرير لم يلبسه في الآخرة، ومن أكل في صحاف الذهب والفضة في الدنيا لم يأكل فيها في الآخرة كما قال النبي ﷺ: «إنها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة» فمن استوفى طيباته ولذاته في هذه الدار حرماً هناك، ولهذا نص سبحانه على من أذهبوا طيباتهم في حياتهم الدنيا وكان الصحابة رضي الله عنهم يخافون من ذلك أشد الخوف.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال إن في الجنة لسوقاً يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثوا في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسناً وجمالاً فيرجعون إلى أهلهم فيقولون لهم والله لقد ازددتهم بعدنا حسناً وجمالاً ﴿٢﴾.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال أن النبي ﷺ قال: «قال الله عز وجل أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقروا إن شئتم: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿٣﴾ (٤)».

وعن صهيب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: إذا دخل أهل الجنة

(١) سورة يس: آية ٥٥.

(٢) رواه مسلم. صحيح مسلم ج ٨ ص ١٤٥.

(٣) سورة السجدة: آية ١٧.

(٤) رواه أحمد. المسند ج ٢ ص ٤٣٨، وقد روى البخاري ومسلم بعضه بروايات مختلفة

ص ١٤٣، وصحيح مسلم ج ٨ ص ١٤٣.

الجنة نادى مناد يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه فيقولون ما هو ألم موازيننا وبييض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويزحزحنا عن النار قال: فيكشف لهم الحجاب فينظرون إليه فوالله ما أعطاهم الله شيئاً أحب إليهم من النظر إليه ولا أقر لأعينهم منه»^(١).

وعن المغيرة بن شعبه عن النبي ﷺ قال إن موسى سأل ربه ما أدنى أهل الجنة منزلة فقال رجل يجيء بعد ما يدخل أهل الجنة الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول رب كيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم فيقال له أترضى أن يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا فيقول رب رضيت فيقول: لك ذلك ومثله ومثله فقال في الخامسة رضيت رب قال فأعلاهم منزلة أولئك الذين أردت غرس كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر»^(٢).

اللهم إنا نسألك بإسْمِكَ الأعْظَمِ وبوجهك الأكرم أن ترزقنا الجنة وتعيذنا من النار فإنك أنت المعروف بالإحسان والصفح عن الأوزار اللهم اجعل في قلوبنا نوراً نهتدي به إليك وتولنا بحسن رعايتك حتى نتوكل عليك وارزقنا حلاوة التذلل بين يديك فالعزيز من لاذ بعزك والسعيد من التجأ إلى حماك وحرزك والذليل من لم تؤيده بعنايتك والشقي من رضي بالإعراض عن طاعتك إلهاً لا تفرق جمعنا إلا بذنب مغفور وعمل صالح مرور وسامحنا فأنت العزيز الغفور، واغفر لنا ولوالدينا وأحبابنا ومن له حق علينا ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين»^(٣).

- (١) رواه أحمد المسند ج ٤ ص ٣٣٣، وابن ماجه ج ١ ص ٦٧، والترمذي ج ٤ ص ٦٨٧، قال أبو عيسى: هذا حديث إنما أسنده حماد بن سلمة ورفعته...
(٢) رواه البخاري لكن بغير هذا اللفظ ج ٨ ص ١٤٦.
(٣) فتح الباري ج ٤ ص ٢٥٠، بداية المجتهد ج ١ ص ٢٠٢، حادي الأرواح ص ١٠٣.



المجلس السابع عشر

فصل:

- من غزوات الرسول ﷺ في رمضان.
- الدنيا بين التنافس فيها والإعراض عنها.

من غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم في رمضان

الحمد لله المتفرد بكل العز والجلال، المتوحد بالعظمة التي لا تضاهى والكبرياء والكمال تنزه عن الصاحبة والأولاد وتفرد في ملكه بالاختراع والإيجاد وتعالى عن الأنداد والأضداد والشركاء والأشباه والأشكال الملك الذي إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون العالم بسرائر خلقه وما يعلنون.

أحمده حمد معترف بالتقصير وأشكره على واسع فضله الغزير. وأشهد ألا إله إلا الله العلي الكبير، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله السراج المنير صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أهل الجد والتشمير.

أيها المؤمنون الصائمون:

في شهر رمضان من السنة الثانية للهجرة وقعت غزوة بدر الكبرى التي انتصر فيها المسلمون وفرق الله فيها بين الحق والباطل وسمى يومها يوم الفرقان يقول تعالى: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ

الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ ... إلى قوله: إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنْ مَعَكُمْ فَتَبَتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١﴾.

وقال تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذُنُوبِكُمْ﴾ (١).

لقد مضت قريش في مسيرها مستجيبة لرأي أبي جهل حتى نزلت بالعودة القصوى من وادي بدر ونزل المسلمون بالعودة الدنيا.

واقترب كل فريق من الآخر وهو لا يدري ما وراء هذا اللقاء الرهيب وهبط الليل فأرسل النبي ﷺ علياً والزبير وسعيد بن مالك في نفر إلى ماء بدر يلتمسون له الخبر فأصابوا راوية لقريش فيها غلامان فأتوا بهما والنبي ﷺ يصلي فلما سلم قال أخبراني عن قريش. قالوا هم وراء هذه الكتيب الذي تراه بالعودة القصوى قال كم القوم قالوا كثير قال ما عدتهم قالوا لا ندري قال كم ينحرون كل يوم قالوا يوماً تسعاً ويوماً عشراً. قال ﷺ: «القوم ما بين التسعمائة والألف» ثم قال فمن فيهم من أشرف قريش فسميا له خمسة عشر فأقبل ﷺ على الناس فقال هذه مكة ألقى إليكم أفلاذ كبدها وقرب اللقاء وتجهزت قريش بخيلائها وكبريائها وبطشها وغرورها.

والتفت معلم البشرية إلى أصحابه العصبية المؤمنة فرآهم بين مهاجر باع نفسه لله سبحانه وتعالى وأنصاري ربط مصيره بهذا الدين فأوى صاحب الرسالة والمؤمنين به. وهنا أحب الرسول ﷺ أن يطلعهم على الحقيقة وأن

(١) سورة الأنفال: الآيات ٥ - ١٢.

(٢) سورة الأنفال: آية ٤١.



الصدام سيقع وفي مثل المواقف العصبية والامتحانات المباغثة يتبين الرجال وتوضح المواقف والبطولات ويسهل تقويم الرجال ووزنهم.

استشار الرسول ﷺ أصحابه فكانت النتائج رائعة والمواقف حاسمة لئن خضت بنا البحر فنحن معك. سر ونحن وراءك نقاتل عن يمينك وعن شمالك ومن بين يديك ومن خلفك. اظعن حيث شئت وصل من شئت واقطع حبل من شئت وخذ من أموالنا ما شئت واعطنا منها ما شئت وما أخذت من أموالنا أحب إلينا مما أبقيت.

هذا هو جواب العصبة المؤمنة فسر الرسول ﷺ بهذه المواقف الإيمانية الخالدة وبشرهم بأن الله وعده إحدى الحسنين. قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾ (١).

وقضى المسلمون ليلاً هادئاً وغمرت نفوسهم العزيمة الصادقة والثقة المطلقة بنصر الله سبحانه وتعالى وأخذ الرسول ﷺ يتفقد الرجال وينظم الصفوف ويسدي النصائح ويذكر بالله واليوم الآخر ثم يعود إلى العريش ليستغرق في الدعاء والتضرع إلى الله بطلب النصر والتمكين «اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم آت ما وعدتني اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض» (٢).

وأبو بكر يقول له كفاك يا رسول الله سينجزك الله وعده وسينعم المسلمون بالنصر المؤزر إن شاء الله: ﴿إِذْ تَسْتَعْجِلُونَ رَبَّكُمْ فَأَسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ (٣).

(١) سورة الأنفال: آية ٩.

(٢) رواه مسلم. صحيح مسلم ج ٥ ص ١٥٦ - ١٥٧.

(٣) سورة الأنفال: آية ٩.

لقد استجاب الله لعبده وحببيه وأنزل ملائكته تقاتل مع المؤمنين وكل ذلك من باب البشارة وتطمين المسلمين وإلا فحسبهم أن يبذلوا ما في وسعهم والباقي من عند الله جل وعلا فهو الذي وعد بالنصر ووعدته حق وصدق لا يتحول ولا يتبدل ﴿وَإِنْ جُنَدْنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾^(١) ، ﴿إِنْ نَصْرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾^(٢) .

والتقى الصفان والمؤمنون يقاتلون بشجاعة وبسالة غير معهودة وراع المشركين إقدام المسلمين ونزل التثبيت من الله عز وجل ونزلت الملائكة من السماء ونزل نصر الله المؤزر للعصبة المؤمنة وهوت صناديد الكفر وسقطوا في مصارعهم وفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء .

شعراً:

وطالباً ذاك على قدرها	يا خاطب الحوراء في خدرها
وجاهد النفس على صبرها	انهض بجد لا تكن متوانياً
وحالف الوحدة في وكرها	وجانب الناس وارفضهم
وصم نهاراً فهو من مهرها	وقم إذا الليل بدا شطره
وقد بدت رمانتا صدرها	فلو رأيت عيناك إقبالها
وعقدتها يشرق في نحرها	وهي تماشي بين أترابها
تراه في دنياك من زهوها	لهان في نفسك هذا الذي

* * *

(١) سورة الصافات: آية ١٧٣ .

(٢) سورة محمد: آية ٧ .



الدنيا بين التنافس فيها والإعراض عنها

سمع الأنصار أن أبا عبيدة بن الجراح قدم من البحرين بمال كان قد صالحهم عليه الرسول ﷺ فوافوا الرسول ﷺ في صلاة الصبح فلما انصرف من الصلاة تعرضوا له وفهم الرسول ﷺ مرادهم ومطلبهم فتبسم وقال: «أظنكم سمعتم بقدوم أبي عبيدة وأنه جاء بشيء» قالوا: أجل يا رسول الله قال: «أبشروا وأمّلوا ما يسركم فوالله ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى عليكم أن تبسط الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتلهيكم كما ألهتهم»^(١).

لم يؤنبهم الرسول ﷺ ولم يوبخهم عندما جاءوا طالبين المال، فالرسول ﷺ يعلم أن لهم في هذا المال حقاً ويعلم حاجتهم إليه والمال من الزينة التي حبها الله إلى عباده ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(٢)، وهو من الشهوات المركوز حبها في أعماق النفس الإنسانية ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(٣).

لقد سقط أقوام في مستنقع الحياة الآسن حينما تكالبوا عليها وتنافسوا فيها وجمعوها من الحلال والحرام لم يراعوا اللقمة التي يأكلون ولا الشربة التي يشربون يطعمون أولادهم وأهليهم من الحرام تعاملوا بالربا علنا فحاربوا الله ورسوله ومن يحارب الله ورسوله فهو دونما شك الذليل الخسران.

(١) رواه البخاري ومسلم. صحيح البخاري ج ٤ ص ١١٧، وصحيح مسلم ج ٨ ص ٢١٢.

(٢) سورة الكهف: آية ٤٦.

(٣) سورة آل عمران: آية ١٤.

تجد الواحد منهم يملك الملايين ومع ذلك لا يحس بالأمن ولا يتلذذ بالحياة. يحمل هموم الدنيا ويقاسي آلامها نسي الله نفسه الله. عبد شهوته وحرّم نفسه منع حق الله فعاقبه الله عاجلاً غير آجل. هذا صنف من الناس.

والصنف الآخر استخدم الدنيا في طاعة الله وسخرها في مرضاته وظف أمواله في طرق الخير يبني المساجد يعطي المساكين يصدق على المجاهدين يساعد مشاريع الخير في البلد فنعم المال الصالح في يد الرجل الصالح.

أرأيت أخي المسلم لو أننا رأينا شخصاً يبذل جهده وماله فيما لا فائدة فيه ألا نصفه بضعف العقل وقصور الإدراك وعدم إدراك المسؤولية إذاً فكيف بمن يوظف أمواله في الحرام ويعمر فيها أماكن الحرام ويهدم فيها الفضائل ويحارب فيها الدعاة إلى الله أليس هذا هو ضعف العقل وقلة الإدراك وبلادة الإحساس. حدثني من أتق به أن شخصاً جمع أموالاً من طرق متعددة منها الحلال ومنها الحرام. وبعد أن توفي وقبل قسمة تركته ألح أحد أبنائه المراهقين على شراء سيارة له فوافقت الأم تحت الضغط الشديد على أن تكون هذه القيمة من نصيب الولد من التركة بعد قسمتها. وبعد أن استلم الولد السيارة أخذ يلعب بها يميناً وشمالاً ويؤدي الناس عند أبواب المسجد الذي يصلي فيه والده سابقاً وأثناء خروج الناس من الصلاة اجتمع مجموعة من الشباب حول هذه السيارة يسألون الولد من أين اشتريتها فقال بعظمة لسانه مات العجوز فاسترحنا واشتريناها. أرأيتم أيها الآباء سيكون الحساب على جامع الأموال والمستفيد منها هم الأولاد ومنهم الصالح البار ومنهم الطالح العاق. إن أموالنا هي ما نقدمه ونحن أصحابنا أشقاء نأمل الحياة ونرجو الغنى فلنبادر بالصدقة قبل أن نتمناها ولا تتيسر لنا ولنتسابق في أعمال الخير قبل أن يفجأنا الموت ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا



لَا نَفْسِيكُمْ وَمَنْ يُوقِ شَحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١﴾.

شعراً:

وفؤاد كلما عاتبته
لا أراه الدهر إلا لاهياً
يا قرين السوء ما هذا الصبا
وشبابُ بانٍ عني فمضى
وما أرجي بعده إلا الفنا
ويح نفسي لا أراها أبداً
نفسِي لا كُنْتُ ولا كان الهوى
راقبي المولى وخافي وارهبني

اللهم يسر لنا طريق النجاة ووقفنا للتوبة والإنابة يا من إذا سأله
المضطر أجابه اللهم سلمنا من كل الأسواء وعافنا من الأدواء ولا تجعلنا
محللاً للبلوى وطهر أسرارنا من الشكوى وألستنا من الدعوى. اللهم امح
من ديوان الأشقياء شقاءنا وأكتبه عندك في عنوان الأخيار يا عزيز يا رحيم يا
غفار. اللهم بارك لنا في الحلال من الرزق واجعله عوناً لنا على طاعتك
وهيء لنا من أمرنا رشداً ربنا اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الأحياء
منهم والميتين برحمتك يا أرحم الراحمين. وصلى الله وسلم على نبينا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً^(١).

* * *

(١) سورة التغابن: الآيتان ١٥ - ١٦.

(٢) مختصر سيرة ابن هشام ص ٢٠٢، ونفحات رمضان ص ١٨٩، وجولة في رياض
العلماء ص ٣٣.

المجلس الثامن عشر

فصل في :

- شهر النصر.
- وأحكام القضاء.

شهر النصر

الحمد لله الملك الخلاق الولي فلا ولي من دونه ولا واق الغني الذي لا تفيض خزائنه مع كثرة الإنفاق المحيط علمه بجميع الخلائق في جميع الآفاق الناظر إلى بواطن عباده وظواهرهم والسميع لأصواتهم في الإشراق والأغساق فسبحانه من إله على عرشه استوى فوق جميع مخلوقاته فلا منازع له ولا مشاق خضعت الأكوان من مخافته وانطفأت النار لطاعته وجلا منه وإشفاقاً أحمدته سبحانه له الملك وله الحمد والكمال على الإطلاق وأشكره على إحسانه الذي لا يعد ولا يطاق وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا ضد ولا ند ولا مُشاق شهادة أرجو بها تخفيف كرب السياق وختام حياتنا يوم الرحيل والفراق وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أكرم الخلق على الإطلاق وأفضلهم تحلياً بمكارم الأخلاق من أسري به ليلاً على البراق حتى جاوز السبع الطباق صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

إخوتي الصائمين والصائمات:

الصوم مدرسة جامعة فيه الدروس والعبر للأمة في كل شئونها في



الحياة. ودرسنا اليوم حول الانتصارات في رمضان وأسبابها فنقول ثلاثون يوماً كل عام في حياة المسلمين يدخلون فيها مدرسة الصوم ليتلقوا فيها أشق التدريبات النفسية يتخرجون بعدها جنوداً للمعركة بل جنوداً للفتح المبين ثم ينطلقون بهذه التدريبات الغالية ليستثمروها في المعارك حتى إذا جاء رمضان من جديد أيقظ فيهم هذه الروح العسكرية مرة أخرى وهكذا يجددون بالصوم عزائمهم وأرواحهم كلما حاولت الحياة ومفاتها أن تبعدهم عن ساحة الجهاد وبذلك تكون حياة المسلم جندياً متجددة وجهاداً متواصلاً.

ومن هنا ارتبط الصوم بالجهاد ارتباطاً وثيقاً فهو يعد له ويهيء له وكل نفس تعجز عن صيام رمضان ليست مؤهلة أن تجاهد في سبيل الله.

لقد حصلت انتصارات كثيرة في رمضان وهذا أمر طبيعي فالأمة المجاهدة الصابرة الصائمة مؤهلة بمشيئة الله للنصر لأنها أخذت بأسبابه.

في السنة الثانية للهجرة وقعت غزوة بدر الكبرى في رمضان وتم أعظم انتصار حاسم على الشرك وأهله.

وفي رمضان من السنة الخامسة كان استعداد المسلمين لغزوة الخندق حيث وقعت في شوال من العام نفسه.

وفي رمضان وجه الرسول ﷺ السرايا لهدم الأصنام فوجه خالد بن الوليد لهدم العزى وعمرو بن العاص لهدم سواع وسعيد بن زيد لهدم مناة فأدى كل واحد منهم رضي الله عنهم مهمته بنجاح تام.

وفي رمضان من السنة الثامنة تم الفتح الأعظم فتح مكة واستسلم سادتها بعد طول عداوة ودخلوا في دين الله أفواجاً وتهاوت الأصنام بعد أن عبدت طويلاً من دون الله ووقعت معارك حاسمة في رمضان على امتداد التاريخ الإسلامي وكان النصر فيها حليف المسلمين بل لقد لقنوا أعداءهم دروساً بالغة وأظهروا صوراً بطولية رائعة تتم عن صدق الإيمان وسلامة

المعتقد وحسن التوجيه وما هزيمة التتار على أيدي المسلمين في رمضان إلا شاهد واقعي على ما نقول.

لقد أخذ المسلمون بأسباب النصر الحقيقية فاستحقوا إحدى الحسينين وصدق الله العظيم: ﴿... وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ (١).

التمكين في الأرض يستلزم عبادة الله سبحانه وتعالى وإخلاص العمل له ومن ذلك إقامة الصلاة بأركانها وشروطها وواجباتها ومستحباتها.

وإتداء الزكاة بأن تصل إلى مستحقيها كاملة غير منقوصة في وقتها المحدد طيبة بها النفس راغبة في ثواب الله سبحانه وتعالى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صوناً للمجتمع من الشرور والآثام وتعميماً للفضيلة فيه وقمعاً للرديلة لأن المجتمع يعين بعضه بعضاً ويكفي تصوير الرسول ﷺ للمجتمع بالبنيان يشد بعضه بعضاً.

فمتى تحققت هذه الأوصاف مع الأخذ بالأسباب المادية المنصوص عليها بقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ (٢)، ترتب على ذلك حصول النصر بإذن الله ولدينا شاهد واقعي من حياة السلف رضي الله عنهم، فقد أخذوا بأسباب النصر فمكّن الله لهم في الأرض ونصرهم على أعدائهم ورفع بهم راية الإسلام خفاقة.

وتلك سنة من سنن الكون لا تتغير ولا تتبدل ولكن أحوال الناس وأوضاعهم هي التي تتغير وتتبدل فمتى أردنا النصر فلنفتش عن أنفسنا ونقوم بإصلاح أحوالنا وأوضاعنا وعند ذاك يتحقق النصر بإذن الله تعالى.

(١) سورة الحج: الآيتان ٤٠ - ٤١.

(٢) سورة الأنفال: آية ٦٠.



شعراً:

يا من إليه جميع الخلق يبتهلوا
يا من علا فرأى ما في الغيوب وما
يا من دنا فسماعن أن تحيط به
أنت الملاذ إذا ما أزمة شملت
أنت المنادى به في كل حادثة
أنت الرجاء لمن سدت مذاهبه
إننا قصدناك والأمال واقعة
فإن غفرت فعن من وعن كرم

وكل حي على رُحماء يتكل
تحت الثرى وحجاب الليل منسدل
الأفكار طراً أو الأوهام والعلل
وأنت ملجأ من ضاقت به الحيل
أنت الإله وأنت الذخر والأمل
أنت الدليل لمن ضلت به السبل
عليك والكل ملهوف ومبتهل
وإن منعت فأنت المقسط العدل



أحكام القضاء

إذا أفطر المسلم يوماً من رمضان بغير عذر وجب عليه أن يتوب إلى الله ويستغفر لأن ذلك جرم عظيم ومنكر كبير يخشى عليه من مغبته والعياذ بالله ووجب عليه مع التوبة والاستغفار القضاء بقدر ما أفطر بعد رمضان ووجوب القضاء هنا على الفور على الصحيح من أقوال أهل العلم لأنه غير مرخص له في الفطر والأصل أن يؤديه في وقته فحكمه حكم تارك الصلاة عمداً والعياذ بالله.

أما إذا أفطر بعذر كحيض ونفاس ومرض وسفر وغير ذلك من الأعذار المبيحة للفطر فإنه يجب عليه القضاء غير أنه لا يجب على الفور بل على التراخي إلى رمضان الآخر لكن يندب له التعجيل في القضاء لأن فيه براءة لدمته من التكاليف الشرعية ولا يتعين عليه القضاء فوراً إلا إذا بقي على رمضان القادم بقدر الأيام التي أفطرها فهنا يجب عليه القضاء على الفور إلا

إذا كان تأخيره لعذر شرعي كأن استمر سفره أو مرضه فلا حرج عليه وليس عليه إلا القضاء ولو بعد رمضان الثاني .

أما إن أخره إلى رمضان الثاني بغير عذر كأن شفي من مرضه أو قدم من سفره ثم تساهل في القضاء حتى جاءه رمضان الثاني فهنا قال أهل العلم عليه مع القضاء إطعام مسكين عن كل يوم وبيادر إلى التوبة والاستغفار عما اقترفه من التأخير، وقضاء رمضان لا يشترط فيه التتابع بل يصح متتابعاً وغير متتابع ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾^(١).

فلم يشترط سبحانه في هذه الأيام التتابع ولو كان شرطاً في القضاء لبينه سبحانه على لسان رسوله ﷺ.

ما الحكم إذا مات وعليه قضاء من رمضان؟

إذا مات المسلم وعليه قضاء من رمضان فلا يخلو إما أن يكون تمكن من القضاء وتساهل فيه، ثم مات قبل القضاء فهنا الصيام دين عليه يجب على وليه قضاؤه عنه سواء بالصيام عنه أو بالإطعام من تركته عن كل يوم مسكيناً يطعمه مداً من البر أو من غالب قوت البلد وزنته (٥٦٢، ١١) غراماً وإن أصلح طعاماً للمساكين بعدد الأيام ودعاهم إليه أجزاءه، يدل لذلك ما روته عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: «من مات وعليه صيام صام عنه وليه»^(٢).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله إن أُمِّي ماتت وعليها صوم شهر أفأقضيه عنها، فقال: «لو كان

(١) سورة البقرة: آية ١٨٥.

(٢) رواه البخاري ومسلم. صحيح البخاري ج ٣ ص ٤٦، وصحيح مسلم ج ٣ ص ١٥٥.



على أمك دين أكنت قاضيه عنها قال: نعم، قال: فدين الله أحق بالقضاء»^(١).

أخي المسلم:

اعلم أن الناس بالنسبة للقضاء ينقسمون ثلاثة أقسام:

١ - قسم يجب عليه القضاء فقط ولا فدية عليه وهم المريض والمسافر والحامل والمرضع إذا خافتا على أنفسهما.

٢ - وقسم يجب عليه الفدية فقط ولا قضاء عليه وهم العاجزون عن الصيام لكبر أو مرض لا يرجى برؤه.

٣ - وقسم يجب عليه القضاء والفدية وهم الحامل والمرضع إذا خافتا على ولديهما. وكذا من أخر قضاء رمضان إلى رمضان بعده دون عذر فعليه مع القضاء الفدية والله أعلم.

أرأيت أخي الصائم كيف شرع الله للمسلمين أحكام صومهم دون مشقة أو عنت وهكذا تكاليف الإسلام ليس فيها شيء فوق طاقة المسلم لأن الله رفع عنا الحرج بمنه وكرمه ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾^(٢).

أجل ذنوبي عند عفوك سيدي
فما زلت غفاراً وما زلت راحماً
لئن كنت قد تابعت جهلي في الهوى
فها أنا قد أقررت يارب بالذي
فتب واعف عني يا إلهي تكرمماً
وكن بي يارب البرية راحماً
حقير وإن كانت ذنوبي عظاماً
وما زلت ستاراً علي الجرائم
وقضيت أوتسار البطالة هائماً
جنيت وقد أصبحت حيران نادم
وكن بي يارب البرية راحماً

(١) رواه البخاري ومسلم. صحيح البخاري ج ٣ ص ٤٦، وصحيح مسلم ج ٣ ص ١٥٦.

(٢) سورة الحج: آية ٧٨.

اللهم اجعلنا على الصراط من العابرين وعلى حوض نبيك من
الواردين ولكأسه من الشاربين وأعطنا صحائفنا باليمين واجعلنا يوم العرض
من الفائزين اللهم ارفع درجاتنا وامسح سيئاتنا وثقل ميزان حسناتنا برحمتك
يا أرحم الراحمين اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الأحياء منهم
والميتين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد
وعلى آله وصحبه أجمعين^(١).

* * *

(١) المجموع ج ٦ ص ٣٣٤، المغني ج ٣ ص ١٠٢، هكذا نصوص ص ١١١.



المجلس التاسع عشر

فصل في :

- أهوال يوم القيامة .
- فضل العشر الأواخر من رمضان .

أهوال يوم القيامة

الحمد لله الحي القيوم الباقي وغيره لا يدوم، رفع السماء وزينها بالنجوم وأمسك الأرض بجبال في التَّخوم صور بقدرته هذه الجسوم ثم أماتها ومحا الرسوم ثم ينفخ في الصور فإذا الميت يقوم ففريق إلى دار النعيم وفريق إلى نار السموم تفتح أبوابها في وجوههم لكل باب منهم جزء مقسوم وتوصد عليهم في عمد ممددة فيها للهموم والغموم، أحمده سبحانه قسم العباد إلى منتفع ومحروم وجعل منهم من هو مطرود ومن هو مرحوم. وأصلي وأسلم على عبده ورسوله قاهر الفرس والروم وأفضل من سجد لربه الحي القيوم، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ما طلعت النجوم وتكاثرت في السماء الغيوم.

أيها الأخوة الصائمون والصائمات :

يتجدد لنا اللقاء في هذه الليلة المباركة لتتذكر فيما ينفعنا ويقربنا إلى الله ويبعدنا عن النار وبئس القرار، وحديثنا هذه الليلة عن أهوال يوم

القيامة يوم الطامة يوم الصاخة يوم الزلزلة يوم التغابن ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَاهُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ (١).

إذا قام الناس من قبورهم لرب العالمين ونودوا هلم إلى ربكم وقفوهم أنهم مسئولون خشعت الخلائق وخضعت وذلت للواحد القهار فتراهم يستجيبون مسارعين إلى المنادى لا يعاندون ولا يميلون. قال الله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَأَِعِجَّ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿فَدَرَّهُمْ بِخَوْضٍ وَوَلَّعْبُوا حَتَّىٰ يُلْقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ﴾ (٣) ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصْبٍ يُؤْفَضُونَ﴾ (٤) ﴿خَشَعَتِ الْأَبْصَارُ لِمَا رَأَتْ مِنْهُمْ ذَلَّةَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ (٥).

أي أنهم يسعون إلى محشرهم في سكون وخشوع لا تسمع منهم صوت الأقدام وإلا الهمس.

ثم يقبض الجبار سماواته بيده اليمنى وأراضيه بيده الأخرى ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون. قال الله عز وجل: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحٰنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٦).

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:

(١) سورة الحج: آية ٢.

(٢) سورة طه: آية ١٠٨.

(٣) سورة المعارج: الآيات ٤٢ - ٤٤.

(٤) سورة الزمر: آية ٦٧.



«يطوي الله عز وجل السماوات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون ثم يطوي الأرضين بشماله ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون»^(١).

صفة أرض المحشر:

عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي - الدقيق - ليس فيها علم لأحد»^(٢).

ويحشر الناس يوم القيامة مشاة حفاة عراة غرلا.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا - أي غير مختونين - قلت يا رسول الله النساء والرجال جميعاً ينظر بعضهم إلى بعض قال ﷺ يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض»^(٣).

يحشر الكفار على وجوههم:

قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَنْتَ أَعْيَتْ نَفْسُكَ وَأَنْتَ نَسِيتَ ﴿١٢٦﴾ (٤).

وقال تعالى: ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيَآ وَبُكْمًا وَصُمًّا ﴾

(١) رواه البخاري ومسلم. صحيح البخاري ج ٨ ص ٣٥، وصحيح مسلم، ج ٨ ص ١٢٦.

(٢) رواه البخاري ومسلم. صحيح البخاري ج ٨ ص ١٣٥، وصحيح مسلم ج ٨ ص ١٢٧.

(٣) رواه البخاري ومسلم. صحيح البخاري ج ٨ ص ١٣٦، وصحيح مسلم ج ٨ ص ١٥٦.

(٤) سورة طه: الآيات ١٢٤، ١٢٦.

مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كَمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴿١﴾.

دنو الشمس من الخلائق:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يعرف الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعاً ويلجمهم حتى يبلغ آذانهم»^(٢).

وعن المقداد بن الأسود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تدنى الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل». قال سليم بن عامر فوالله ما أدري ما يعني بالميل أمسافة الأرض أم الميل الذي تكتحل به العين. قال: فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق فمنهم من يكون إلى كعبه ومنهم من يكون إلى ركبته ومنهم من يكون إلى حقويه ومنهم من يلجمه العرق إجماماً»^(٣).

فتفكر يا عبدالله في الخلائق وذلهم وانكسارهم في ذلك اليوم الطويل خوفاً وانتظراً لما يقضى عليهم من سعادة أو شقاوة فكيف بك يا عبدالله في ذلك اليوم وقد لفظك القبر بعد طول بلاء فنظرت في عملك الذي قدمت فلم تجد شيئاً من الصالحات يذكر ووجدت اللهو والعبث والوقوع في أعراض الناس والغيبة والنميمة والحسد وأكل أموال الناس بالباطل والربا وعقوق الوالدين تذكر ذلك اليوم الذي ستعرف فيه من تحب في هذه الدار أهم الأخيار أم الأشرار والمجالس التي تعمرها أهي مجالس خير أم شر.

وبعد هذا الموقف يؤتى بجهنم والعياذ بالله فذلك قوله تعالى:

﴿وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَنْذِرُ الْإِنْسَانَ وَآنِيَ لَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿٤﴾﴾.

(١) سورة الإسراء: آية ٩٧.

(٢) رواه البخاري. صحيح البخاري ج ٨ ص ١٣٨.

(٣) رواه مسلم. صحيح مسلم ج ٨ ص ١٥٨.

(٤) سورة الفجر: آية ٢٣.



شعراً:

أخي ما بال قلبك ليس ينقى
أيا ابن الذين فنوا وبادوا
وما أحد بزادك منك أحصى
وما للنفس عندك مستقر
وقال آخر:

قف بنا بالقبور نبكي طويلاً
فعسى الدمع أن يبرد منا
وننادي الأحباب كيف وجدتم
لو أطاقوا الجواب قالوا وجدنا
بُدّلوا بعد القصور قبوراً
ونداوي بالدمع داء جليلاً
بعض لوعاتنا ويشفى الغليلاً
سكرة الموت بعدنا والمقيلاً
سكرةً تترك العزيز ذليلاً
ثم بعد اللباس ردماً ثقيلاً

* * *

فصل العشر الأواخر من رمضان

أيها الأخوة الصائمون:

لقد نزل بكم عشر رمضان الأخيرة فيها الخيرات والأجور الكثيرة فيها الفضائل المشهورة والخصائص العظيمة.

فمن خصائصها أن النبي ﷺ كان يجتهد بالعمل فيها أكثر من غيرها يدل لذلك ما روته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره^(١).

(١) رواه مسلم . صحيح مسلم ج ٣ ص ١٧٦ .

وما روته أيضاً قالت: «كان النبي ﷺ إذا دخل العشر شد مثزره وأحيا ليله وأيقظ أهله»^(١).

وهذا دليل صريح على فضيلة هذه العشر، لأن النبي ﷺ كان يجتهد فيها أكثر مما يجتهد في غيرها، وهذا شامل للاجتهاد في جميع أنواع العبادة من صلاة وقراءة للقرآن وذكر ودعاء وصدقة وغير ذلك. ولأنه ﷺ يشد مثزره أي يعتزل أهله ويتفرغ للصلاة والذكر. ولأنه ﷺ كان يحيي ليالي هذه العشر بالصلاة والقراءة والذكر طلباً لليلة القدر التي هي خير من ألف شهر. ولأنه ﷺ كان يوقظ أهله في هذه العشر وهذا فيه بيان مزية لهذه العشر دون سواها.

ولا شك أن المسلم العاقل يسعى لاغتنام هذه الأوقات لعل الله أن يدركه برحمته.

وإنه لمن الحرمان والعياذ بالله أن تمر هذه الليالي المباركة على الشخص وهو يسرح ويمرح بأصناف الملذات والمحرمات.

وإنه لمن الحرمان أيضاً أن يعمر المسلم نهاره بالنوم وليله بالعبث واللهو واللعب المحرم الذي يجز عليه من المصائب ما الله به عليم.

أخوة الإيمان:

لاحظوا الفرق بين واقعنا وواقع سلفنا الصالح.

كانوا يقضون نهارهم بالصيام وتلاوة القرآن وليلهم بالركوع والسجود والتسبيح والتهليل ويقضي الكثيرون منا نهارهم بالنوم وليلهم باللغو واللعب المحرم وشرب الدخان ولعب الورق وغيرها مما يعود على المسلم بالضرر في عاجله وآجله.

(١) رواه البخاري ومسلم. صحيح البخاري ج ٣ ص ٤١، وصحيح مسلم ج ٣ ص ١٧٦.



كانوا يجمعون بين جهادين في شهر رمضان جهاد بالنهار على الصيام
وجهاد بالليل على القيام وقاموا بحقوقهما أتم قيام وصبروا عليهما صبراً
جميلاً.

والكثير منا جهاده بجمع أصناف المأكولات والمشروبات بعضها من
الحلال وبعضها من الحرام الأيدي ممسكة عن الصدقات والألسن مطلقة
في أعراض المسلمين والمسلمات والأسماع مرسله لاستماع الحرام من
الأصوات، إلا من رحم ربك وقليل ما هم.

يا من أعطاه الله صحة وعافية بعد العشرين، يا من طلع فجر شبيه
بعد بلوغ الأربعين، يا من مضى عليه بعد ذلك ليالي عشر سنين حتى بلغ
الخمسين، يا من هو في معترك المنايا بين الستين والسبعين ما تنتظر إلا أن
يأتيك اليقين، يا من ذنوبه بعدد التراب، أما تستحي من الكرام الكاتبين
فتعود إلى رشدك وتصدق مع ربك لعلك تفوز يوم الدين.

أيها الأحاب:

لقد غفل كثير من الناس عن أولادهم فتركوهم يسرحون ويمرحون في
الشوارع ويسهرون للعب والسفه ولا يحترمون هذه الليالي ولا تكون لها
منزلة في نفوسهم وهذا من سوء التربية وعدم القيام بالواجب، بل لقد
حدثت الأذية من هؤلاء الشباب لكثير من المصلين من الرجال والنساء وذلك
برفع أصواتهم قرب المساجد وملاحقة بعضهم لبعض حتى وجد من
المسلمين من يرفع يديه وهو يناجي ربه يدعو على هؤلاء أهكذا تكون
التربية أهكذا يكون شكر نعمة المنعم علينا بهم.

والله ليأتين يوم يوقف فيه الابن أباه ويحاسبه على تفريطه في تربيته
وتقصيره في تأديبه وصدق الحبيب المصطفى ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع
عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو
له»^(١).

(١) رواه الترمذي في سننه جـ ٣ ص ٦٦٠، وقال هذا حديث حسن صحيح.

فالله الله اغتتموا هذه الفضيلة في هذه الأيام القليلة تعقبكم النعمة
الجزيلة والدرجة الجليلة والراحة الطويلة إن شاء الله هذه والله الراحة الوافرة
والمنزلة الفاخرة والحالة الرضية والجنة السوية والنعمة الهنية والعيشة
الرضية.

إلهي أنت ملاذنا إذا ضاقت الحيل وملجأنا إذا انقطع منا الأمل فلا
تخيب رجاءنا ولا تصرف وجهك يوم القيامة عنا واغفر ذنوبنا واستر عيوبنا
وأقر أعيننا بصلاح أولادنا وصالح أعمالنا ولا تؤاخذنا بما كسبت قلوبنا وجنته
جوارحنا وتوفنا وأنت راض عنا. اللهم طهر قلوبنا من الحقد والحسد وطهر
ألسنتنا من الكذب وأفئدتنا من الرياء وأبصارنا من الخيانة واغفر لنا ولوالدينا
ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين برحمتك يا أرحم الراحمين.
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم^(١).

(١) حاشية الروض جـ ٣ ص ٤٦٧، أهوال يوم القيامة ص ٣٧.



المجلس العشرون

فصل في :

- وصف النار.
- وأحكام الاعتكاف.

وصف النار

الحمد لله رب الأرباب ومسبب الأسباب ومنزل الكتاب حفظ الأرض
بالجبال من الاضطراب وقهر الجبارين وأذل الصعاب وسمع خفي النطق
ومهموس الخطاب وأبصر فلم يستر نظره حجاب، أنزل القرآن وحث فيه
على اكتساب الثواب وزجر عن أسباب العقاب ﴿ كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكًا
لِيَذَّبَ رُءُوسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (١).

أحمده سبحانه وهو المحمود بكل خطاب وأصلي وأسلم على رسوله
المبعوث بخير كتاب وعلى صاحبه أبي بكر خير الأصحاب وعلى عمر
الذي إذا ذكر في مجلس طاب، وعلى عثمان المقتول ظلماً وما تعدى
الصواب، وعلى علي المقدم يوم الأحزاب وعلى جميع الآل والأصحاب وعنا
معهم بمنك وكرمك يا وهاب.

(١) سورة ص: آية ٢٩.

إخوتي في الله :

يتجدد اللقاء في هذه الليلة المباركة لنعرف طرفاً من مصير الخلائق
يوم القيامة فسعيد إلى الجنة وشقي إلى النار ولا ثالث لهما.

الموت باب وكل الناس داخله فليت شعري بعد الموت ما الدار
الدار جنة عدن إن عملت بما يرضي الإله وإن فرطت فالنار
هما محلان ما للناس غيرهما فانظر لنفسك ماذا أنت مختار

حديثنا في هذه الليلة حول النار أعادنا الله منها بمنه وكرمه فنقول :

لقد حذرنا الله جل وعلا من النار وبين أوصافها في كتابه وعلى لسان
رسوله وذكر أهوالها وعظائمها بما تنفطر له قلوب وتنخلع منه العقول، وهذا
منه سبحانه منة وتفضلاً لنتبع عنها ونتجنب أسباب دخولها ونعمل
الصالحات لندخل الجنة ففريق في الجنة وفريق في السعير واليكم طرفاً مما
ورد في النار قال تعالى : ﴿ وَأَتَقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ (١).

وقال تعالى : ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ﴾ (٢).

وقال تعالى مخاطباً إبليس : ﴿ الْإِنَّمَانِ أَتَّبَعَكَ مِنَ الْعَاوِينَ ﴾ (٤٤) وَإِنَّ جَهَنَّمَ
لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٣﴾.

وقال تعالى : ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا
فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ (٤).

وقال تعالى : ﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَيَسُورُ الْمَصِيرُ ﴾ (٦) إِذَا الْفُؤَا
فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ ﴿٥﴾.

(١) سورة آل عمران: آية ١٣١.

(٢) سورة الإنسان: آية ٤.

(٣) سورة الحجر: الآيات ٤٢ - ٤٤.

(٤) سورة الزمر: آية ٧١.

(٥) سورة الملك: الآيات ٦ - ٨.



وقال تعالى : ﴿ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾
وَوَظِلٍّ مِّنْ يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لِأَبَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ .

وقال تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَوًّا أَنفُسُهُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا
النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ
مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٤٥﴾ .

وقال تعالى : ﴿ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٤٦﴾
سَرَابِئَهُمْ مِّنْ فِطْرَانٍ وَتَعْشَىٰ وُجُوهُهُمْ النَّارُ ﴿٤٧﴾ .

وقال تعالى : ﴿ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ
رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿٤٨﴾ يُصْهَرُ بِهِ ءِمَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٤٩﴾ وَهُمْ مَقْلَعُونَ مِنْ حَدِيدٍ
﴿٥٠﴾ كَلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥١﴾ .

وقال تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَنتُمُ الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ﴿٥٢﴾ لَا تَكُونَنَّ مِنَ الشَّجَرِ مِّنْ زُقُومٍ ﴿٥٣﴾
فَالَّذِينَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٥٤﴾ فَشَرِبُوا عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿٥٥﴾ .

وقال تعالى : ﴿ وَنُسِقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ ﴿٥٦﴾ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ
يُسِفُّهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ
غَلِيظٌ ﴿٥٧﴾ .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٥٨﴾ لَا يَفْتَرِعْنَهُمْ وَهُمْ
فِيهِ مُبْسَلُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴿٦٠﴾ وَنَادُوا رَبَّنَا لِيَقْضِ عَلَيْنَا

-
- (١) سورة الواقعة: الآيات ٤١-٤٤ . (٢) سورة التحريم: آية ٦ .
(٣) سورة إبراهيم: الآيات ٤٩-٥٠ . (٤) سورة الحج: الآيات ١٩-٢٢ .
(٥) سورة الواقعة: الآيات ٥١-٥٤ . (٦) سورة إبراهيم: الآيات ١٦-١٧ .

رَبِّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَكْتُوبُونَ ﴿١﴾.

روى عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يؤتى بالنار يوم القيامة لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها» (٢).

وروى أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ناركم هذه التي يوقد بنو آدم جزء واحد من سبعين جزءاً من نار جهنم» قالوا يا رسول الله إنها لكافية. قال: «إنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءاً كلهن مثل حرها» (٣).

وروى أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار فيصنع في النار صبغة ثم يقال: يا ابن آدم هل رأيت خيراً قط هل مر بك نعيم قط فيقول لا والله يا رب ويؤتى بأشد الناس بؤساً في الدنيا من أهل الجنة فيصنع صبغة في الجنة فيقال يا ابن آدم هل رأيت بؤساً قط هل مر بك من شدة قط فيقول لا والله يا رب ما رأيت بؤساً ولا مر بي من شدة قط» (٤).

هذه والله دار الذل والهوان والعذاب والخذلان دار الشهيق والزفريات والأنين والعبرات دار أهلها أهل البؤس والشقاء والندامة والبكاء الأغلال تجمع بين أيديهم وأعناقهم والنار تضطرم من تحتهم ومن فوقهم شرابهم من حميم يصهر به ما في بطونهم والجلود وماكلهم من شجر الزقوم كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم يدعون على أنفسهم بالموت فلا يجابون ويسألون ربهم الخروج منها فيقال لهم اخسأوا فيها ولا تكلمون كيف لو

(١) سورة الزخرف: الآيات ٧٤-٧٧.

(٢) رواه مسلم. صحيح مسلم ج ٨ ص ١٤٩.

(٣) رواه البخاري ومسلم. صحيح البخاري ج ٤ ص ١٤٧، وصحيح مسلم ج ٨ ص ١٤٩.

(٤) رواه مسلم صحيح مسلم ج ٨ ص ١٣٥.



أبصرتهم وهم يسحبون فيها على وجوههم وهم لا يبصرون كيف لو سمعت صراخهم وعبويلهم وهم لا يسمعون ثم يُلقى المشركون في النار أمة بعد أمة جنهم وأنسهم كلما دخلت أمة لعنت أختها حتى إذا اجتمع فيها أهلها جميعاً اشتكت آخرُ أمة إلى الله تعالى أول أمة لأنهم هم الذين أضلّوهم عن سواء السبيل وقالت أول أمة لآخر أمة لقد ضللتكم كما ضللنا على الرغم من الحجج الكثيرة التي قامت علينا وعليكم في الدنيا على السنة الرسل، ولو هدانا الله لهديناكم سواء علينا وعليكم أصبرنا أم جزعنا ما لنا من خلاص فذلك قول الله تعالى: ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعْنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا آدَرَكُوهَا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَيْنَاهُ لِأَوْلَادِهِمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَعَاتِبْهُمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا نَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالَتْ أَوْلَادُهُمْ لِأُخْرَيْنَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فذوقوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿١﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذِ اتَّخَذْتُمْ فِي النَّارِ أَيْقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُّعْتَدُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّكَ اللَّهُ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ﴿٤٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوا أَوْ لَمْ تُكُتَابِكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دَعَوْا إِلَّا كُفْرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٥٠﴾.

(١) سورة الأعراف: الآيات ٣٨ - ٣٩.

(٢) سورة غافر: الآيات ٤٧ - ٥٠.

شعراً:

وأن تناسى الحمى والعقيقا
وصار مساؤك فيه شروفاً
على القاع داعي المنايا طروقاً
صبوحاً على كربها أو غبوقاً
يسمعهم للمنايا نعيقاً
حتى أعاد الفسيحات ضيقاً
عساك تجوز الصراط الدقيقا
به يتناسى الصديق الصدوقا
وعيناً تسيح وقلباً خفوقاً
لتسمع إلا البكا والشهيقا
يقطع أوصالهم والعروقا
تخال مياسمهن البروقا
فمشتاقه تتلقى مشوقاً

أما آن يا صاح أن تستفيقا
وقد ضحك الشيب فاحزن له
وركب أتاهم وقد عرّسوا
تدير عليهم كؤوس المنون
وما زال فيهم غراب الحمام
ويحمل من عرصات القصور
ألا فاحرز النفس عن غيرها
ودون الصراط لنا موقف
فتبصر ما شئت كفا تعض
إذا أطبقت فوقهم لم تكن
شرابهم المهل في قعرها
أذلك خير أم القاصرات
قُصرن على حب أزواجهن

أحكام الاعتكاف

الاعتكاف عبادة روحية لتزكية النفس وتطهير القلب والعقل من شواغل الحياة وصوارف العيش فيقطع فيه المسلم الأبواب إلى ربه متحنثاً قائماً وقاعداً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه وهو تشريع قديم يدل لذلك قوله تعالى عن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام: ﴿وَعَهْدَنَا إِلَىٰ آلِهِمَّ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾^(١).

(١) سورة البقرة: آية ١٢٥.



وفيه تجديد لأسلوب الحياة الرتيب وسلوكها الثابت فنحن مع شهواتنا طوال العام فما أروع أن نعيش لأرواحنا بعض الوقت في رحاب الله حيث صفاء الجو للعبادة و فراغ القلب من شواغل الحياة وإقبال المسلم ب كله على الله .

والاعتكاف في اللغة لزوم الشيء والمكث عنده، وفي الاصطلاح لزوم المسجد لطاعة الله .

وهو سنة وقربة إلى الله يدل لذلك الكتاب والسنة والإجماع .

فمن الكتاب قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُبَشِّرُوهُمْ ۖ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسْجِدِ ﴾ (١) .

ومن السنة ما روته عائشة رضي الله عنها قالت : « كان رسول الله ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله » (٢) .

وأجمع المسلمون على مشروعية الاعتكاف في الجملة وفيه تقرب إلى الله تعالى بالمكث في بيت من بيوته وحبس للنفس على عبادة الله وقطع للعلائق عن الخلائق للاتصال بالخالق وإخلاء للقلب من الشواغل عن ذكر الله والتفرغ لعبادة الله بالتفكير والدعاء والذكر وقراءة القرآن والصلاة والتوبة والاستغفار .

والاعتكاف عمل وعبادة لا يصح إلا بشروط :

١ - النية لقوله ﷺ : « إنما الأعمال بالنيات » (٣) . وأي عمل لا يقوم

(١) سورة البقرة: آية ١٨٧ .

(٢) رواه البخاري . صحيح البخاري ج ٣ ص ٤٢ .

(٣) رواه البخاري ومسلم . صحيح البخاري ج ١ ص ٤ . وصحيح مسلم ج ٦ ص ٤٨ .

على نية سليمة فليس بقربه إلى الله ولهذا قال أهل العلم أن لقبول العمل شرطين أساسيين النية الخالصة والمتابعة الصادقة.

٢- أن يكون الاعتكاف في مسجد. يقول تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ عَنِكُمُورٌ فِي الْمَسْجِدِ﴾^(١). ويؤكد ذلك فعله ﷺ حيث كان يعتكف في المسجد ولم ينقل عنه أنه اعتكف في البيت، أو غيره.

٣- أن يكون المسجد الذي يعتكف فيه تقام فيه صلاة الجماعة لأن الاعتكاف في مسجد لا تقام فيه صلاة الجماعة سيقضي إلى ترك الجماعة أو تكرر خروج المعتكف كل وقت وهذا يناه المقصود من الاعتكاف.

وللمعتكف أن يخرج لما لا بد له منه كقضاء الحاجة والطهارة والطعام ولبس الثياب وله أن يخرج لعيادة المريض وتشيع الجنائز إذا كان اشترط ذلك في بدء اعتكافه.

مدة الاعتكاف:

اختلف أهل العلم في مدة الاعتكاف هل هي يوم وليلة على الأقل أم تكفي فيه الساعة. والصحيح إن شاء الله أن أقله يوم وليلة، لأن الاعتكاف مقرون بالصيام ولا يمكن أن يصوم جزءاً من النهار.

مفسدات الاعتكاف:

يفسد الاعتكاف بالجماع لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُبَشِّرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَنِكُمُورٌ فِي الْمَسْجِدِ﴾^(٢).

وبالخروج من المسجد لغير حاجة ضرورية وذكر بعض أهل العلم أنه يفسد باقتراف كل كبيرة من المعاصي والمحرمات.

(١) سورة البقرة: آية ١٨٧.

(٢) سورة البقرة: آية ١٨٧.



هذا هو الاعتكاف سنة نبيكم محمد ﷺ فاحرصوا بآرك الله فيكم على
الافتداء بستته لعل الله أن يرحمنا وإياكم ويتجاوز عنا وعنكم، فقد كثرت
الذنوب ولم يبق إلا عفو علام الغيوب.

جنحت شمس حياتي وتدللت للغروب
وتولى ليل رأسي وبدا فجر المشيب
رب خلصني فقد لججت في بحر الذنوب
وأنلني العفو يا أرف من كل قريب

اللهم اجعلنا من المتقين الأبرار وأسكننا معهم في دار القرار ولا
تجعلنا من المخالفين الفجار، وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا
عذاب النار. اللهم وفقنا لحسن الإقبال عليك والإصغاء لأوامرك ونواهيك
والتعاون على طاعتك والمبادرة إلى خدمتك وحسن الأدب في معاملتك
والتسليم لأمرك والرضى بقضائك والصبر على بلائك والشكر على عطائك
برحمتك يا أرحم الراحمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين^(١).

(١) مواهب الجليل ج ٢ ص ٤٥٤، المغني ج ٣ ص ١٨٣، المجموع ج ٦
ص ٤٠٧.

المجلس الحادي والعشرون

فصل:

- من غزوات الرسول ﷺ في رمضان.
- أسباب شرح الصدر.

من غزوات الرسول ﷺ في رمضان

الحمد لله الواحد الماجد العظيم الدائم العالم الحاكم العليم القدير البصير النصير الحليم القوي العلي الغني الحكيم قضى فأسقم الصحيح وعافى السقيم وقدر فأعان الضعيف وأوهى القويم وقسم عباده قسمين طائع وأثيم وجعل مآلهم إلى دارين: دار النعيم، ودار الجحيم، فمنهم من عصمه من الخطايا فهو معافى سليم ومنهم من قضى له أن يبقى على الذنوب يقيم، ومنهم من يتردد بين الأمرين والعمل بالخواتيم. أحمدته سبحانه أنعم علينا بالفضل الوافر العميم، وهدانا بمنه إلى الصراط المستقيم وحذرنا بلطفه من العذاب الأليم وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين الرؤوف الرحيم صلى الله عليه وعلى أصحابه وأتباعه إلى يوم الدين.

أخوة الإيمان:

تتجدد لقاءات الخير ومجالس الإيمان، وكم تحلو هذه المجالس وتزين إذا كان الحديث فيها حول سيرة سيد الأولين والآخرين.



ملأت الوادي قالوا ما هذا فتبعوها حتى علموا الخبر ثم كان ما كان من إسلام أبي سفيان وبعض أصحابه ودخل الرسول ﷺ مكة ظافراً منتصراً وأهلها فزعون مذعورون لا يدرون ماذا يصنع بهم وناشدوا الرسول الأمان فقال قولته الخالدة على مر الزمان: «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن ألقى السلاح فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن»^(١).

فتفرق الناس إلى دورهم وإلى المسجد وأصبحت أم القرى وقد قيد الرعب حركاتها وأصبح الرجال خلف الأبواب ينتظرون مصيرهم المجهول.

ودخل الجيش الإسلامي من أنحاء مكة حيث دخل الرسول من أعلاها وهو على راحلته مردفاً أسامة بن زيد ومعه بلال وعثمان بن طلحة ودخل خالد بن الوليد من أسفل مكة، ودخلت سائر الفرق من أنحاء مكة، وهكذا دخل الجيش الإسلامي ظافراً منتصراً وسكنت مكة شرفها الله واستسلم سادتها وقادتها وأتباعها ورجالاتها على اختلاف أجناسهم وعلت كلمة الحق في جنباتها تدوي إلى الأبد بمشيئة الله تعالى.

ودخل الحبيب المصطفى ﷺ وحول البيت ستون وثلاثمائة نصب فجعل يطعنها بعود في يده ويقول: «جاء الحق وزهق الباطل جاء الحق وما يبدىء الباطل وما يعيد»^(٢).

وصعد بلال على ظهر الكعبة ورفع الأذان مدياً وأعلن سقوط الآلهة المزعومة وعادت الكعبة المشرفة معظمة مقدسة مطهرة تلبية لأمر الواحد المعبود ﴿وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾^(٣).

ثم ما لبث الناس بعد لقائهم برسول الله ﷺ يطالبون بالعمفو والصفح فكان

(١) رواه مسلم. صحيح مسلم ج ٥ ص ١٧٠/١٧١.

(٢) رواه مسلم. صحيح مسلم ج ٥ ص ١٧٣.

(٣) سورة الحج: آية ٢٦.



الجواب الخالد من النبي المعصوم المبعوث رحمة للعالمين: «ما ظنكم أني فاعل بكم قالوا: أخ كريم وابن أخ كريم قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء». نعم إنه النبي الموحى إليه وليس القائد المظفر الذي يتشفى بمن عانده ولاحقه وطارده إنه الرحمة المهداة الذي لا يحمل إلا الخير حتى لألد أعدائه.

إن الدروس المستفادة من الفتح العظيم كبيرة وكثيرة فهل نعتبر ونتعظ ونحن في انتظار فتح مؤزر بمشيئة الله تعالى على ذرى الأفغان فهل تتحد الجهود وتتظافر وتتعاون الهيئات ولا تتنافر لعل الله أن يعجل بالفرج قريباً وما ذلك على الله بعزيز.

شعراً:

قال أبو سفيان:

لعمرك إنني يوم أحمل راية
لكالمدلج الحيران أظلم ليله
هداني هاد غير نفسي ودلني
أفر سريعاً جاهداً عن محمد
هم عصبه من لم يقل بهواهم
أريد لأرضيهم ولست بلافظ
فما كنت في الجيش الذي نال عامراً
لتغلب خيل اللات خيل محمد
فهذا أوان الحق أهدي واهتدي
إلى الله من طردت كل مطرد
وأدعى وإن لم أنتسب لمحمد
وإن كان ذا رأي يُلم ويُفند
مع القوم ما لم أهد في كل مقعد
ولا كل عن خير لساني ولا يدي

أسباب شرح الصدر

يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَقُ فِي السَّمَاءِ﴾ (١).

(١) سورة الأنعام: آية ١٢٥.

لانشراح الصدر أسباب كثيرة ينبغي على المسلم أن يأخذ بها لعل الله أن يشرح صدره للهدى وطريق الصواب فالأخذ بالأسباب من لوازم الإيمان .
ومن هذه الأسباب ما يأتي :

١ - من أعظم أسباب شرح الصدر التوحيد وعلى قدر كماله وقوته وصفائه يكون انشراح الصدر والشرك والضلال والخرافات من أعظم أسباب ضيق الصدر عياداً بالله . يقول تعالى : ﴿ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ ﴾ (١).

٢ - النور الذي يقذفه الله في قلب العبد وهو نور الإيمان فإنه يشرح الصدر ويوسعه ويفرح القلب ولهذا ترى أن المتمسكين بالإسلام والملتزمين بأحكامه وآدابه هم أكثر الناس طمأنينة وأكثرهم أنساً وسعادة لأنهم يتلذذون بالسعادة الدنيوية بتمام الطاعة والعبادة وهي الموصلة لهم بإذن الله إلى السعادة الأخروية .

٣ - العلم فإنه يشرح الصدر ويوسعه والجهل يورثه الضيق وكلما اتسع علم الشخص كلما انشراح صدره ولهذا تجد العلماء وطلاب العلم هم أشرح الناس صدوراً وأوسعهم قلوباً وأحسنهم أخلاقاً وأطيبهم عيشاً .

٤ - الإجابة إلى الله سبحانه وتعالى ومحبته بكل القلب والإقبال عليه وكلما كان القلب مفرغاً لله كان الصدر أكثر انشراحاً ومن أعظم أسباب ضيق الصدر إعراضه عن الله ووجود محبوب غيره يزاحمه، فمن تفرد قلبه في محبة الله وصدق في الإقبال عليه حصل على رغد العيش وهنائه فلله در أقوام صدقوا في محبة الله وصدقوا في الإقبال عليه وصدقوا في اللجوء إليه فمجالسهم عامرة بذكره لا يحلون في مكان إلا وينفعون يذكرون بالله واليوم الآخر أولئك هم المؤمنون حقاً نسأل الله بمنه وكرمه أن يجعلنا منهم .

(١) سورة الزمر: آية ٢٢ .



٥ - دوام ذكر الله من تسبيح وتحميد وتهليل فللذكر آثار عجيبة في انشراح الصدر وسعة خاطر وبهجة النفوس.

حدثني أحد طلبة العلم الذين يعالجون بالرقى الشرعية قال على كثرة من قرأت عليه من الناس لم أقرأ على طالب علم ولا عابد مشهور بالصلاح يقول وهذا يعني أن من عرف الله حق المعرفة وقام بحقه من ذكر وتلاوة قرآن فإن الشياطين تنفر منه وتبتعد عنه وصدق الله العظيم: ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴾ (١).

٦ - الإحسان إلى الخلق ونفعهم بما يمكنه من المال والجاه بأي شكل من أشكال الإحسان، وهذا له سر عجيب في انشراح الصدر وحصول الإنس ولا يعرف ذلك إلا من يجربه، فكم من شخص قضى حاجة ملهوف أو شفع لمحتاج أو أعان مضطراً فحصل له بسبب ذلك الخير الكثير. إن مساعدة الناس وقضاء حوائجهم يزيل الهموم ويطرد الأسقام وخير الناس أنفعهم للناس وأبخل الناس أبخلهم بجاهه.

فاحرص أخي المسلم على نفع الناس وقضاء حوائجهم كلما سنحت لك فرصة لعل الله أن يفرج عنك يوم تتكاثر الخطوب والكروب وصدق الحبيب المحبوب «من نفس عن مسلم كربة نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة...» (٢).

٧ - إخراج دغل القلب من الحقد والحسد والضغينة، فهذه كلها توجب ضيقه وعذابه وتكثر همومه وغمومه، فمتى تخلص القلب من هذه الأمراض الذميمة وبرأ منها صَاحَبَ ذلك انشراح في الصدر وسعادة لا تعدلها سعادة.

٨ - ترك فضول الكلام والنظر والنوم والاستماع والمخالطة والأكل،

(١) سورة الحجر: آية ٤٢.

(٢) رواه مسلم. صحيح مسلم ج ٨ ص ٧١.

فهذه متى كثرت حبست القلب وضيق عليه فأصبح يبحث عن المخرج فلا يستطيع. ما أضيقت صدر من ضرب في كل آفة من هذه الآفات بسهم وما أنعم عيش من ضرب في كل خصلة من تلك الخصال المحمودة بسهم^(١).

نسأل الله العلي العظيم أن يرزقنا تمام محبته وذكره ووافر نعمه وشكره، وأن يرزقنا انشراحاً في صدورنا وطهارة في قلوبنا وسلامة في عقولنا وعافية في أبداننا، إنه ولي ذلك والقادر عليه. اللهم يا رب الأرباب ومسبب الأسباب ويا راحم المذنب إذا انطرح بين يديه وأتاب ويا مجزل الثواب على الأحباب نسألك أن تعيذنا من الهلكات، ومن دار السعير والدركات، وتباعد بيننا وبين ما فيها من الأغلال واللفحات وأن تجعلنا ممن يتنعم برياض الجنات.

اللهم يا رحمن يا رحيم يا غفار أعذنا من دار البوار وخفف ظهورنا من حمل الأوزار وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.
اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين^(٢).

* * *

(١) أفاض العلامة ابن القيم في شرح أسباب شرح الصدر في كتابه العظيم «زاد المعاد» فليراجعه من شاء ج ١ ص ٢١٦ وما بعدها.

(٢) مختصر سيرة ابن هشام ص ٣٣٢، زاد المعاد ج ١ ص ٢١٦، ونفحات رمضان ص ٢٢٠.



المجلس الثاني والعشرون

فصل في :

- صيام الجوارح .
- يسر الإسلام في الصيام .

صيام الجوارح

الحمد لله الذي تسبحة البحار الطوافح والسحب السوافح والأبصار اللوامح والأفكار والقرائح العزيز في سلطانه الكريم في امتنانه ساتر المذنب في عصيانه رازق الصالح والطالح يعلم خافية الصدر وما فيه من سر أضمرته الجوارح أنزل القطر بحكمته وصبغ لون النبات بقدرته وخالف بين المطعومات بمشيئته وأرسل الرياح لواقع موصوف بالسمع والبصر يرى في الجنة كما يرى القمر والدليل على ذلك جلي واضح .

أحمده سبحانه على تسهيل المصالح وأشكره على ستر القبائح وأصلي على المبعوث رحمة للعالمين أفضل غاد وخير رائح صلى الله عليه وآله وصحبه أجمعين .

أخوة الإيمان من الصائمين والصائمات .

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته . . . وبعد .

يتساءل كثير من المسلمين عن صيام الجوارح كيف يكون ونقول لهم إن ملك الجوارح هو القلب فمتى صام صياماً شرعياً فرض ذلك على بقية

الجوارح. يقول الحبيب المصطفى ﷺ: «إلا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب». فصلح القلب حياة لصاحبه وسعادة في الدنيا والآخرة وموته والعياذ بالله هلاك ودمار في الدنيا وعذاب أليم في العقبى والقلوب تصح وتمرض كالأبدان سواء بسواء فهنيئاً لمن حافظ على سلامة قلبه من الأمراض وقاده حتى أوصله إلى أعلى الجنان.

نعم يا أصحاب القلوب السليمة لكل مخلوق قلب ولكنهما قلبان قلب صحيح سليم مشرق بالإيمان مفعم بمحبة الله ورسوله وصالح المؤمنين يعرف المعروف وينكر المنكر.

وقلب ميت تتخطفه سهام المعاصي من كل مكان لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً. قلب المؤمن يصوم في رمضان وغيره وصيامه يكون بتفريغه من المادة الفاسدة من شركيات مهلكة ومن اعتقاد باطل ومن وساوس سيئة ومن نوايا خبيثة ومن خطرات موحشة.

قلب المؤمن يصوم عن الكبر لأن المؤمن يجلله التواضع ويكمله حسن الخلق ويرفعه لين الجانب ويعليه عند الناس قضاء حوائجهم. قلب المؤمن يصوم عن العجب لأنه بداية النهاية وكم من إنسان أعجب برأيه فهلك وهل كان الضلال والبعد عن الطريق المستقيم إلا ناتجاً من العجب والعياذ بالله.

قلب المؤمن يصوم عن الحسد لأن الحسد يحبط الأعمال الصالحة ويأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب.

قلب المؤمن ميزان يزن به الناس فيرتفع عنده الصالحون من أي جنس أو لون أو في أي موقع. وينحط أقوام لأنهم بعدوا عن الله ولو كانوا من أقرب الناس إليه وأصقهم به وصدق الله جل وعلا: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىكُمْ﴾ (١).

(١) سورة الحجرات: آية ١٣.



نعم أيها المؤمنون التفاضل بالتقى والعمل الصالح وليس بالجنس
والعرق والأرض فكم جرت علينا هذه النعرات من الخراب والدمار وضياع
الشرف والعرض وابتعاد الأخيار وطغيان الأشرار.

شعراً:

أست الذي قربت قوماً فوافقوا ووفقتهم حتى أنابوا وأسلموا
فقلت استقيموا منةً وتكرماً وأنت الذي قومتهم فتقوموا
لهم في الدجى أنس بذكرك دائماً فهم في الليالي ساجدون وقوم
نظرت إليهم نظرة بتعطف فعاشوا بها والخلق سكرى ونوم
لك الحمد عاملنا بما أنت أهله وسامح وسلمنا فأنت المسلم

صيام اللسان

ومن أهم الجوارح وأخطرها اللسان تلك الجارحة التي تنطق بكلمة
الإيمان أو الكفر وتعمر أو تدمر وتصلح أو تفسد وتبني شرفاً أو تهدمه.

اللسان يوردك الجنة أو يقذف بك في النار والعياذ بالله وصدق معلم
البشرية وقائدها وأطهرها لساناً وأصدقها مقالاً «ثكلتك أمك يا معاذ وهل
يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم»^(١).

هل تعلم أيها المسلم أن كل كلمة نطقتها مسجلة عليك سواء كانت
في طريق البناء والإصلاح أو في طريق الضياع والدمار.

هل تعلم أن هناك رقيباً يسجل عليك في كل مجلس تجلسه: هل
حاسبت نفسك يوماً ما وتصورت ما نطقت به من طلوع الفجر إلى غروب

(١) رواه أحمد. المسند ج ٥ ص ٢٣٦ وقال في مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٣٠٠،
ورواه الطبراني بإسنادين ورجال أحدهما ثقات.

الشمس ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ (١).

أيها الصائمون:

هل صام من أكل لحوم الناس ونهش أعراضهم وأفسد فيما بينهم.
هل صام من كانت مجالسه عامرة بأذية المسلمين وهتك محارمهم
ونشر الرذيلة بينهم.

هل صام من رأى المنكر فأطرق وكأنه لا يرى؟

هل صام من أطلق لسانه بالقليل والقال وقذف الأبرياء وتشويه سمعة
الأتقياء؟

هل صام من أحيا العصبية الهالكة وهياً لها الأجواء لتأتي على
الأخضر واليابس؟

هل صام من قضى نهاره بالسب والشتم والتستر على المجرمين
والدفاع عنهم؟

أيها الصائمون:

رطبوا ألسنتكم بذكر الله وعطروا مجالسكم بتلاوة القرآن وزينوا
أوقاتكم بالسعي في إصلاح ذات البين ووجهوا من تحت أيديكم لعل الله أن
يرحمنا وإياكم ويأخذ بأيدينا وأيديكم ويهدي الجميع صراطه المستقيم.

(١) سورة ق: آية ١٨.



يسر الإسلام في الصيام

القاعدة العامة أن دين الله يسر ولا عسر فيه وأنه سبحانه لا يكلف النفوس بما يعنتها أو يشق عليها: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾^(١).
﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾^(٢).

وتحقيقاً لهذا المبدأ المجمع عليه عند عامة المسلمين جعل الله المسلمين أمام الصوم طوائف ثلاث:

الطائفة الأولى:

هي طائفة المقيمين الأصحاء القادرين على الصوم بلا ضرر ولا مشقة السالمين من الموانع الشرعية فهؤلاء يجب عليهم أن يصوموا شهر رمضان ومن حاول منهم أن يتتهك حرمة الشهر بالإفطار ويجرح المسلمين في شعورهم فقد باء بسخط من الله ووجب على ولاة الأمر أخذه بالعقوبة الصارمة التي تكون رادعة له ولأمثاله من ضعاف النفوس ومرضى القلب.

وصيام هؤلاء أداء في وقته لدلالة الكتاب والسنة والإجماع، فأما الكتاب فقوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾^(٣).
ومن السنة قوله ﷺ: «إذا رأيت الهلال فصوموا»^(٤).

وأجمع المسلمون على وجوب الصوم إداء على كل مسلم بالغ عاقل قادر مقيم سالم من الموانع.

(٢) سورة البقرة: آية ١٨٥.

(١) سورة الحج: آية ٧٨.

(٣) سورة البقرة: آية ١٨٥.

(٤) رواه البخاري ومسلم. صحيح البخاري ج ٣ ص ٢٤. وصحيح مسلم ج ٣

ص ١٢٢.

الطائفة الثانية:

وهي طائفة المرضى والمسافرين وهؤلاء إن أفطروا فعليهم قضاء ما أفطروا في أيام أخر يدل لذلك قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ (١).

وهذا تيسير من الله جل وعلا ورفع للحرج والمشقة التي تصاحب السفر عادة لكن متى ما تعرض المريض أو المسافر للضرر من الصيام فيجب عليهما الفطر ولو صاماً لكان صيامهما حينئذ إعراضاً عن الرخصة وهي هدية من الله جل وعلا يقدمها لعباده ليرتفقوا بها تخفيفاً عليهم ومن أعرض عن رخصة الله تزمناً كان عاصياً لأنه يلقي بنفسه في التهلكة ويلزمها شيئاً ليس يلزمها في شرع ولا دين، والله جل وعلا يحب أن تؤتى رخصة كما يكره أن تنتهك محارمه، ومن تمام رحمة الله سبحانه وتعالى أنه لم يقيد السفر أو المرض الذين يبيحان الفطر بل أطلق ذلك ليكون الفيصل فيهما هو العرف فما عده العرف سفراً جاز فيه الفطر وحده عند عامة أهل العلم - إحدى وثمانون - كيلو متراً وما عده العرف مرضاً جاز فيه الفطر فلا يفطر بالصداع الخفيف أو الارتفاع البسيط في درجة الحرارة أو وجع العين أو الضرس أو غيرهما مما لا يسمى في عرف الناس مرضاً.

قال البخاري رحمه الله: اعتلت بنيسابور علة خفيفة وذلك في شهر رمضان فعادني إسحاق بن راهوية في نفر من أصحابه فقال لي أفطرت يا أبا عبدالله قلت: نعم، فقال: خشيت أن تضعف عن قبول الرخصة فقلت حدثنا عبدالله بن المبارك عن عبدالله بن جريج قال: قلت لعطاء من أي المرض أفطر؟ قال: من أي مرض كان كما قال تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾.

(١) سورة البقرة: آية ١٨٤.



قال البخاري: «وهذا الحديث لم يكن عند إسحاق أي أنه كان يرى هذا فهماً من الآية واحتهاداً وقد تأيد بالحديث فهي رخصة عظيمة لا يأبأها إلا من يضع نفسه موضع المشرع الحكيم»^(١).

هل كان الرسول ﷺ يصوم أو يفطر في السفر؟

ثبت عنه ﷺ أنه صام وأفطر في السفر حسب مقتضيات الأحوال وتغليياً للمصلحة الراجحة.

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: خرجنا مع النبي ﷺ في رمضان في حر شديد حتى إن كان أحدنا ليضع يده على رأسه من شدة الحر وما فينا صائم إلا رسول الله ﷺ وعبدالله بن رواحة^(٢).

وعن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ خرج إلى مكة عام الفتح فصام حتى كراع الغميم فصام الناس معه فقيل له: إن الناس قد شق عليهم الصيام وإنهم ينظرون فيما فعلت فدعا بقدر من ماء بعد العصر فشرب والناس ينظرون إليه^(٣).

فائدة:

إذا قدم المسافر إلى بلده في وسط النهار وقد أفطر أوله في السفر فهل يلزمه إمساك بقية اليوم أو لا. في ذلك قولان مشهوران لأهل العلم أحدهما: قالوا يجب عليه الإمساك بقية يومه ويلزمه القضاء يمسك حرمة للزمن فإن عذره زال بوضوئه بلده ويقضي هذا اليوم لأن صيامه فيه غير صحيح إذا لم يمسك من طلوع الفجر إلى غروب الشمس.

والقول الثاني: قالوا لا يلزمه الإمساك بقية اليوم إذ لا معنى لصيامه

(١) هكذا نصوم ص ٢٢٧، ثلاثون درساً للصائمين ص ٢٨/٢٩.

(٢) رواه البخاري ومسلم. صحيح البخاري ج ٣ ص ٣٠، وصحيح مسلم ج ٣ ص ١٤٥.

(٣) رواه مسلم. صحيح مسلم ج ٣ ص ١٤١.

طرف النهار وعليه القضاء وهذا هو الأظهر وهو الذي عليه الدليل شريطة ألا يأكل أمام الناس لثلا يتهم في دينه والله أعلم.

اللهم اجعل التقوى لنا أربح بضاعة ولا تجعلنا في شهرنا هذا من أهل التفریط والإضاعة وآمن خوفنا يوم تقوم الساعة. واجعلنا في رياض الجنة متنعمين وأمتنا على التمسك بهدى خاتم النبيين واحشرونا مع النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً. واغفر لنا ولوالدينا ومشايخنا ومن له حق علينا ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين برحمتك يا أرحم الراحمين وصل اللهم وسلم وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين^(١).

* * *

(١) حاشية ابن عابدين ج ٥ ص ٤٢١، مجموع الفتاوى ج ٢٥ ص ٢١٣.



المجلس الثالث والعشرون

فصل في :

- صيام بقية الجوارح.
- صيام أهل الأعدار.

صيام بقية الجوارح

الحمد لله الذي أرشد الخلق إلى أكمل الآداب، وفتح لهم من خزائن رحمته وجوده كل باب، أنار بصائر المؤمنين فأدركوا الحقائق وطلبوا الثواب وأعمى بصائر المعرضين عن طاعته فصار بينهم وبين نوره حجاب هدى أولئك بفضلته ورحمته وأضل الآخرين بعدله وحكمته إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب، وأشهد ألا إله إلا الله الملك العزيز الوهاب وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث بأجل العبادات وأكمل الآداب - صلى الله عليه وعلى جميع الآل والأصحاب وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم المآب.

عباد الله :

وهناك جوارح غير القلب واللسان يجب أن تصوم وتمسك عن الحرام لئلا تكون وبالاً يوم العرض على الله يوم تشهد ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم وأفخاذهم وسمعهم وأبصارهم بما كانوا عاملين .

ومن هذه الجوارح العين.

وصيام العين غضها عن الحرام وإغماضها عن الفواحش والآثام إذا رأت منكراً أنكرته وإذا رأت معروفاً باركته وصدق الله: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ ﴿٣٠﴾ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴿١﴾.

وفي غض البصر وحبسه فوائد:

- ١ - طاعة المولى جل وعلا بتنفيذ أمره واجتناب نهيه.
- ٢ - سلامة القلب وجمع شمله وبعده عن التفكير والتشتت لأن الاقتصار على الحلال جمع للفكر والقلب.
- ٣ - البعد عن الفتن والخطايا وكم من نظرة كانت سبباً لجريمة عصفت بأسرة كاملة.
- ٤ - الفتح على العبد بالعلم النافع والعمل الصالح وكلما كان المسلم من ربه قريباً كان لعطائه أهلاً.
- ٥ - فرقان من الله يعطيه من حبسوا أبصارهم عن الحرام يفرقون به بين الخير والشر والحق والباطل فهنيئاً لهم هذا النعيم وسلام عليهم في الأولين والآخرين.

نعم أيها الصائمون والصائمات:

العين تصوم في كل وقت ولكنها في رمضان تصوم صياماً من نوع خاص تصوم عن الخطرات والنظرات وتحبس نظرها على النافع من المواعظ والزواجر من الآيات.

(١) سورة النور: الآيات ٣٠ - ٣١.



العين تصوم ليس في إغلاقها عن النظر بل في تسريحها في هذا الكون الفسيح تتأمل وتفكر وتخضع وتخضع لعظمة الخالق الحي القيوم.

صيام الأذن

الأذن رسول للخير إن استخدمت في طاعة الله. ورسول للشر إن صرفت لمعصية الله، الأذن مسئولة عن كل كلمة استمعتها وهمسة أنصت لها وصدق الله: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (١).

الأذن تصوم عن سماع الفواحش من القول والبذيء من الكلام. وتصوم عن الغناء الداعي إلى الرذيلة وبئس المرام.

الأذن تصوم عن أذية المسلمين والنكاية بالموحدين.

الأذن تظفر على سماع الهدى والذكر وطيب الكلام، الأذن تسمع الخير وتألّفه وترغبه، وتلك أذن المسلم النقي النقي أما أولئك الذين عطلوا هذه الجارحة فلم يسمعوا بها إلا الحرام والعياذ بالله فقد حكى الله عنهم ذلك في قوله: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَانُوا لَنَا نَعْمًا بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ (٢).

هم يسمعون لكنهم لا يسمعون سماع موعظة ولا يعتبرون ولا يتعظون وبالتالي لا يعملون ولذا فهم كالأنعام لأنها لا تستفيد مما تسمعه بل نعى الله عليهم وجعلهم أحمق قدرًا من الأنعام تدعى أحيانًا لمكان علفها فتجيب، وتدعى إلى الماء فتجيب وأما أولئك فيسمعون داعي الهدى لكنهم لا يستجيبون.

(١) سورة الإسراء: آية ٣٦.

(٢) سورة الأعراف: آية ١٧٩.

والبطن يصوم عن اللقمة الحرام فلا يتسحر على حرام ولا يفطر على حرام لأن طيب المطعم هو عين الصيام المعنوي ولهذا أرشد الحبيب المصطفى ﷺ الصحابي الجليل الذي طلب أن يكون مجاب الدعوة إلى إطابة المطعم «أطب مطعمك تكن مجاب الدعوة»^(١).

وذكر في الحديث الآخر الرجل أشعث أغبر يطيل السفر يمد يديه إلى السماء ومطعمه حرام ومشربه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب له^(٢).

كيف يصوم البطن الذي يأكل الحرام، كيف يصوم البطن الذي امتلأ بالربا والله يقول في محكم التنزيل: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٣).

ويقول تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾^(٤) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾^(٥).

فاحرصوا بارك الله فيكم على طلب الرزق الحلال من أبوابه المشروعة ليكون صيامكم وعملكم بمشيئة الله متقبلاً وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

شعراً:

وخذ من تقى الرحمن أعظم جنة
وينصب ذاك الجسر من فوق متنها
ويأتي إليه العالمين لوعده
ليوم به تبدو عيانا جهنم
فهاو ومخدوش وناج مسلم
يفصل ما بين العباد ويحكم

(١) قال في مجمع الزوائد جـ ١٠ ص ٢٩١ رواه الطبراني في الصغير وفيه من لم أعرفهم.

(٢) رواه مسلم. صحيح مسلم جـ ٣ ص ٨٥.

(٣) سورة آل عمران: آية ١٣٠. (٤) سورة البقرة: الآيتان ٢٧٨ - ٢٧٩.



ويأخذ للمظلوم ربك حقه
 وينشر ديوان الحساب وتوضع
 فلا مجرم يخشى ظلامه ذرة
 وتشهد أعضاء المسيء بما جنى
 فيا يؤس عبد للخلائق يظلم
 الموازين بالقسط الذي ليس يظلم
 ولا محسن من أجره ذاك يهضم
 كذلك على فيه المهيمن يختم

صيام أهل الأعداء

مر معنا في الفصل السابق طائفتين من طوائف الناس في الصيام.
 الطائفة الأولى: يجب عليها الصوم وهم الأصحاء القادرون المقيمون
 السالمون من الموانع.
 والطائفة الثانية: يباح لهم الفطر وأحياناً يستحب لها وأحياناً يجب
 عليها كما مر وهم المرضى والمسافرون.
 والطائفة الثالثة: هم الذين يرخص لهم في الفطر مع الفدية وهم
 الذين تشير إليهم الآية الكريمة: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ
 مَسْكِينٍ﴾^(١).

وهم الشيخ الكبير والمرأة العجوز والمريض الذي لا يرجى شفاؤه
 فهؤلاء يرخص لهم في الفطر إذا كان الصيام يرهقهم ويشق عليهم مشقة
 شديدة في جميع فصول السنة وعليهم الفدية وهي إطعام مسكين كما
 حددت الآية ومقدارها مد من البر الجيد وزنته (٥٦٢/١٧) غراماً حسب ما
 ظهر لي لأن الصاع يزن كيلوين وربع الكيلو^(٢) والله أعلم.

(١) سورة البقرة: آية ١٨٤.

(٢) قدره شيخنا فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين بكيلوين وأربعين غراماً فيكون
 الربع عنده (٥١٠) غراماً أي نصف كيلو وعشرة غرامات). والله أعلم بالصواب.

ويطعم المسكين من غالب قوت البلد وله الخيار بين تفريقه حباً على المساكين وبين أن يصنعه ويطعمهم أياه.

روى البخاري عن عطاء أنه سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقرأ: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَ فِدْيَةَ طَعَامٍ مِسْكِينٍ﴾ قال ابن عباس: ليست بمنسوخة هي للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما فيطعمان مكان كل يوم مسكيناً^(١).

الحائض والنفساء:

ومن المعذورين عن صيام رمضان الحائض والنفساء فيحرم عليهما الصوم ولا يصح منهما لقول النبي ﷺ في النساء: «ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحدائكن قلن وما نقصان عقلنا وديننا يا رسول الله قال: أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل قلن: بلى قال: فذلك نقصان عقلها أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم قلن: بلى قال: فذلك من نقصان دينها»^(٢).

والحيض دم طبيعي يخرج من المرأة ويحبس أحياناً يتغذى به الجنين وهذا من تمام نعمة الله جل وعلا. هذا الدم الفاسد يتحول غذاء نافعاً للجنين في بطن أمه وللرضيع لبناً طبيعياً خالياً من الأمراض والعلل. ومتى حاضت المرأة ولو قبيل غروب الشمس بدقائق لزمها قضاء ذلك اليوم ولم يصح صومها فيه.

وإذا طهرت أثناء النهار لم يلزمها الإمساك على الراجح من كلام أهل العلم إذ لا معنى لصيامها بعض النهار وقد أفطرت بعضه. والنفساء تأخذ حكم الحائض وعليهما القضاء بقدر الأيام التي يفطرانها.

(١) رواه البخاري. صحيح البخاري ج ٦ ص ٣٠.

(٢) رواه البخاري. صحيح البخاري ج ٣ ص ٣١.



ولو طهرت الحائض أو النفساء قبيل طلوع الفجر لزمها الصيام ولو لم تغتسل لأن الحكم مرتب على وقوف الدم وليس على الاغتسال، وهنا ينبغي أن تحتاط أخواتنا المؤمنات لهذه المسائل إذ كثيراً ما ترد الأسئلة حول الطهارة وتماها وحول بدء الحيض، وعلى الأمهات أن يتفقدن أحوال بناتهن الصغيرات اللاتي هن مظنة البلوغ إذ قد تستحي الصغيرة ولا تخبر أهلها وهذا خطأ شنيع وكم سمعنا من فتيات بعدما كبرن سألن عن أيام لم يصمنها في بدء بلوغهن فليتنق الله أولياء الأمور ويتابعوا من استرعاهم الله عليهم ويدلوهم على الطريق المستقيم ويوضحوا لهم ما خفي عليهم من أحكام الطهارة والصلاة ومن جهل فليسأل: ﴿ فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَاتَعْمُونَ ﴾ (١).

الحامل والمرضع :

وممن لهم العذر في ترك صيام رمضان الحامل والمرضع إذا خافتا على نفسيهما أو ولديهما من الصوم فإنهما تظفران وتقضيان .

وهل تطعمان مع القضاء قولان لأهل العلم يدل لذلك ما رواه أنس بن مالك الكعبي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « إن الله وضع عن المسافر شطر الصلاة والصوم عن المسافر وعن المرضع والحلبى » (٢).

ويلحق بهؤلاء المعذورين من أفطر لإنقاذ معصوم كمن غرق في ماء أو اشتعلت فيه النار أو سقط عليه بناء وغيرهم إذا توقف إنقاذ المعصوم على فطره وتعين عليه وحده كأن لا يوجد غيره وجب عليه الفطر لكن ينبغي ألا يتوسع الناس في ذلك بل يقتصرون على الأمور الضرورية وخصوصاً

(١) سورة النحل: آية ٤٣ .

(٢) رواه أبو داود ج ٢ ص ٧٩٦، والنسائي ج ٤ ص ١٩٠، والترمذي ج ٢ ص ١٠٩، وحسن الحديث وقال ولا يعرف لابن مالك هذا عن النبي ﷺ غير هذا الحديث الواحد...

العاملين في الدفاع المدني ينبغي لهم ألا يفطروا إلا إذا نالهم مشقة وتعب شديدين، أما مجرد ذهابهم لإخماد حريق فليس مبرراً لإفطارهم.

اللهم اغفر لنا ذنوباً حالت بيننا وبين ذكرك واعف عن تقصيرنا في طاعتك وشكرك وأدم علينا لزوم الطريق إليك وهب لنا نوراً نهتدي به إليك. اللهم أذقنا حلاوة مناجاتك واسلك بنا سبيل أهل مرضاتك اللهم انقذنا من دركاتنا وأيقظنا من غفلاتنا وألهمنا رشدنا وأحسن بكرمك قصدنا اللهم احشرونا في زمرة المتقين والحقنا بعبادك الصالحين واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين برحمتك يا أرحم الراحمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين^(١).

(١) المحلى ج ٦ ص ٥٦٢، العدة على أحكام الأحكام ج ٣ ص ٣٦٦، حاشية الروض المربع ج ٣ ص ٣٧٦.



المجلس الرابع والعشرون

فصل في:

- الرياء.

- ووصف الجنة.

الرياء

الحمد لله الذي عصم أوليائه عن أسباب العذاب وهداهم لما يسعدهم وكشف عن بصائرهم الحجاب وخذل أعداءه وخلا بينهم وبين الهوى والشيطان الماكر الكذاب أرسل رسله مبشرين ومنذرين مبشرين لعباده المؤمنين بالرحمة ومنذرين الكافرين بالعذاب، أحمده حمد معترف لرب الأرباب ومسبب الأسباب وغافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب وأشكره على نعمه التي لا تحصى إلى يوم الحساب وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين شرفه ربه بإنزال الكتاب وعلى أصحابه وأتباعه ذوي العقول والألباب.

إخوتي الصائمين والصائمات.

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته.

درسنا لهذه الليلة حول معصية كبيرة وسلاح من أسلحة الشيطان الفتاكة يغزو به الصالحين قبل أهل الفساد ذلك السلاح هو الرياء أعاذنا الله منه.

يقول تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول الناس يقضي يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمته فعرفها قال فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت لأن يقال هو جريء فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار. ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمته فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارىء فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال فأتى به فعرفه نعمه فعرفها. قال فما عملت فيها قال ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار» (٢).

وعن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «من سمع سمع الله به ومن يراء يراء الله به» (٣).

الرياء: فعل شيء من العبادات التي أمر الله بفعلها له لغير الله وهو أنواع كثيرة منها الرياء البدني كإظهار النحول والشحوب ليظهر للناس أن العبادات أثرت عليه.

والرياء العملي كمراءة المصلي بطول القيام والركوع والسجود.

(١) سورة النساء: آية ١٤٢.

(٢) رواه مسلم. صحيح مسلم ج ٦ ص ٤٧.

(٣) رواه البخاري ومسلم. صحيح البخاري ج ٨ ص ١٣٠، وصحيح مسلم ج ٨ ص ٢٢٣.



والرياء بالقول كحفظ طرف من العلوم ليتحدث الناس عن علمه وتحسين تلاوته للقرآن ليقال فلان قارىء، والرياء من جهة اللباس ثياباً غير جميلة ولا نظيفة ليقال فلان زاهد.

والرياء بالأصحاب والزوار كمن يتكلف أن يستزير عالماً ليقال أن العالم زار فلاناً.

اللهم اعصمنا من الرياء بجميع أنواعه ولا تفتنا فيه يا سميع الدعاء.

وأسباب الرياء كثيرة ترجع إلى أمور ثلاثة.

١ - حب لذة الحمد.

٢ - الفرار من الذم.

٣ - الطمع فيما في أيدي الناس.

يؤيد هذا ما رواه أبو موسى الأشعري رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: الرجل يقاتل حمية ويقاتل شجاعة ويقاتل رياء فأى ذلك في سبيل الله. قال ﷺ: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله»^(١).

فقوله يقاتل شجاعة أي ليدكر ويحمد.

وقوله يقاتل حمية أي يأنف من القهر ويفر من الذم.

وقوله يقاتل رياء أي ليرى مكانه طلباً للجاه والمكانة.

وإن من أخطر أبواب الرياء الرياء العلمي فكثير من الناس يتساهل بالفتوى ويستعجل الإجابة لثلا يقال أنه لم يعرف وهذا هو ديدن أذعياء العلم المتشبعين بما لم يعطوا فليحذر المسلم من ذلك وليعلم أنه يوقع عن الله في إجابته فليحرص أن يُخلَص نفسه قبل أن يُخلَص السائل فوالله ليأتين يوم

(١) رواه مسلم. صحيح مسلم ج ٦ ص ٤٦.

تندم فيه على ما فرطت فيه من إجابة. لقد كان السلف يكرهون الإجابة ويتدافعون الفتيا رغبة في السلامة. ولكن البلاد إذا اقشعرت وصوح نبتها رعي الهشيم ومن علامات الرياء الشهيرة:

تأخير العبادة عن وقتها ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾^(١) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿١﴾.

والقيام بالعبادة بخمول وكسل وعدم إعطائها حقها من أركان وشرائط وواجبات: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٢).

وللرياء خطورة كبيرة فهو يهدم العمل الصالح ويقضي عليه ويأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ويؤثر على الفرد والمجتمع تأثيراً عجبياً فهو من أسباب الهزيمة النفسية للأمة يكسوها بالخواء الروحي ويفقدها لذة المناجاة والعبادة.

فليحرص المسلم على علاج نفسه متى أحس بتغلغل الرياء إليها وذلك بمعرفة طرقه ومسالكه وسد الطريق على الشيطان الرجيم وإخفاء العمل وعدم الاكتراث بمدح الناس وثنائهم وبذلك لا يجد الرياء إلى المسلم طريقاً.

أسأل الله أن يعصمنا من هذا الداء الخطير وأن يخلص الأمة من شروره وويلاته.

(١) سورة الماعون: الآيات ٤ - ٧.

(٢) سورة النساء: آية ١٤٢.



شعراً:

يا بائعاً نفسه بيع الهوان لو استرجعت ذا البيع قبل الفوت لم تخب
وبائعاً طيب عيش ما له خطر بطيف عيش من الآلام منتهب
غبت والله غبناً فاحشاً ولدى يوم التغابن تلقى غاية الحرب
ووارداً صفو عيش كله كدر أمامك الورد حقاً ليس بالكذب
وحاطب الليل في الظلماء منتصباً لكل داهية تدنى من العطب
فأفرش الحد ذياك التراب وقل ما قاله صاحب الأشواق والحب
وأسر في غمرات الليل مهتدياً بنفحة الطيب لا بالعود والحطب
وخذ لنفسك نوراً تستضيء به يوم اقتسام الوري الأنوار بالرتب

وصف الجنة

يقول تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ حَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ (١).

قال ابن القيم رحمه الله: فإن سألت عن أرضها وتربتها فهي المسك والزعفران، وإن سألت عن سقفها فهو عرش الرحمن، وإن سألت عن بلاطها فهو المسك الأذفران وإن سألت عن حصبائها فهو اللؤلؤ والجوهر، وإن سألت عن بنائها فلبنة من فضة ولبنة من ذهب، وإن سألت عن أشجارها فما فيها شجرة إلا وساقها من ذهب وفضة لا من الحطب والخشب، وإن سألت عن ثمرها فأمثال القلال الين من الزبد وأحلى من العسل، وإن سألت عن ورقها فأحسن ما يكون من رقائق الحلل وإن سألت عن أنهارها فأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار

(١) سورة محمد: آية ١٥.

من غسل مصفى، وإن سألت عن طعامهم ففاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون، وإن سألت عن شرابهم فالتسليم والزنجبيل والكافور، وإن سألت عن آتيتهم فآتية الذهب والفضة في صفاء القوارير، وإن سألت عن سعة أبوابها فبين المصراعين مسيرة أربعين من الأعوام وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام، وإن سألت عن تصفيق الرياح لأشجارها فإنها تستفزع بالطرب لمن يسمعها، وإن سألت عن ظلها ففيها شجرة واحدة يسير الراكب المجد السريع مائة عام لا يقطعها، وإن سألت عن سعتها فأدنى أهلها يسير في ملكه وسروره وقصوره وبساتينه ألفي عام. وإن سألت عن خيامها وقبابها فالخيمة الواحدة من درة مجوفة طولها ستون ميلاً من تلك الخيام، وإن سألت عن علايلها وجواسقها فهي غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار، وإن سألت عن ارتفاعها فانظر إلى الكوكب الطالع أو الغارب في الأفق الذي لا تكاد تناله الأبصار، وإن سألت عن لباس أهلها فهو الحرير والذهب، وإن سألت عن فرشها فبطائنها من استبرق مفروشة في أعلى الرتب، وإن سألت عن أرائكها فهي الحجال مزررة بأزرار الذهب فما لها من فروج ولا خلال وإن سألت عن وجوه أهلها وحسنهم فعلى صورة القمر، وإن سألت عن أسنانهم فأبناء ثلاث وثلاثين على صورة آدم عليه السلام أبي البشر، وإن سألت عن سماعهم فغناء أزواجهم من الحور العين وأعلى منه سماع أصوات الملائكة والنبين وأعلى منها خطاب رب العالمين، وإن سألت عن مطاياهم التي يتزاورون عليها فنجائب تسير بهم حيث شاءوا من الجنان، وإن سألت عن حليهم وشارتهم فأساور الذهب واللؤلؤ على الرؤوس ملابس التيجان، وإن سألت عن غلمانهم فولدان مخلدون كأنهم لؤلؤ مكنون، وإن سألت عن عرائسهم وأزواجهم فهن الكواكب الأتراب اللاتي جرى في أعضائهن ماء الشباب فللورد والتفاح ما لبسته الخدود وللرمان ما تضمنته النهود وللؤلؤ المنظوم ما حوته الثغور وللرقة واللطافة ما دارت عليه الخصور تجري الشمس من محاسن وجهها إذا برزت ويضيء البرق من بين ثناياها إذا ابتسمت إذا قابلت حبها فقل ما تشاء في تقابل النيرين وإذا



حادثته فما ظنك بمحادثة الحبيب وإن ضمها إليه فما ظنك بتعاقب الغصنين يرى وجهه في صحن خدها كما يرى في المرأة التي جلاها صيقلها، ويرى مخ ساقها من وراء اللحم ولا يستره جلدها ولا عظمها ولا حللها لو اطلعت على الدنيا لمألت ما بين الأرض والسماء ريحاً ولا استنطقت أفواه الخلائق تهليلاً وتكبيراً وتسييحاً ولتزخرف لها ما بين الخافقين ولأغمضت عن غيرها كل عين، وصالها أشهى إليه من جميع أمانيتها لا تزداد على طول الأحقاب إلا حسناً وجمالاً ولا يزداد لها طول المدى إلا محبة ووصالاً مبرأة من الحبل والولادة والحيض والنفاس مطهرة من المخاط والبصاق والبول والغائط وسائر الأدناس لا يفنى شبابها ولا تبلى ثيابها ولا يخلق ثوب جمالها ولا يمل طيب وصالها قد قصرت طرفها على زوجها فلا تطمع لأحد سواه وقصر طرفه عليها فهي غاية أمنيته وهواه إن نظر إليها سرته وإن أمرها بطاعته أطاعته وإن غاب عنها حفظته فهو معها في غاية الأمان والأمان. هذا ولم يطمئنها قبله إنس ولا جان كلما نظر إليها ملأت قلبه سروراً وكلما حدثته ملأت أذنه لؤلؤاً منظوماً ومشوراً وإذا برزت ملأت القصر والغرفة نوراً وإن سألت عن السن فأتراب في أعدل سن الشباب وإن سألت عن الحسن فهل رأيت الشمس والقمر، وإن سألت عن الحدق فأحسن سواد في أصفى بياض في أحسن حور، وإن سألت عن القدود فهل رأيت أحسن الأغصان، وإن سألت عن النهود فهي الكواعب نهودهن كاللطف الرمان، وإن سألت عن اللون فكأنه الياقوت والمرجان، وإن سألت عن حسن الخلق فهن الخيرات الحسان اللاتي جمع لهن بين الحسن والإحسان فأعطين جمال الباطن والظاهر فهن أفرح النفوس وقرّة النواظر وإن سألت عن حسن العشرة ولذة ما هنالك فهن العرب المتحبيبات إلى الأزواج.

وحديثها السحر الحلال لو أنه لم يجن قتل المسلم المتحرز
 إن طال لم يملل وإن هي حدثت ود المحدث أنها لم توجز^(١)

(١) حادي الأرواح ص ٢١٩ - ٢٢٠، الرياء ذمه وأثره السيء في الأمة ص ١٧.

اللهم ارزقنا الخلود في الجنات وتجاوز عنا كثير السيئات وضاعف لنا قليل الحسنات. وأجزل لنا العطايا والهبات وأنقذنا من حضيض الدركات وارفع لنا ذكرنا في عليين وأعطنا كتابنا باليمين، واحشرنا في زمرة سيد المرسلين والصديقين والشهداء والصالحين. اللهم إنا نسألك الجنة وما قرَّب إليها من قول أو عمل ونعوذ بك من الشار وما قرَّب إليها من قول أو عمل. اللهم اجعمننا ووالدينا وأحبابنا ومشايخنا ومن له حق علينا وجيراننا وأحبابنا في جنات النعيم يا علي يا عظيم. اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



المجلس الخامس والعشرون

فصل في :

- أحكام الزكاة.
- من أسباب دخول النار.

أحكام الزكاة

الحمد لله الذي يمحو الزلل ويصفح ويغفر الخطل ويسمح كل من لاذ به أفلح وكل من عامله يريح رفع السماء بغير عمد فتأمل والمح وأنزل القطر فإذا الزرع في الماء يسبح والمواشي بعد الجذب في الخصب ترح وأقام الورق على الورق تُسبِّح أغنى وأفقر وربما كان الفقر أصلح فكم من غني طرحه الأشر والبطر أقبح مطرح هذا قارون ملك الكثير لكنه بالقليل لم يسمح نُبُه فلم يستيقظ وليم فلم ينفعه اللوم إذ قال له قومه لا تفرح أحمده ما أمسى النهار وما أصبح وأشهد ألا إله إلا الله الغني الجواد منّ بالعتاء الواسع وأفسح، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي جاد الله بنفسه وماله وأبان الحق وأوضح صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما لاح في الأفق برق وألمح.

أيها الأخوة في الله.

درسنا لهذه الليلة حول فريضة من فرائض الإسلام فرط فيها بعض

المسلمين وتساهل فيها بعضهم والأمة الإسلامية في هذه الأوقات في أمس الحاجة إلى إقامة هذه الفريضة على وجهها الصحيح .

درسنا هذه الليلة حول الركن الثالث من أركان الإسلام حول الزكاة فنقول: الزكاة حق واجب في مال مخصوص لطائفة معينة في وقت معلوم . وهي أحد أركان الإسلام ومبانية العظام وهي قرينة الصلاة وهما قرينتا التوحيد .

وقد أجمع المسلمون على فرضيتها فمن أنكر وجوبها مع علمه فهو كافر خارج من ملة الإسلام ومن بخل بها أو نقص شيئاً منها فهو من الظالمين المتعرضين لعقوبة الله ومقته وغضبه والعياذ بالله . يقول الله تعالى :

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾^(١)

ويقول تعالى : ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾^(٢)

ويقول تعالى : ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾^(٣)

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «بني الإسلام على خمس شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت الحرام من استطاع إليه سبيلاً»^(٤)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن أعرابياً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله دلني على عمل إذا عملته دخلت الجنة، قال: «تعبد الله لا تشرك

(٢) سورة البقرة: آية ٥ .

(١) سورة البقرة: آية ١١٠ .

(٣) سورة التوبة: آية ١١ .

(٤) رواه البخاري ومسلم . صحيح البخاري ج ١ ص ٨ . وصحيح مسلم ج ١ ص ٣٤ .



به شيئاً وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤتي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان» قال:
والذي نفسي بيده لا أزيد على هذا ولا أنقص منه، فلما ولي قال
النبي ﷺ: «من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا»^(١).

وفي أداء الزكاة تزكية لنفس المؤمن من أضرار الذنوب وآثارها السيئة
﴿حُدِّمِنَ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةٌ تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾^(٢).

وفيها كفاية الفقير المسلم وسد حاجته ومواساته وإكرامه.

وفيها تطهير المال وتنميته والمحافظة عليه ووقايته من الآفات.

والأموال التي تجب فيها الزكاة أربعة أصناف:

الأول: الخارج من الأرض من الحبوب والثمار لقوله تعالى: ﴿وَأَثْوَأُ
حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ وأعظم حقوق المال الزكاة.

وقال ﷺ: «فيما سقت السماء أو كان عشرياً العشر وفيما سقي
بالنضح نصف العشر»^(٣).

ولا تجب الزكاة فيه حتى يبلغ نصاباً وهو خمسة أوسق والوسق ستون
صاعاً والصاع زنته بالبر الجيد كيلوان وربع الكيلو فيكون النصاب ستمائة
وخمسة وسبعين كيلو (٦٧٥). فما سقي بالكلفة كالمكائن والرشاشات
وغيرها ففيه نصف العشر وما سقي بدون كلفة ففيه العشر كالزراع على
مواقع السيول وغيرها.

الثاني: بهيمة الأنعام وهي الإبل والبقر والغنم إذا كانت سائمة ترعى
المباح أكثر الحول وقد أعدت للدر والنسل فتجب فيها الزكاة إذا بلغت
نصاباً. وأقله في الإبل خمس وفي البقر ثلاثون وفي الغنم أربعون فإن

(١) رواه البخاري. صحيح البخاري ج ٢ ص ٩٠.

(٢) سورة التوبة: آية ١٠٣.

(٣) رواه البخاري. صحيح البخاري ج ٢ ص ١٥٥.

كانت السائمة معدة للبيع والشراء فهي عروض تجارة مثلها مثل بهيمة الأنعام الموجودة في المزارع وغيرها وهي معدة للبيع والشراء.
أما إن أعدت للأكل والأصاحي فلا زكاة فيها.

الثالث: الذهب والفضة يقول تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ
الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ
يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا
مَا كُنْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذَوْقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿١﴾.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد»^(٢).

والمراد بحقها الزكاة كما فسرتة الرواية الثانية «لا يؤدي منها زكاتها».

وتجب الزكاة في الذهب والفضة والنقود التي تقوم مقامها ونصاب الذهب عشرون مثقالاً والمثقال يزن (٣١/٢) جراماً فيكون النصاب بالجرامات سبعين جراماً (٧٠).

ونصاب الفضة مائتا درهم والدرهم يزن (٣٣/١٠) جراماً فيكون النصاب بالجرامات أربعمائة وستين جراماً (٤٦٠).

وهكذا النقود تأخذ حكم الذهب والفضة مع مراعاة مصلحة الفقير فمن كان عنده عملة ورقية قاسها على النصاب الأقل من النقدين وأخرج

(١) سورة التوبة: الآيتان ٣٤ - ٣٥.

(٢) رواه مسلم. صحيح مسلم ج ٣ ص ٧٠.



ربع عشرها وعلى المسلم أن يزكي الدين الذي في أيدي الناس له وهو مخير بين أن يزكيه كل سنة مع ماله وبين أن يؤخره ويزكيه إذا قبضه لما مضى، وهذا إذا كان الدين على ملىء قادر على الوفاء، أما إذا كان الدين على معسر أو مماطل لا يستطيع استيفاء حقه منه فلا يزكيه إلا إذا قبضه لسنة واحدة فقط ولو جلس الدين عند المعسر أو المماطل عشرات السنين والله أعلم.

ولا زكاة في الحلي المستعمل شريطة ألا يكون خارجاً عن العرف والعادة وأن تستعمله المرأة ولو مرات قليلة خلال العام ما دام في أصله معداً للاستعمال أما أولئك النساء اللاتي يفيض المال في أيديهن فيمسكنه بشراء الحلي فهذا داخل في الكتز فعليهن زكاته كغيره من الأموال.

الرابع: عروض التجارة وهي كل ما أعد للتكسب والتجارة من عقار وحيوان وطعام وشراب وسيارات وغيرها من جميع أصناف المال فيقومها كل سنة ويُخرج منها ربع العشر ولا زكاة فيما أعده المسلم لحاجة نفسه من مسكّن وملبس وفراش ومركب وحلي مباح مستعمل لقوله ﷺ: «ليس على المسلم في عبده ولا فرسه صدقة»^(١).

وتجب الزكاة في أجرة ما أعد للأجرة من سيارات وعقارات وغيرها إذا حال عليها الحول فلو قبض أجرة العمارة أو النقليات وأنفقها ولم يحل عليها الحول فلا زكاة فيها والله أعلم.

شعراً:

نسيت لظى عند ارتكابك للهوى وأنت توقي حر شمس الهواجر
كأنك لم تدفن حميماً ولم تكن له في سياق الموت يوماً يحاضر

(١) رواه البخاري ومسلم. صحيح البخاري ج ٢ ص ١٤٩. وصحيح مسلم ج ٣ ص ٦٧.

وقال آخر:

من كان حين تصيب الشمس جبهته
ويألف الظل كي تبقى بشاشته
في ظل مقفرة غرباء مظلمة
تجهزي بجهاز تبلغين به
أو الغبار يخاف الشين والشعنا
فسوف يسكن يوماً راغماً جدثا
يطيل تحت الثرى في غيها اللبثا
يا نفس قبل الردى لم تخلقي عبثا

من أسباب دخول النار

يقول تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُلْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (٣٤) يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فُتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَرْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿١﴾

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمي عليها من نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضي بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار» قيل يا رسول الله فالإبل قال: «ولا صاحب إبل لا يؤدي منها حقها ومن حقها حلبها يوم وردها إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر أوفر ما كانت لا يفقد منها فصيلاً واحداً تطؤه بأخفافها وتعظه بأفواهها كلما مر عليه أولاها رد عليه أخرها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضي بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار» قيل يا رسول الله فالبقر والغنم قال: «ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة بطح بها بقاع قرقر

(١) سورة التوبة: الآيتان ٣٤ - ٣٥.



أوفر ما كانت لا يفقد منها شيئاً ليس منها عقصاء ولا جلحاء ولا عضباء تنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها كلما مر عليه أولها رد عليه آخرها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضي بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار». قيل: يا رسول الله فالخيل قال ثلاثة هي لرجل وزر وهي لرجل ستر وهي لرجل أجر فأما التي هي له وزر فرجل ربطها رياء وفخراً ونواءً لأهل الإسلام فهي له وزر وأما التي هي له ستر فرجل ربطها في سبيل الله ثم لم ينس حق الله في ظهورها ولا رقابها فهي له ستر، وأما التي هي له أجر فرجل ربطها في سبيل الله لأهل الإسلام في مرج أو روضة فما أكلت من ذلك المرج أو الروضة من شيء إلا كتب له عدد ما أكلت حسنات وكتب له عدد روئها وأبوالها حسنات ولا تقطع طولها فاستنت شرفاً أو شرفين إلا كتب له آثارها وأروائها حسنات ولا مر بها صاحبها على نهر فشربت منه ولا يريد أن يسقيها إلا كتب الله تعالى عدد ما شربت حسنات» قيل: يا رسول الله فالحمر قال: «ما أنزل علي في الحمر إلا هذه الآية الفاذة الجامعة ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾»^(١).

أرأيت أخي المسلم كيف يكون مصير مانع الزكاة. أين الذين يتساهلون بهذا الركن العظيم ألا يتعظون ويعتبرون ويخشون الوقوف بين يدي الحي القيوم ألا يتذكرون الصراط وزلته والميزان ورجحته، ألا يعتبرون بمن مات وخلف وراءه الأموال الكثيرة التي صارت وبالأعلى عليه، عليه غرمها ولغيره غنمها.

هو الموت مامنه ملاذ ومهرب	متى حط ذا عن نعشه ذاك يركب
نشاهد ذا عين اليقين حقيقة	عليه مضي طفل وكهل وأشيب
ولكن علا الرأى القلوب كأننا	بما قد علمناه يقيناً نكذب
نؤمل آمالاً ونرجو نتاجها	وعلى الردى مما نرجيه أقرب

(١) رواه مسلم. صحيح مسلم ج ٣ ص ٧٠.

ونسعى لجمع المال حلاً ومائماً وبالرغم يحويه البعيد وأقرب
نحاسب عنه داخلياً ثم خارجاً وفيهم صرفناه ومن أين يكسب

اللهم طهرنا من حقوق خلقك علينا وتجاوز عنا مالك من الحقوق
اللهم خلصنا من ظلمات الخلق وبارك لنا في الرزق وجعل رقابنا بالعتق
وزين أقوالنا بالصدق وطهر أفعالنا من الفسق. اللهم أطب مطعمنا وزك
نفوسنا وطهر أموالنا. وأعظم عندك قدرنا وثقل يوم العرض موازيننا، اللهم
لذنا بياك فأرحم ضعفنا واجبر كسرنا وأرحم ذلنا اللهم اغفر لنا ولوالدينا
ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين برحمتك يا أرحم الراحمين.
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين^(١).

(١) الزكاة ص ١٠٣، وزكاة الحلي في الفقه الإسلامي ص ١١٨.



المجلس السادس والعشرون

فصل في :

- رسالة إلى أختي المسلمة .
- ورمضان شهر الجود والكرم .

رسالة إلى أختي المسلمة

الحمد لله معز من أطاعه وأتقاه ومذل من أضاع أمره وعصاه مجيب دعوة الداعي إذا دعاه وهادي من توجه إليه واستهداه ومحقق رجاء من صدق في معاملته ورجاه من أقبل إليه صادقاً تلقاه ومن ترك لأجله أعطاه فوق ما تمناه ومن لاذ بحماه حماه ومن توكل عليه كفاه .

أحمده حمداً يملأ أرضه وسماه وأشكره على جزيل فضله وسوايغ نعماه وأشهد ألا إله إلا الله لا معبود بحق سواه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي اصطفاه وأسرى به إلى السماء وأراه من الأسرار ما أراه وقربه إليه وشرفه وأذناه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن تبع هداه .

أخوة العقيدة :

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته . . .

يطيب لنا في هذه الليلة المباركة أن يكون درسنا رسالة عاجلة إلى الأخت المسلمة أما زوجة وأختاً وبتناً وقريبة .

أختي المسلمة: إن دخولك المسجد وتأديتك الصلاة مع المسلمين في هذا الشهر المبارك دليل قاطع على سلامة توجهك وحرصك على الخير فهنئاً لك الأجر الجزيل بمشيئة الله تعالى .

يقول تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (١).

المؤمنون والمؤمنات كل منهم عليه مسئولية منوطة به عليه أن يقوم بها على أتم وجه وأكملة.

فمتى قمت أيتها الأخت المؤمنة بواجباتك حصلت لك السعادة في الدنيا والفلاح والفوز في العقبى بمشيئة الله تعالى .

١ - حافظي على الصلوات الخمس بركوعها وسجودها تطمئين فيها وتخشعين وتكونين بعيدة عن عبث الأولاد وصخبهم وحذار أيتها الأخت الفاضلة أن تكون الصلاة هي آخر ما في حساباتك تقدمين حاجة البيت عليها ولا تقومين لها إلا مهمومة مغمومة يعلوك الكسل ويجللك الفتور فذلك من شعارات المنافقين والمنافقات عياداً بالله .

٢ - حافظي على السنن والرواتب ولازمي الأذكار والأدعية ولا تصدري إلا كلاماً طيباً وإياك والدعاء على أولادك والظهور أمامهم بالمظهر غير اللائق من كل وجه .

٣ - طاعة زوجك طاعة تامة بالمعروف وعليك بتلبية مطالبه والقيام بحاجاته وتحسس مرغوباته وتحقيقها قبل طلبها فهذا من تصرف المرأة الحازمة العاقلة واحرصي على تطويق أي خلاف مع زوجك قبل أن

(١) سورة التوبة: آية ٧١ .



يستفحل ويخرج للآخرين والمرأة المخلصة تعرف كيف تعامل زوجها بالأدب والعشرة الكريمة وتكون له أمًا وأختًا وزوجة.

٤ - احرصى على تربية أولادك وذلك بتعليمهم ما ينفعهم وتهذيب أخلاقهم وتعويدهم على الجميل من القول والعمل وتحبيب الخير لهم وحثهم على الصدق والالتزام بالوعد وعدم التعدي أو أذية الآخرين ولا تكوني أختي المسلمة ممن تهتم بمأكل أولادها ومشربهم وملبسهم على حساب أخلاقهم وتربيتهم وتعليمهم فكما أن صحة الولد ونظافته مطلوبة كذلك أخلاقه وسلوكه بل الأخيرة أهم.

وصدق الله العظيم: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَوْلًا أَنفُسُهُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقَوْدُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾^(١).

٥ - القيام بشئون البيت كاملة غير منقوصة وحوار أن تتساهلي بشيء منه فتلك مهمتك الأولى وأنت الحاكمة فيه فاحرصي أن يكون هادئاً مريحاً يستمتع الزوج بالجلوس فيه والأنس مع من فيه وكلما بدرت شرارة من ضجيج الأولاد وصخبهم فطوقها قبل أن تزعج رب الأسرة.

٦ - يتأكد عليك أختي المسلمة بر والديك والإحسان إليهما وصلة أرحامك بقدر ما يتيسر لك وهنا ينبغي أن تعلمي أن حقوق الزوج مقدمة على حقوق الوالدين عند المشاحة فلا تخرجي حتى لوالديك إلا بإذن زوجك ورضاه ومن تمام العشرة والحقوق المتبادلة أن يسمح لك بزيارة والديك وصلتهما حسب ما تقتضيه المصلحة والحاجة واعلمي أنك ترسمين منهجك بنفسك فعلى قدر تخطيطك وسلوكك مع زوجك على قدر ما يكون متجاوباً في تلبية طلباتك.

(١) سورة التحريم: آية ٦.

٧- يتأكد عليك حفظ عرضك وغيض بصرك وعدم الخروج من منزلك إلا لحاجة ملحة فمن الخير للمرأة ألا ترى الرجال ولا يراها الرجال ومن تمام سعادة المرأة أن تلزم بيتها إلا لمصلحة راجحة تقدرينها ويقدرها زوجها.

٨- احرصي على الستر والعفاف والحجاب الكامل، فالشيطان حريص على إيقاعك وإيقاع غيرك بك وشياطين الإنس كثيرون ولك بنساء السلف خير قدوة كانت الواحدة منهن إذا خرجت لما لا بد لها منه خرجت وهي مسترة متحشمة لا يرى منها إلا السواد.

أسأل الله جل وعلا أن يرزقك الحشمة والستر والعفاف وأن يهب لك ذرية صالحة تنفعك في الحياة وبعد الممات.

شعراً:

أختاه يا بنت الخليج تحشمي
هذا الخمار يزيد وجهك بهجة
صوني جمالك إن أردت كرامة
لا تعرضي عن هدى ربك ساعة
حلل التبرج إن أردت رخيصة
العرى مرتعة وخيم فاحذري
حسنا يا ذات الدلال فإنني
لا ترفعي عنك الخمار فتندمي
وحلاوة العينين أن تتلثمي
كيلا يصل عليك أدنى ضيغم
عضي عليه مدى الحياة لتغني
أما العفاف فدونه سفك الدم
وتداركي البنيان قبل تهدم
أخشى عليك من الخيث المجرم



رمضان شهر الجود والكرم

يقول تعالى : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ وَأَضعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (١).

ويقول تعالى : ﴿ ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ (٢).

ويقول تعالى : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ وَهُوَ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ (٣).

ويقول تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣١﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَتًّا وَلَا آذَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٤).

ويقول تعالى : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٣﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَبَظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٥).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان يلقاه في كل ليلة

(١) سورة البقرة: آية ٢٤٥ .

(٢) سورة الحديد: آية ١١ .

(٣) سورة البقرة: الآيتان ٢٦١ - ٢٦٢ .

(٤) سورة آل عمران: الآيتان ١٣٣ ، ١٣٤ .

من رمضان فيدارسه القرآن فرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح
المرسلة^(١).

هذا هو ديدن الحبيب المصطفى ﷺ أكرم الناس وأجود الناس إن
أنفق أجزل، وإن منح أغدق وإن أعطى أعطى عطاء من لا يخشى الفاقة ما
بيده ليس له، يحرص على البذل والعطاء حتى لكأنه يجود بنفسه التي بين
جوانحه.

وكان ﷺ يستقبل رمضان بفيض من الجود حتى لكأنه يسابق الريح
المرسلة التي تنطلق على سجيتها تسوق السحاب ليتفرق في كل اتجاه
لينتفع به الناس.

نعم إن رمضان موسم الخيرات والبركات والصدقات. وهيهات
هيهات أن يشابه أحد رسول الله ﷺ في بذله وعطائه.

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالكرام فلاح
الجود يكون ببذل الصدقة بإلقاء الكلمة الطيبة بتفطير الصائم
بالإصلاح بين الناس بأداء حقوق الله في الأموال والأبدان.

وإن من مظاهر الادخار المضمون بذل الحاجة للمحتاجين والصدقة
للمساكين ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ أرأيت قرضاً دفعته لآخر
ألا يرده كما كان إن لم يزد محسناً الوفاء وخير الناس أحسنهم قضاء، إذا ما
دام قرضاً مضموناً فلماذا البخل وقد لا ينتفع الشخص بماله قد تفاجئه منيته
قبل أن يستفيد منه وهنا سيكون عليه غرمه ولغيره غنمه.

من المظاهر الطيبة في مجتمعنا ما يفعله الناس من تسابق على البذل
والعطاء والصدقة على مختلف أشكالها وأنواعها وهذا عمل طيب ومأجور إن
شاء الله ولكن ما تمنناه أن يكون هناك أولويات فإذا كانت هناك حاجة ماسة

(١) رواه البخاري ومسلم. صحيح البخاري ج ٣ ص ٢٤، وصحيح مسلم ج ٧
ص ٧٣.



لنوع معين أو أسرة معينة فالمبادرة لسد هذه الحاجة أولى من غيرها وإذا كانت هناك حاجة لإخواننا خارج بلادنا ممن يدافعون عن الأرض والعرض ويرفعون راية الجهاد فالبذل لهم أولى وأحرى بالمضاعفة والقبول. وإذا كانت هناك جهات مأمونة موثوقة تتولى الصدقات وتعرف مظانها بالتعاون معها أكمل وأتم.

أخي المسلم: طرق الخير ميسرة وأبواب الطاعات مفتوحة وقنوات البر والإحسان ممهدة فما عليك إلا أن تبذل وتحسن النية ولا تتقال ما تبذله فكم من ريال سبق مليون ريال وكم من قليل سبق الكثير.

فهنيئاً لمن صدق مع الله فيما بذل وأعطى فقبل منه الله ولو أقل القليل.

أيها الأخوة الصائمون:

كلما شرف الزمان والمكان شرف تبعاً له ما يقع فيه من الأعمال الصالحة والأقوال الطيبة، فالصدقة في رمضان أفضل منها في غيره، والصلاة في الحرم المكي أفضل منها في غيره والبذل على الوالدين والأقارب أفضل منه على غيرهم ومدار الأعمال كلها على النية الصالحة، فاحرص أخي المسلم على أن تكون أقوالك وأعمالك مقرونة بالنية الصالحة فقبول العمل وعدم قبوله كم أرق من نفوس مؤمنة وأسهر من عيون خاشعة وأذكى خوف عباد الله الصالحين. كان السلف يحملون هم قبول العمل أكثر من هم العمل وما ذاك إلا لصدق نواياهم وطهارة قلوبهم وصفاء نفوسهم رزقنا اقتفاء آثارهم.

اللهم وفقنا لاغتنام الأوقات، وشغلها بالأعمال الصالحات.

اللهم يا جزيل الهبات ويا واسع العطايات أسكننا أعلى الجنات. اللهم جد علينا بالفضل والإحسان وعاملنا بالعبو والغفران وأعذنا من عذاب

النيران وأسكننا فسيح الجنان. اللهم يسرنا لليسرى وجنبنا العسرى واغفر لنا في الآخرة والأولى. اللهم ارزقنا شفاعة نبينا وأوردنا حوضه واسقنا منه شربة لا نظماً بعدها أبداً. اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين^(١).

(١) المرأة المسلمة ص ٧٩، نفحات رمضان ص ٢٦٤.



المجلس السابع والعشرون

فصل في :

- وصف الجنة .

- وليلة القدر .

وصف الجنة

الحمد لله الذي رسم في جميع مصنوعاته على وجوده وكماله دليلاً ووسم بالعجز سائر مخلوقاته فكلهم تراه إليه مفتقراً ذليلاً وحسم الأفكار عن الإحاطة بذاته وصفاته فأقرت عقول المؤمنين بالعجز عن تكيفه وآمنت بوجوده وإثباته ولم يجعل للأفكار في الإحاطة به سبيلاً .

هو الله الخالق البارئ المصور أعد لمن خالف أمره عذاباً وتنكيلاً .

هو الملك الكبير العلي العظيم القدير الذي لا يزال متصدقاً جليلاً .

الجبار الذي قهر المتجبرين وجبر كسر المنكسرين وخيراته ما تزال تسح سحاً جزيلاً .

أحمده سبحانه على توالي جوده وإنعامه وأشكره على سابق فضله وإكرامه وأصلي وأسلم على من فضله ربه تفضيلاً .

وخصه من بين سائر خلقه واتخذة خليلاً، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه من كان بلاؤهم صادقاً جميلاً .

أخوة العقيدة:

درسنا هذه الليلة في وصف الجنة جعلنا الله من سكانها بمنه وكرمه .

قال الله تعالى : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَنْغَيِّرْ طَعْمَهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَهُمْ فِيهَا مِنْ ثَمَرَاتٍ أَشْرَبَتْ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ (٢) .

وقال تعالى : ﴿ وَيَبْشُرُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رَزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرٍ رَزِقُوا قَالُوا هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (٣) .

وقال تعالى : ﴿ وَدَانِيَةٌ عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا نَدِيمًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِثَانِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ فَوَارِيرًا ﴿١٥﴾ فَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ قَدَرُهَا وَقَدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَتْ مِنْ أَيْحًا رَاحِيًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ نِعَمًا وَمَلَأَ كَبِيرًا ﴾ (٤) .

وقال تعالى : ﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيبةٌ ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَارٌ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَائِبٌ مَبْنُوتَةٌ ﴿١٦﴾ ﴾ (٥) .

وقال تعالى : ﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ (٦) .

(٢) سورة محمد: آية ١٥ .

(١) سورة الرعد: آية ٣٥ .

(٤) سورة الإنسان: الآيات ١٤ - ٢٠ .

(٣) سورة البقرة: آية ٢٥ .

(٦) سورة الحج: آية ٢٣ .

(٥) سورة الغاشية: الآيات ١٠ - ١٦ .



وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ ﴿٥٥﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَاتَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧١﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿فِيهِنَّ قَصِيرَاتٌ الْطَّرِيفُ لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ أَنْسَ قُبُلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ آيَةِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذَّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنْهِنَّ الْيَأْقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ آيَةِ الْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذَّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ (٤).

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «في الجنة ثمانية أبواب فيها باب يسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون» (٥).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله بين كل درجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه وسط الجنة وأعلى الجنة ومنه تفجر أنهار الجنة وفوقه عرش الرحمن» (٦).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن أهل

(١) سورة الدخان: الآيات ٥١ - ٥٥. (٢) سورة الزخرف: الآيات ٧٠ - ٧١.

(٣) سورة الرحمن: الآيات ٥٦ - ٥٨. (٤) سورة الرحمن: الآيات ٧٠ - ٧٢.

(٥) رواه البخاري ومسلم. صحيح البخاري ج ٣ ص ٢٢، وصحيح مسلم ج ٣ ص ١٥٧.

(٦) رواه البخاري. صحيح البخاري ج ٤ ص ١٩.

الجنة يتراءون أهل الغرف فوقهم كما تتراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم» قالوا: يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم قال: «بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين»^(١). وعن أبي موسى رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها في السماء ستون ميلاً للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم فلا يرى بعضهم بعضاً»^(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على أشد نجم في السماء إضاءة ثم هم بعد ذلك منازل لا يتغطون ولا يبولون ولا يتمخطون ولا يبصقون أمشاطهم الذهب ومجامرهم الألوه ورشحهم المسك أخلاقهم على خلق رجل واحد على طول أبيهم آدم ستون ذراعاً»^(٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «قال الله عز وجل أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقروا إن شئتم ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾»^{(٤)(٥)}.

وعن صهيب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة نادى مناد يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه فيقولون ما هو ألم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويزحزحنا عن النار قال

(١) رواه البخاري ومسلم. صحيح البخاري ج ٨ ص ١٤٣، وصحيح مسلم ج ٨ ص ١٤٥.

(٢) رواه مسلم. صحيح مسلم ج ٨ ص ١٤٨.

(٣) رواه البخاري ومسلم. صحيح البخاري ج ٤ ص ١٦٠، وصحيح مسلم ج ٨ ص ١٤٦.

(٤) سورة السجدة: آية ١٧.

(٥) رواه البخاري ومسلم. صحيح البخاري ج ٤ ص ١٤٣، وصحيح مسلم ج ٨ ص ١٤٣.



فيكشف لهم الحجاب فينظرون إليه فوالله ما أعطاهم الله شيئاً أحب إليهم من النظر إليه ولا أقر لأعينهم منه»^(١).

شعراً:

عناقيد من كرم وتفاح جنة وورمان أغصان به القلب مغرم
وللورد ما قد ألبسته حدودها فيا عجباً من واحد يتقسم
لها فرق شتى من الحسن أجمعت بجملتها أن السلو محرم
تذكر بالرحمن من هو ناظر فينطق بالتسييح لا يتلثم
إذا قابلت جيش الهموم بوجهها تولى على أعقابه الجيش يهزم
فيا خاطب الحسنة إن كنت راغباً فهذا زمان المهر فهو المقدم
ولما جرى ماء الشباب بغصنها تيقن حقاً أنه ليس بهرم

ليلة القدر

يقول تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَّمُهَا حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾^(٢).

سميت بذلك لأن الله تعالى يقدر فيها الأجال والأرزاق وحوادث العوام
﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾^(٣).

وقيل لأنها ليلة عظيمة شريفة ويدل له قوله تعالى: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ وقيل لأنها تكسب من أحيائها شرفاً وقدرًا أو لأن العمل فيها له قدر عظيم والكل حاصل ومتحقق.

(١) رواه أحمد. المسند ج ٤ ص ٣٣٣. وابن ماجه ج ١ ص ٦٧. والترمذي ج ٤ ص ٦٨٧. قال أبو عيسى: هذا حديث إنما أسنده حماد بن سلمة ورفعته...
(٢) سورة القدر كاملة: ١ - ٥. (٣) سورة الدخان: آية ٤.

إن من نعمة الله على هذه الأمة أن جعل لها مواسم يتضاعف فيها العمل ومن أخص هذه الأزمنة شهر رمضان لأن فيه ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر أي ما يزيد على ثلاث وثمانين سنة وأربعة أشهر. الله أكبر إنها نعمة عظيمة عمر كامل للإنسان ولكن ما أكثر المحرومين.

وصفها الله بأنها ليلة مباركة وشرفها على سائر الليالي وأخبر الرسول ﷺ أن قيامها سبب لمغفرة ذنوب العبد. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»^(١).

وهذه الليلة خاصة بأمة محمد ﷺ منة من الله وتفضلاً على هذه الأمة المفضلة، وهذه الليلة مقطوع بأنها في رمضان لأن القرآن نزل في رمضان والله يقول: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبْرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾^(٢) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ^(٣).

وقد اختلف أهل العلم في تحديدها خلافاً واسعاً، ومن أشهر أقوالهم:

- ١ - أنها أول ليلة من العشر الأخير من رمضان.
- ٢ - أنها ليلة اثنين وعشرين من رمضان.
- ٣ - أنها ليلة ثلاث وعشرين وقال به جمع كبير من الصحابة والتابعين ومن بعدهم.
- ٤ - أنها ليلة أربع وعشرين.
- ٥ - أنها ليلة خمس وعشرين.
- ٦ - أنها ليلة سبع وعشرين وهذا قال به أكثر الصحابة والتابعين ومن بعدهم.

(١) رواه البخاري. صحيح البخاري ج- ٣ ص ٥٩.

(٢) سورة الدخان: الآيتان ٣ - ٤.



٧ - أنها ليلة ثمان وعشرين .

٨ - أنها ليلة تسع وعشرين .

٩ - أنها ليلة الثلاثين .

١٠ - أنها في أوتار العشر الأخير^(١) .

وخلاصة القول أن ليلة القدر في العشر الأواخر في أوتارها وأرجاها والله أعلم ليلة سبع وعشرين ثم ليلة ثلاث وعشرين ثم ليلة إحدى وعشرين ووقتها من غروب الشمس إلى طلوع الفجر يدل لذلك قوله:

﴿ سَلِّمْ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾^(٢) .

وقد أخفى الله هذه الليلة على عباده كي يجتهدوا في العبادة ولئلا يتكلموا على فضلها ويقصروا في غيرها، وهذا فضل منه سبحانه ليزداد المسلمون طاعة وتقرباً إليه .

أخي المسلم : عليك بالدعاء في ليلتها أكثر منه وقدم بين يديه التسبيح والتحميد والتهليل واختمه بالصلاة والسلام على الحبيب ﷺ .

عن عائشة رضي الله عنها قالت : قلت يا رسول الله أرأيت إن وافقت ليلة القدر ما أقول فيها قال : «قولي اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عني»^(٣) .

إخواني : ليلة القدر أمرها عظيم والخير فيها جزيل عميم وكفى وصفها في القرآن الكريم ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ .

فيها تقسم الأجال والأعمار فيها يكتب الحجاج والعمار كم جامع

(١) بسط الأقوال وأدلتها في سطوع البدر بفضائل ليلة القدر ص ٦٩ وما بعدها .

(٢) سورة القدر: آية ٥ .

(٣) رواه أحمد . المسند ج ٦ ص ١٧١ والترمذي صحيح الترمذي ج ٥ ص ٥٣٤

وابن ماجه سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٢٦٥ والحاكم في المستدرک ج ١ ص ٥٣٠ . وقال : صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي .

ديناراً إلى دينار وأكفانه عند القصار وهو يعمر الدار عمارة مقيم ﴿فِيهَا يُفْرَقُ﴾
كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿

هذه الليلة فيها التجارة الرابعة والملائكة تملأ الأرض سائحة. هذه ليلة العبرات والزفرات هذه ليلة تجاب فيها الدعوات. هذه ليلة يتنافس فيها المتنافسون ويتسابق فيها المشمرون فيا سعادة الفائزين ويا شقاوة الخاسرين.

حرام على قلبي وإن شفه الضنا
فزعنت إلى باب المهيمن ضارعاً
فلم أخش حجاباً ولم أخش منعه
كريماً يلبي عبده كلما دعا
يقول له لبيك عبدي داعياً
فما ضاق عفوي عن جريمة خاطيء
يميل إلى مولى سواك وصاحب
مدلاً أنادي باسمه غير هائب
ولو كان سؤلي فوق هام الكواكب
نهاراً وليلاً في الدجى والغياب
وإن كنت خطاء كثير المعائب
وما أحد يرجونوالي بخائب

اللهم يا جابر كسر المنكسرين ويا راحم ذل المساكين ويا مغيث
الملهوفين ويا ناصر المستضعفين ويا مالك يوم الدين نسألك العفو والعافية
والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة. اللهم أقسم لنا في هذه الليلة
الشريفة المباركة من خير ما أعددت له لعبادك الصالحين.

اللهم اجعلنا لحوض نبيك من الواردين ويوم العرض عليك من
الناجين، اللهم يسر أمورنا واشرح صدورنا واختم بالصالحات أعمالنا.
اللهم لا حول لنا ولا قوة إلا بك نسألك من الخير كله عاجله وآجله ونعوذ
بك من الشر كله عاجله وآجله ونسألك من خير ما نعلم وما لا نعلم يا علام
الغيوب اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين
برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين.



المجلس الثامن والعشرون

فصل في :

- الأخلاق الفاضلة .
- وشغل الأوقات في رمضان .

الأخلاق الفاضلة

الحمد لله الذي أرسل رسوله بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً واصطفاه من جميع خلقه صغيراً وكبيراً وأنزل معه كتابه المهيمن على جميع الكتب رحمة منه بعباده فهو هدى ونوراً فأشرقت الأرض بنور رسالته براً وبحراً وكان ربك لطيفاً خبيراً فسبحان من اختص بالتوفيق والهداية من شاء من عباده، فكان حظهم موفوراً أحمده سبحانه هدانا للإسلام إنه كان بعباده خبيراً بصيراً وأشهد ألا إله إلا الله لم يتخذ ولداً ولا نصيراً ولا ظهيراً وأصلي وأسلم على عبده المبعوث بشيراً ونذيراً من حطم الشرك والأصنام وطهر مكة منها تطهيراً وعلى آله وأصحابه جند الحق وحماته وسلم تسليماً كثيراً.

إخوتي الصائمين والصائمات :

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته . . . وبعد .

درسنا لهذه الليلة حول الأخلاق الفاضلة الدرع الواقى من الخطر

والعدة النافعة يوم المحشر. يقول الله تعالى مثنياً على نبيه عليه السلام:
﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(١).

ولما سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله ﷺ قالت: كان خلقه القرآن^(٢).

إن للصوم رسالته التهديبية وأثره البالغ على أخلاق المسلم فهو ينشئ عند الصائم خلق المراقبة ويقيم منه حارساً عاماً على نفسه فهو يضبط النفس من الداخل لئلا تخالف أو تحاول فتصدر أعمال المسلم الخارجية خاضعة لهذه الرقابة أترى الصائم يصدق مع ربه ويكذب على الناس أتراه يخلص في صومه ثم ينافق في المجتمع إن الإخلاص كل لا يتجزأ وإن ذروة سنامه وملاك أمره الإخلاص مع الله، فمن أخلص مع ربه محال أن يخدع ويخون ويغش ومحال أن يسرق أو يبطش أو يؤذي ولو حصل منه شيء من ذلك على سبيل الخطرات رجع وأتاب واعتذر وندم ندماً بالغاً.

إن الصوم عامل أساسي من عوامل تأصيل الأخلاق وتعميقها وبنائها على أساس متين من الداخل لأن جمال الظاهر لا يغني إذا لم يكن الداخل محكماً ومنيعاً ولهذا أخلاق الصائمين تأخذ صفة الثبات والاستمرار والنمو المتزايد لأنها مصنونة من الداخل والخارج.

حدثني من أثق به قال أن مسئولاً نصرانياً عن العمال في الكويت في إحدى حقول البترول لما دخل رمضان قال لنا من أفطر فسنضعف له الراتب ومن لم يفطر فسيأخذ راتبه فقط. وظن العمال أن قصد هذا الكافر أن الصائمين أقل إنتاجاً والمفطرين أكثر عملاً وتحركاً وإنتاجاً وهنا أخذ

(١) سورة ن: آية ٤.

(٢) رواه أحمد. المسند جـ ٦ ص ٩١، والبيهقي في السنن جـ ٢ ص ٤٩٩، وأصله في مسلم جـ ٧ ص ٧٤.



الطمع يتصارع مع الإيمان فمن غلبته نفسه أفطر طمعاً في مضاعفة الراتب ومن ثبته الله بقوة الإيمان وعدم الالتفات إلى المال استمر على صومه، وقال قليل مع الطاعة خير من كثير مع المعصية. وأخذ المسئول الكافر يحصي الصائمين والمفطرين يوماً حتى كمل الشهر وعند تسليم الرواتب أعطى الصائمين راتباً مضاعفاً وأعطى المفطرين راتبهم فقط وسرحهم من العمل وقال: إن من يخون ربه يخون الناس وهذا من الكافر ليس حرصاً على الصيام بل هو حريص على العمل لأن المفطرين يسرقون من أوقات عملهم ولا ينتجون لأن عنصر الإخلاص عندهم مفقود، وأما الصائمون فعملهم واحد عند وجود المراقبة وعدمها لأن لديهم مراقبة داخلية من أنفسهم.

إن أخلاق المسلمين ثابتة لا تتغير مهما تغير الموقع ومهما تغير المتعامل معه لا تتلون بلون المصلحة ولا تتزيا بزى المنفعة. أما أخلاق غير المسلمين المصطنعة فهي تدور مع المنفعة وتسير وراء المصلحة وتختلف من وقت لآخر أخلاق مصنوعة تسير خلف الشهوات تتلون حسب مقتضيات الأحوال وليت شعري كيف فتن بعض شبابنا بأخلاق الغرب وما علموا أنها أخلاق تجارية وقتية إذا تغير موقع المتعامل حكم بشريعة الغاب لكنه في بلده محكوم بنظام صارم لا يراعي حلاً ولا حرمة ولا مصلحة عامة بل الأهم كسب السائح والزائر والظهور أمامه بمظهر الأمانة والصدق والنزاهة ووراء الأكمة ما وراءها.

أخي الصائم:

هناك أمور عظيمة وقيم ثابتة ينبغي على المسلم أن يتحلى بها مهما كلفه ذلك من ثمن حياة المسلم كلها حركاته وسكناته ونومه ويقظته في كل شئون حياته المادية والاجتماعية والاقتصادية والأسرية لا بد أن تكون خاضعة لهذه القيم وتلك المعايير ويومها يعيش المجتمع المسلم بأمن وسلام وطمأنينة ورغد عيش ترفرف عليه ظلال المحبة ويسوده شعار السلام.

أخي الصائم:

هذه توجيهات نابغة من أخ يحبك ويتمنى لك الخير حيث كنت
وحيث كان.

١ - احرص على العلم فعن طريقه تعرف الحلال والحرام وتعرف
الحق فتعمل به وتعرف الباطل فتتجنبه وتعرف الخير فتساهم فيه.

٢ - العمل بما تعلم والتطبيق لما نقول.

إن من أعظم أدوائنا وأكثر مصائبنا نحن المسلمين أننا نقول ما لا
نفعل ونكثر الكلام ونجبن عن العمل وصدق الله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ
تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿١﴾.

٣ - الإخلاص في كل ما تأتي وما تذر وصدق الله: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهَ
لُحُومَهَا وَلَا دِمَامُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ ﴿٢﴾.

٤ - الأمانة في كل معاملاتك وأحاديثك وتوجيهاتك وأخص الأمانة
مع نفسك وأسرتك.

٥ - الصبر على الابتلاء والصبر على الطاعة والصبر عن المعصية.

٦ - أن تكون رقيقاً لين الجانب مع الآخرين.

٧ - أن تكون ميسراً مبشراً هاشماً باشاً في وجوه المؤمنين.

٨ - أن تكون ورعاً وهذا أحد أسرار الصوم العجيبة ﴿لَعَلَّكُمْ
تَتَّقُونَ﴾.

٩ - احرص على الشهادة العادلة ولو على نفسك ولا تغتر بكلام
الآخرين واحذر مجالس سوء التي تقوم على أكل لحوم المسلمين فوالله

(١) سورة الصف: الآيتان ٢ - ٣. (٢) سورة الحج: آية ٢٧.



ليأتين يوم يقتص فيه تضيع فيه الحسنات التي جمعت وتذهب للآخرين فوا
حسرتى على التفريط والإهمال.

١٠ - احرص على التعاون مع الآخرين وعمل الخير في كل مكان
واحذر أن تقف في وجه من يعمل الخير مهما اختلفت المشارب وتعددت
الوسائل وتشعبت السبل.

١١ - ابذل جاهك للآخرين واشفع لهم فيما فيه الخير وساعد
المحتاج وأعن الضعيف لعل الله أن يقيك بذلك من لفتح جهنم.

١٢ - لا تغفل عن إخوانك المجاهدين في شتى بلاد المعمورة فكل
مسلم يرفع كلمة الإخلاص أنت مسئول عنه إن قدرت على مد يد العون له
وصدق الله العظيم: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ
اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا
حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١﴾.

شعراً:

نور الكتاب أضاء فيمن قبلنا
صاغ الجنود على هدى من شرعه
فتحوا البلاد ليملؤها عزة
من فوق مئذنة الحضارة أذنوا
الله أكبر رددوها للورى
وقال الشاعر:

ركب من الأخيار جند محمد
ركب تبوأ فجره رغم السدجى
ركب إلى الرحمن يهرع في الوغى
دكوا القيود وحطموا الأسوارا
فالنور كان بأرضه معيارا
يلقي المية إن دنت مختارا

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٣.

شغل الأوقات في رمضان

قالوا الوقت من ذهب إن لم تحرص عليه ذهب لكننا نقول أن الذهب يعوض فإذا ضاع مرة حصل أخرى ولا يقيس الحياة بالذهب إلا الناس الماديون الذين لا يعيرون وزناً للثواب والعقاب وقالوا الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك ونحن نقول هذه عبارة صائبة لكنها لا تدل على المراد من تحصيل النفع والاستفادة من الوقت ولهذا فوقت المسلم حياته يحاسب على كل خطرة ولحظة وحركة وسكون: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾^(١).

وكل يوم يمر على المسلم هو خلق جديد وعلى عمله شهيد وإذا مضى فلن يرجع ويعود.

وصدق الشاعر:

دقات قلب المرء قائمة له إن الحياة دقائق وثواني

الوقت حلقة في سلسلة الحياة وخطوة لا ندرى ماذا كتب بعدها من خطوات تتلاشى سريعاً كما يتلاشى الجليد الذي صهرته حرارة الشمس المحرقة لكن هذه الخطوة وتلك السلسلة مسئولون عنها ومستوقفون حولها وصدق معلم البشرية ﷺ: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعلمه ماذا عمل به»^(٢).

ينبغي أن يسأل المسلم نفسه سؤالاً عادياً تنهرب منه دائماً.

(١) سورة الأنعام: آية ١٦٢، ١٦٣.

(٢) رواه الترمذي سنن الترمذي ج ٤ ص ٦١٢ وقال عنه: هذا حديث حسن صحيح. وذكره الألباني في الصحيحة برقم ٩٤٦ ج ١ ص ٢٦٦.



ما الذي استفدناه ولأمتنا خلال عام مضى بدقائقه وساعاته وأيامه
وليليه هل اهتدينا في رمضان الماضي إلى أسلوب صحيح حتى جاء
رمضان هذا العام فإذا نحن أزكى نفوساً وأصفى أرواحاً وأطهر أخلاقاً.

إننا ما زلنا كما كنا بل إن التقصير عمنا والتفريط شملنا ولم نكثر
بعام مر وانصرم ولم نعتبر برمضان الماضي وهذا من قسوة القلوب والعياذ
بالله.

شهر رمضان دائماً يذكرنا بقيمة الوقت في الإسلام إنه لا فراغ في
حياة المؤمن.

لا فراغ والإسلام قائم بالنفوس.

لا فراغ والإيمان يعمر القلوب.

لا فراغ في حياة أمة لها غاية.

لا فراغ في حياة مجتمع حياته كلها عبادة.

لا فراغ في حياة مسلم يتقلب من طاعة إلى طاعة خطراته وحركاته
وسكناته وأكله وشربه ونومه وذهابه وإيابه عبادة لله.

متى تحققت النية الخالصة والمتابعة الصادقة: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي
وَنُفْسِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ
الْمُسْلِمِينَ ﴿١﴾ .

أخي الصائم:

لقد وهبك الله سبحانه عمراً وجعل له خاتمة ونهاية ولا ريب أن
المؤمن الكيس الفطن يحس في أعماقه بأنه في سباق مع هذه النهاية يحاول
أن يسجل فيها أكبر قدر من العمل الصالح وصدق الله العظيم: ﴿ يَوْمَ تَجِدُ

(١) سورة الأنعام: الآيتان ١٦٢ - ١٦٣.

كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا
بَعِيدًا ﴿١﴾ .

فموقفك أخي المسلم يوم الحساب مرتبط بالزمن وذلك اليوم يفوز
أقوام استغلوا أوقاتهم في طاعة الله ويخسر آخرون فرطوا وتكاسلوا وضيعوا
أعمارهم سهلاً .

وصدق الله : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (٢) .

لقد أعطانا الله أعماراً محدودة وأنفاساً معدودة وكلفنا حفظها فيما ينفع
في ديننا ودنيانا ووكّل بنا ملائكة حافظين كراماً كاتبين يحفظون أعمالنا
ويكتبون أقوالنا وأفعالنا من خير وشر، فإذا كان يوم القيامة شهدت علينا
الحفظة وشهدت علينا الجوارح وشهدت علينا بقاع الأرض التي عملنا فوقها
وينشر الديوان الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها وصدق الله
العظيم : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ (٣) ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ
ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ (٣) .

﴿ يَوْمَ نَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَسْمُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٤) .

﴿ وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لَمْ شَهِدْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ
وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (٥) ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ
سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (٥) .

﴿ وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لَ

- (١) سورة آل عمران: آية ٣٠ . (٢) سورة الذاريات: آية ٥٦ .
(٣) سورة الزلزلة: الآيات ٧ - ٨ . (٤) سورة النور: آية ٢٤ .
(٥) سورة فصلت: الآيات ٢١ ، ٢٢ .



هَذَا الْكِتَابِ لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَنَهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا
وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿١﴾.

أخي الصائم لقد أظلك شهر عظيم مبارك فاجتهد فيه بالأعمال
الصالحة من فرائض ونوافل من صلوات وصدقات وبذل معروف وإحسان
وصبر على طاعة الله وعمارة نهاره بالصيام وليله بالقيام وساعاته بتلاوة القرآن
وذكر الله عز وجل ومجالسة الأخيار والصالحين والإقبال على العلم النافع
فوالله إن المحروم من حرم الخير في هذا الشهر والشقي من نسي الله فنسيه
والمفلس من يدخل عليه رمضان ويخرج وهو لم يغير من حاله ويستعد
لماله.

اللهم وفقنا لاغتنام أوقاته وعمارة دقائقه وساعاته واجعلنا من الفائزين
يوم تشهد الدواوين ويقوم الناس لرب العالمين: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ
كُلُّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ
سُكَرَىٰ وَمَاهُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ (٢).

اللهم علمنا من ديننا ما جهلنا واقبل بفضلك قليل ما عملنا واستر
عيوننا واكشف كروبنا وأزل همومنا وأحزاننا وتوفنا وأنت راض عنا. اللهم
اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين برحمتك يا أرحم
الراحمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين (٣).

(١) سورة الكهف: آية ٤٩.

(٢) سورة الحج: آية ٢.

(٣) أخي الصائم ص ١٠١، هكذا نصوم ص ٣٣، نفحات رمضان ص ٢٣٦.

المجلس التاسع والعشرون

فصل في :

- أسباب دخول النار.
- ونصائح وتوجيهات.

أسباب دخول النار

الحمد لله الذي لم يزل رحيماً راحماً وخبيراً بالأسرار عالماً قروب من شاء فجعله صائماً قائماً وطرد من شاء فجعله في بيداء الضلال هائماً يفعل ما يريد وإن يأبى العبد راغماً ويقبل توبة التائب إذا أمسى نادماً أحمدته حمداً من التقصير سالماً وأشكره شكراً لنعمه ملازماً وأصلي وأسلم على نبي الرحمة المهداة والقدوة المصطفاة وعلى صاحبه أبي بكر القوي الشجاع، وعلى عمر الذي يأمر فيطاع وعلى عثمان الذي اشترى في سبيل الله وباع وعلى علي قامع الشرك والابتداع وعلى جميع الصحب والأتباع.

إخوتي المؤمنين

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته.

درسنا لهذه الليلة حول أسباب دخول النار أعاذنا الله منها ووالدينا وأحبابنا بمنه وكرمه وجوده وإحسانه.



يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خٰلِدِينَ فِيهَا أٰبَدًا لَا يُجَدُّونَ وَلَا يُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولًا ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبْرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا ﴿٦٧﴾ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾.

إن لدخول النار أسباباً كثيرة منها ما يوجب الخلود فيها ومنها ما يقضي بدخولها ثم الخروج منها رحمة من الله وفضلاً.

ومن الأسباب الموجبة للخلود في النار:

١ - الشرك بالله بأن يجعل الله شريكاً في ألوهيته أو ربوبيته أو يكفر بالله عز وجل أو بملائكته أو كتبه أو رسله أو اليوم الآخر أو قضاء الله وقدره فمتى أنكر شيئاً من أركان الإيمان الثابتة جاحداً ذلك مكذباً فقد حرم الله عليه الجنة وكتب له النار: ﴿إِنَّهُم مِّنْ يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٣١﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٥﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكٰفِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥٦﴾.

٢ - من أنكر شيئاً من فروض الإسلام المعلومة من الدين بالضرورة أو أنكر تحريم شيء من المحرمات المعلومة من الدين بالضرورة فهذا كافر لأنه مكذب لله ورسوله وهو من حطب جهنم إن مات على ذلك والعياذ بالله.

٣ - الاستهزاء بالله سبحانه وتعالى أو بدينه أو برسوله أو بشيء مما

(١) سورة الأحزاب: الآيات ٦٤ - ٦٨ . (٢) سورة المائدة: آية ٧٢ .

(٣) سورة النساء: الآيتان ١٥٠ - ١٥١ .

جاء به الرسول ﷺ وهذا منزلة قدم يتساهل به كثير من الذين يحبون أن يضحكوا الآخرين فيطلقوا الكلمات اللاذعة التي تمس المؤمنين في سلوكياتهم وأفعالهم التي هي مما جاء به الرسول ﷺ: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا فَدْكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴿١﴾.

٤ - الحكم بغير ما أنزل الله معتقداً أنه الأصح للخلق والأحسن في تحقيق العدل والأفضل لقيام شئون الحياة: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٢﴾.

٥ - النفاق وهو إظهار الإسلام وإبطان الكفر: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿٣﴾.

ومن الأسباب الموجبة لدخول النار دون الخلود فيها:

١ - عقوق الوالدين وذلك بأن يقطع ما يجب لهما من البر والصلة أو يسيء إليهما بالقول أو الفعل.

٢ - قطيعة الرحم وهي أن يمنع الشخص ما يجب لقربائه من الحقوق البدنية أو المالية.

٣ - أكل الربا وهو من أكثر المعاصي انتشاراً في هذه الأزمان يقول تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤﴾.

(١) سورة التوبة: آية ٦٥، ٦٦.

(٢) سورة المائدة: آية ٤٤.

(٣) سورة النساء: آية ١٤٥.

(٤) سورة البقرة: آية ٢٧٥.



٤ - أكل مال اليتيم والتلاعب به وعدم رعاية المصالح المتعينة فيه .
يقول تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ
نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾^(١).

٥ - شهادة الزور وهي من السبع الموبقات .

٦ - الرشوة وقد ورد لعن الراشي والمرتشي والرائش وهو الساعي
بينهما .

٧ - القضاء بين الناس بغير علم أو بجور متعمداً ظلم أحد لصالح
أحد . فمن عرف الحق وحكم به فهو في الجنة ومن عرف الحق فجار في
الحكم فهو في النار، ومن قضى عن جهل فهو في النار نسأل الله العفو
والعافية .

٨ - الغش للرعية وعدم النصح لهم وعمل ما ليس في مصلحتهم بل
فيه ضررهم في العاجل والآجل وصدق الحبيب المصطفى ﷺ فيما يرويه
معقل بن يسار رضي الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « ما من عبد
يسترعيه الله على رعيه يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه
الجنة »^(٢).

فليحذر المسلم من هذه المعاصي الكبيرة وغيرها لئلا يتعرض
لعذاب الله ووعيده . نسأل الله بمنه وكرمه أن يجنبنا المعاصي ما ظهر منها
وما بطن .

شعراً :

لله در أناس أخلصوا العملا
أولاهم نعماً فازداد شكرهم
على اليقين ودانوا بالذي أمروا
ثم ابتلاههم فأرضوه بما صبروا

(١) سورة النساء : آية ١٠ .

(٢) رواه مسلم ج ٦ ص ٩ .

وفو له ثم وافوه بما عملوا
وقال آخر:

وقفنا فمن باك أجابت دموعه
ومن سائر أجفانه بيمينه
ومن طائش لم يسعد الدمع وجده
وقد ملقت خوص الركاب لبيتنا
ومعتصم بالصبر لم يملك الصبرا
وملق على أحشائه يده اليسرى
وشر البكا ما استنفد الأدمع الغزرا
فلم نستطع ضعفاً لشاردها زجرأ

نصائح وتوجيهات

أخي المسلم أدعوك لسماع مجموعة من التوجيهات والنصائح لعل الله أن ينفعنا بها إنه ولي ذلك والقادر عليه.

١ - كثير من المسلمين يهتم في رمضان بمختلف صنوف الطاعات فإذا ودع الشهر هجر هذه الطاعات وكأنه لا يعرف الله إلا في رمضان وكأن رب رمضان ليس رباً لشوال وبقية العام.

هناك من يقبل على كتاب الله في رمضان وبختمه مراراً وقد هجره طوال العام.

هناك من يحافظ على الصلوات المكتوبة وصلاة الليل وهو لا يعرف المسجد في غير رمضان.

هناك من يلازم حلقات العلم والدرس وهو لا يطيقها في غير رمضان. أهكذا يكون المسلم الحق أم أنها المفاهيم الخاطئة والممارسات المرفوضة التي يتعامل بها بعض المسلمين اليوم.

٢ - الصائم حين يمسك عن الطعام والشراب يشعر بأنه يفعل ذلك لأجل الله تعالى وفي ظل من مراقبته كيف لا وهو يجد الطعام الشهي والماء



الهنيء أمام عينيه فيغالب ويجاهد ويعف لا يخشى إلا الله وحده طالباً مغفرته ورضاه.

هذا هو الصيام الحقيقي أما أولئك الذين أفرغوا الصيام من محتواه وجعلوه ظاهراً بلا روح فهؤلاء لم يؤدوا العبادة على وجهها المشروع ذلك أنهم أطلقوا لقلوبهم وعقولهم حرية ما يصدر عنها من خطرات السوء وتصورات الشر والفساد رياء وحقداً وغلاً وظناً سيئاً وأرخوا لجوارحهم العنان فخاضت ألسنتهم في المحرم من القول مرء ومجادلة ومزاحاً وخصومة وسباً وفحشاً وسخرية وكذباً وغيبة ونميمة وأيماناً فاجرة وصبوا أبصارهم نحو ما حرم الله النظر إليه وأمر بغض البصر عنه وفتحوا آذانهم لسماع اللغو واللهو والقيل والقال.

هؤلاء أخذوا مظهر الصيام فقط فامتنعوا عن الأكل والشرب والجماع ولكنهم وقعوا فيما هو مثل هذه المفطرات أو أشد.

٣ - إن مسئولية الأهل نحو أبنائهم أمانة عظيمة في أعناقهم إن أحسنوا التعامل معها والتحمل لتبعاتها وأداء واجباتها كان العطاء عظيماً للحاضر والمستقبل.

ومن أهم الأمور التي تدرج في تربية الطفل وتأديبه تعويده العبادات عموماً والصوم خصوصاً منذ الصغر وقبل أن يبلغ سن التكليف.

عن الربيع بنت معوذ قالت: أرسل النبي ﷺ غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار من أصبح مفطراً فليتم بقية صومه ومن أصبح صائماً فليصم فكننا نصومه بعد ونصوم صبياننا ونجعل لهم اللعبة من العهن - الصوف المصبوغ - فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذلك حتى يكون عند الإفطار^(١).

(١) رواه مسلم. صحيح مسلم ج ٣ ص ١٥٢.

ففي هذا الحديث تمرين الصبيان على الصيام وتعويدهم عليه ليكونوا مستعدين عند بلوغهم ويسهل عليهم فهل يعي الآباء والأمهات ذلك ويحرصوا عليه لأنه عين الرحمة بهم والشفقة عليهم. لأن نور الطاعة يملأ جوانحهم ويذكي بواعث الخير في نفوسهم فتساق له دون تكلف أو إجهاد.

٤ - تكثر أسئلة الصائمين حول وقت الإمساك والفطر والأكل أثناء الأذان من صلاة الفجر ونقول لهؤلاء السنة تعجيل الفطر وتأخير السحور ولكن ليس إلى الحد الذي يوقعك في الشبهة والحرَج فتذهب تسأل عن الحكم فعليك أخي الصائم أن تمسك قبيل الأذان لدقائق لأن هذا أسلم وأحوط، وإن كنت في مكان تعتمد فيه على رؤية الفجر بنفسك فإن كانت هناك ساعة فالأمر محسوم وإلا فارقب الفجر ومتى بان لك حسب ما يظهر لك فأمسك ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها. ونقول لإخواننا الذين يتعجلون في أذان المغرب ولا يتثبتون فيوقعون المسلمين في الحرَج عليكم بالثبوت وراقبوا الله جل وعلا فمعرفة الوقت وضبطه أمانة عظيمة سترتب عليها عبادات كثيرة إذ قد تفطر مجموعة بسبب هذا الأذان وقد تصلي نساء في غير الوقت وهكذا.

٥ - بعض الناس يتبعون الإمام الذي يخفف في الصلاة فيهجرون مساجدهم القريبة ويذهبون لمساجد بعيدة وهنا نهمس في أذن هؤلاء ونقول الأولى لكم أن تصلوا في مسجد الحي الذي تصلون فيه الأوقات الأخرى لأن جماعة المسجد يشجع بعضهم بعضاً ويكثر عددهم وفي هذا تشجيع لأولادهم وإمامهم.

ونقول لإمام الحي الذي يذهب عنه بعض جماعته ابحت عن الأسباب وأصلحها وإذا كنت ممن يطيل إطالة ترهق الناس فخفف عليك بالوسط فخير الأمور أوسطها.

ونقول للإمام الذي يخفف فيخل بالصلاة اتق الله فهذه أمانة ستسأل



عنها يوم القيامة وحذار أن تغتر بكثرة الجماعة ومجيئهم لك من بعيد فقد يكون ذلك فتنة لك والعياذ بالله .

واحرص على القراءة الواضحة الخاشعة وأتم الركوع والسجود وجميع الأركان وحافظ على الطمأنينة لتسلم يوم أن تسأل عما استرعاك الله عليه .

٦ - بدأت في السنوات الأخيرة ظاهرة لها جانبان سلبي وإيجابي هذه الظاهرة هي طول دعاء القنوت والختمة وتنويعه واختيار السجع المتكلف فيه بل وقراءته من ورقة أحياناً، ونقول لهؤلاء إن الاختصار على ما ورد أفضل ولا حرج أن يكون معه غيره من الدعاء المشروع لكن أن يجاوز ذلك وقت الصلاة كلها أو يماثله فهذا ما لا نعرف له أصلاً من كلام أهل العلم .

لقد صليت ذات مرة مع إمام هداه الله وعافانا مما ابتلاه . كانت صلاته سريعة جداً لا يطمئن فيها ولا يقيم الركوع والسجود على الوجه المطلوب ولما بدأ بالقنوت أخذ يمد ويعيد ويردد حتى مل الناس من صنيعه وكانت صلاته نصف ساعة وقنوته في حدود ربع ساعة إن الذين لن يؤثر فيهم القرآن ويؤثر فيهم هذا الدعاء المسجوع المتكلف يخشى عليهم فالله قال عن كتابه: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَشِعًا مُتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾^(١) .

ونفس الكلام نقوله في دعاء ختم القرآن فالله الله أخي الإمام بالاتباع واحذر الابتداع وما ليس فيه سنة ثابتة لا تلتزمه وعليك بالعمل بالسنة وإحيائها وتعويد جماعتك عليها لأنها تصبح مألوفة لهم أسأل الله جل وعلا أن يوفقنا وإياك للخير وأن يأخذ بأيدينا جميعاً لما فيه صلاحنا وفلاحنا وفوزنا يوم القيامة .

اللهم اسلك بنا سبيل المتقين الأخيار .

(١) سورة الحشر: آية ٢١ .

وجنبنا طريق العصاة والفجار والكفار.

وأسكننا فسيح الجنان وباعد بيننا وبين النار.

وخفف عن ظهورنا من ثقل الأوزار.

وسامحنا وتجاوز عنا يا عزيز يا غفار.

اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين
برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه
وأتباعه إلى يوم الدين^(١).

(١) مجالس شهر رمضان ص ١٢٧. الصيام محدثاته وحوادثه ص ٣٦.



المجلس الثالثون

فصل في :

- صدقة الفطر.
- ووداع رمضان.

صدقة الفطر

الحمد لله الذي فرض الزكاة طهرة وتزكية للنفوس والأموال ووعد على الإنفاق في سبيله خلفاً عاجلاً وثواباً في الحال والمآل، أعطى الكثير وفرض القليل ليتبين أهل البخل من أهل السخاء والكمال نحمده ونشكره على ما أولاه من النعم ودفع من النقم فله الحمد المطلق الكامل لأنه الكبير المتعال. لقد أكرمنا بالإسلام والإيمان والصحة في الأبدان والأمن في الأوطان والأزواج والعيال، لا يحصى ثناء عليه فهو الرحيم بأوليائه المنتقم من أعدائه شديد المحال.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أدرها ليوم تتراكم فيه الخطوب والأفزاز والأهوال، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المخصوص بأشرف الخصال، إمام الموحدين وقدوة المتعبدين فهو الأسوة في جميع الأعمال، اللهم صلي وسلم عليه وعلى آله وأصحابه واجمعنا بهم يا ذا الكرم والإجلال.

أيها الأخوة في الله:

حديثنا هذه الليلة بمشيئة الله حول صدقة الفطر فنقول صدقة الفطر هي الصدقة الواجبة على أعيان المسلمين بحلول عيد الفطر المبارك شرعها الرسول ﷺ لهذه الأمة بعد أن فرض عليها الصيام وسميت بذلك لأنها تجب بالفطر أي يوم العيد وقيل لأنها صدقة للخليفة أي الفطرة تطهيراً للصائم وجبراً لصيامه.

وهي صدقة بدن متعلقة بكل بدن من أبدان المسلمين صغاراً وكباراً ذكوراً وإناثاً أحراراً وعبيداً، وهي واجبة على كل مسلم بدليل ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما قال: «فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر من رمضان صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير على العبد والحر والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين»^(١).

ولهذه الصدقة فضل عظيم حيث أناط الله بها وبصلاة العيد بعدها فلاح المؤمن وفوزه بسعادة الدارين فقال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾^(٢) وذكرَ أَسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى^(٣)، ووصفها نبي الرحمة بأنها طهرة للصائم من اللغو والرفث وهذا مبني على أن فلاح العبد متوقف على زكاة نفسه وطهارتها بما شرع الله من صالح الأقوال والأعمال وزكاة الفطر من بينها فهي مما يؤهل المسلم لأن ينال فلاح الآخرة وفوزها وكفى هذا شرفاً وفضلاً. ولعل من أبرز معالمها التشريعية وأسرارها الظاهرة أنها تزكي نفس المؤمن وتطهرها مما قد يعلق بها من آثار اللغو والرفث أثناء صيام رمضان.

وأنها تصون كرامة المؤمن وتحفظ له عزته فالمؤمن الجائع قد يضطره جوعه إلى أن يسأل الناس يوم العيد وفي ذلك من الذلة والانكسار ما يتنافى مع عزة المؤمن وبهجة العيد وسروره.

(١) رواه مسلم. صحيح مسلم ج ٣ ص ٦٨.

(٢) سورة الأعلى: الآيتان ١٤ - ١٥.



وأنها تحافظ على المجتمع المسلم مترابطاً متعاوناً متكافلاً يشعر الغني بشعور الفقير ويحس بإحساسه يمثلون بنياناً واحداً يشد بعضه بعضاً وهنا لا مجال للحقد والحسد ولا للضعينة والبغضاء لأن الغني يبذل للفقير فيدعو الأخير للأول بالبركة في المال والرزق.

وعلى المسلم أن يخرج الغالب من طعام أهل بلده من تمر أو أرز أو بر أو زبيب أو أقط أو غير ذلك المهم أن يكون طعاماً للآدميين ولا يجوز إخراجها من الثياب والفرش والأواني وسائر الأمتعة. كما لا يجزىء إخراج القيمة لأن ذلك خلاف ما أمر به رسول الله ﷺ.

ولأنه لا يسوغ لنا أن نغير وقتها فكذا لا نغير جنسها. ولأن إخراجها نقوداً يبعدها عن كونها شعيرة ظاهرة يحسن بالمسلم أن يكيلها أمام أهل بيته ليروها ويسروا بإخراجها.

وقدرها كيلوان وربع الكيلو من البر الجيد أو ما يعادله لأن زنة الصاع بعد التتبع كيلوان وربع الكيلو وهناك من أهل العلم من أوصله إلى ثلاث كيلوات ومنهم من جعله كيلوين وأربعين غراماً والله أعلم بالصواب ووقت وجوب صدقة الفطر غروب الشمس من ليلة العيد فمن كان من أهل الوجوب حينذاك وجبت عليه وإلا فلا. فمن مات قبل الغروب ولو بدقائق لم تجب فطرته ومن مات بعد الغروب وجبت.

ووقت إخراجها يوم العيد قبل الصلاة وهذا أفضل أوقاتها للمسلم أن يخرجها قبل العيد بيوم أو يومين إذا كان إخراجها يوم العيد يشق عليه.

ومصرفها مصرف الزكاة فلا يسوغ للمسلم أن يصرفها في غير مصرفها الشرعي ونحن نلاحظ تساهل كثير من الناس في صرف صدقة الفطر فهذا يعطي جيرانه وذاك يعطي أقاربه وثالث يعطي أصدقاءه ولو كانوا كلهم غير فقراء والله جل وعلا حدد مصارف الزكاة وتولى قسمتها بنفسه لئلا يكون

لأحد مطمع فيها. قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ
وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ
السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (١).

شعراً:

واذكر لمن بان من خل ومن جار
على فراق ليال ذات أنوار
إلا لتمحيص آثام وأوزار
واسمع غريب أحاديث وأخبار
منا المصلي ومنا القنانت القاري
فيها المصاييح تزهو مثل أزهار
حقاً على كل شهرذات أسرار
بإذن رب غفور خالق باري

دع البكاء على الأطلال والدار
واذر الدموع نحيباً وابك من أسف
على ليال لشهر الصوم ما جعلت
يالائمي في البكازدني به كلفاً
ما كان أحسننا والشمل مجتمع
وفي التراويح للراحات جامعة
شهر به ليلة القدر التي شرفت
منزل الروح والأفلاك قاطبة

وداع رمضان

أخي الصائم: من منا نحن المسلمين لا تؤلم نفسه لحظات الفراق
ومن منا نحن المؤمنين لا تجرح مشاعره ساعات الغياب.

بدموع الفرح استقبلناه وكأنني بك تطلق العبرات والزفرات لسماع
أول موعظة في أول الشهر وها أنت بدموع الأثر والتأثر تودعه وكأنني بك
نادم كل الندم على التقصير.

أخي الصائم: وأنت تودع شهر الصيام تذكر أن رمضان جاء وها هو

(١) سورة التوبة: آية ٦٠.



يذهب وقد طوى دفاتره وسوى حساباته ومن فاز بالريخ وكسب الجولة وختم
كشوفه مع من خسر الصفقة وغبن في البيع الحسنة تضاعف إلى عشر
أمثالها إلى سبعمائة ضعف لكنها في رمضان تضاعف إلى ما شاء الله لأن
الصوم له وحده وهو الذي يجزي عليه.

ليقف كل واحد منا مع نفسه:

- ١ - كيف استقبل ضيفه.
 - ٢ - هل أطعم جاراً هل زار أخاً في الله هل عاد مريضاً.
 - ٣ - هل فطر صائماً.
 - ٤ - هل نصر مظلوماً وأعان على تخطي ظلامته.
 - ٥ - هل مسح على رأس يتيم وآواه وما أكثرهم في عالمنا الإسلامي
الواسع.
 - ٦ - هل صادف ضالاً فعمل على هدايته وتوجيهه والأخذ بيده ليتوب إلى
رشده.
 - ٧ - هل جبر جرح مكسور وواساه وأدخل السرور عليه.
 - ٨ - هل طيب خاطر محروم.
 - ٩ - هل أصلح ذات البين وساهم في زرع السعادة في أسرة تفقدها.
 - ١٠ - هل تذكر إخوانه المجاهدين هنا وهناك فادخر لهم شيئاً من كسب يده
لعل الله أن يدفع به عنه مكائد الأعداء.
 - ١١ - هل ساهم في إعانة شباب على الزواج ليحصن نفسه ويعفها عن
الحرام.
 - ١٢ - هل بر بوالديه وقام بصلة رحمه وقدر معلميه وحفظ عرض إخوانه.
- أسئلة كثيرة تطرح نفسها ونحن نودع هذا الشهر ليتبين الفائز من العاشر
والرابع من الخاسر.

عباد الله :

اختموا شهركم بالتوبة النصوح واسكبوا غزير الدموع لعل الله أن يرحمكم برحمته الواسعة فكم من شخص جاء بالقليل وتوج بالقبول وكم من شخص عمل الكثير ولكنه مني بالحرمان والعياذ بالله .

السلام عليك يا شهر رمضان السلام عليك يا شهر الصيام والقيام وتلاوة القرآن. السلام عليك يا شهر التجاوز والغفران. السلام عليك يا شهر البركة والإحسان. السلام عليك يا شهر التراويح. السلام عليك يا شهر الأنوار والمصابيح السلام عليك يا شهر المتجر الربيع. السلام عليك يا شهراً يترك فيه القبيح .

شهر رمضان شهر العتق من النيران .

شهر تغل فيه مرده الجان .

شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار من لم يتب في رمضان فمتى يتوب من لم يرجع إلى ربه في رمضان فمتى يؤوب . من لم يأخذ بحظ وافر في هذه الليالي فمتى يحصل على المطلوب .

سلام من الرحمن كل أوان	على خير شهر قد مضى وزمان
سلام على شهر الصيام فإنه	أمان من الرحمن كل أمان
لئن كنت يا شهر الصيام منوراً	لكل فؤاد مظلم وجنان
ترحلت يا شهر الصيام بصومنا	وقد كنت أنواراً بكل مكان
لئن فنتيت أيامك الزهر بغتة	فما الحزن من قلبي عليك بفان
عليك سلام الله كن شاهداً لنا	بخير رعاك الله من رمضان

اللهم أهل القبور رهائن ذنوب لا يطلقون وأسارى وحشة لا يفكون وغرباء سفر لا ينتظرون محت دراسات الثرى محاسن وجوههم وجاورتهم الهوام في ملاحد قبورهم فهم جيران قرب لا يتزاورون وفيهم محسنون



ومسيئون ومقصرون ومجتهدون اللهم فمن كان منهم مسروراً فزده كرامة
وحبوراً ومن كان منهم ملهوفاً فبدل حزنه فرحاً وسروراً.

اللهم إن كان في سابق علمك أن تجمعنا في مثله فبارك لنا فيه وإن
قضيت بقطع آجالنا فأحسن الخلافة على باقينا وأوسع الرحمة على ماضينا
وعمنا جميعاً برحمتك وغفرانك. اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين
الأحياء منهم والميتين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله وسلم على
نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين^(١).

(١) المغني جـ ٣ ص ٥٥، أخي الصائم ص ٢٢٤.

الخاتمة

بحمد الله وتوفيقه تم ما أردت تسطيره من أحكام الصيام وآدابه وفوائده ومواعظه .

وقد تجولت بالقارىء والمستمع خلال ثلاثين فصلاً من الأحكام والمواعظ والآداب والتوجيهات التي تهّم المسلمين عامة صغاراً وكباراً ذكوراً وإناثاً حكاماً ومحكومين وما كتبه فهو جهد المقل وما كان فيه من صواب فهو تسديد من الله وما كان فيه خلاف ذلك فهو من نفسي ومن الشيطان .

على كل مسلم ناصح يقف على شيء منه أن يفيدني وله مني الدعاء بالتوفيق والسداد .

أسأل الله جل وعلا أن يجعله خالصاً لوجهه وأن يثقل به ميزاني يوم العرض عليه وأن يعيذني من فتنة القول وفتنة العمل إنه ولي ذلك والقادر عليه .

﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾﴾

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾ وصلّى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

(١) سورة الصافات: الآيات ١٨٠ - ١٨٢ .





الفهارس

- أولاً: فهرس الآيات.
ثانياً: فهرس الأحاديث.
ثالثاً: فهرس المصادر والمراجع.
رابعاً: فهرس الموضوعات.



فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	الآية	الصفحة
﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام﴾	البقرة	١٨٣	٥
﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً...﴾	النساء	٨٢	٦
﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام﴾	البقرة	١٨٣ ، ١٨٥	١٣
﴿إن المسلمين والمسلمات﴾	الأحزاب	٣٥	١٧
﴿وأن تصوموا خير لكم﴾	البقرة	١٨٤	١٧
﴿لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم﴾	المائدة	٨٩	١٩
﴿له ما في السموات وما في الأرض﴾	طه	٦	٢٣
﴿إن الذين يتلون كتاب الله﴾	فاطر	٢٩ - ٣٠	٢٤
﴿ليسوا سواء من أهل الكتاب﴾	آل عمران	١١٣	٢٥
﴿ورتل القرآن ترتيلاً﴾	المزمل	٤	٢٥
﴿وقرأنا فرقناه﴾	الإسراء	١٠٦	٢٥
﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾	البقرة	١٨٥	٢٨
﴿يسألونك عن الأهلة﴾	البقرة	١٨٩	٢٨
﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾	الحج	٧٨	٣٠
﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا﴾	البقرة	٢٣ - ٢٤	٣١

الآية	السورة	الآية	الصفحة
﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن﴾	البقرة	١٨٥	٣٢
﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين﴾	المائدة	١٥ - ١٦	٣٢
﴿يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم﴾	يونس	٥٧	٣٢
﴿ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء﴾	النحل	٨٩	٣٢
﴿ونزل من القرآن ما هو شفاء﴾	الإسراء	٨٢	٣٢
﴿الله نزل أحسن الحديث﴾	الزمر	٢٣	٣٣
﴿فادعوا الله مخلصين له الدين﴾	غافر	١٤	٣٣
﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله﴾	البينة	٥	٣٣
﴿فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله﴾	النحل	٩٨	٣٤
﴿أني نذرت للرحمن صوماً﴾	مريم	٢٦	٤٠
﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير﴾	آل عمران	١٠٤	٤٢
﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾	آل عمران	١١٠	٤٢
﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة﴾	النحل	١٢٥	٤٣
﴿أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم﴾	البقرة	٤٤	٤٣
﴿يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون﴾	الصف	٢ - ٣	٤٣
﴿ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب﴾	النحل	١١٦	٤٤
﴿يا بني أقم الصلاة﴾	لقمان	١٧	٤٥
﴿والعصر إن الإنسان لفي خسر﴾	العصر	١	٤٥
﴿اذهب إلى فرعون إنه طغى﴾	طه	٤٣ - ٤٤	٤٥
﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾	النحل	١٢٥	٤٥
﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم﴾	الزمر	٥٣	٤٦



الآية	السورة	الآية	الصفحة
﴿في سدر مخضود﴾	الواقعة	٢٨ - ٣٤	٤٦
﴿وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه﴾	هود	٣	٤٨
﴿قل إنما أنا بشر مثلكم﴾	فصلت	٦	٤٨
﴿وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون﴾	النور	٣١	٤٨
﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً﴾	التحريم	٦ - ٨	٤٨
﴿إن الله يحب التوابين﴾	البقرة	٢٢٢	٤٩
﴿وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود﴾	البقرة	١٨٧	٥١
﴿وكنتم أزواجاً ثلاثة﴾	الواقعة	٧ - ١٢	٥٦
﴿فمنهم ظالم لنفسه﴾	فاطر	٣٢	٥٦
﴿يوم يأت بعض آيات ربك﴾	الأنعام	١٥٨	٥٧
﴿وليست التوبة للذين يعملون السيئات﴾	النساء	١٨	٥٨
﴿حتى إذا جاء أحدكم الموت﴾	الأنعام	٦١	٦٥
﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت﴾	إبراهيم	٢٧	٦٦
﴿لا تفتح لهم أبواب السماء﴾	الأعراف	٤٠	٦٧
﴿ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء﴾	الحج	٣١	٦٧
﴿يوفون بالنذر﴾	الإنسان	٧	٦٩
﴿ومن قتل مؤمناً خطأ﴾	النساء	٩٢	٧٠
﴿إنما المؤمنون أخوة﴾	الحجرات	١٠	٨٢
﴿إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء﴾	المائدة	٩١	٨٣
﴿ولكن الله حبب إليكم الإيمان﴾	الحجرات	٧ - ٨	٨٤
﴿ما سلككم في سقر﴾	المدثر	٤٢ - ٤٣	٨٦

الآية	السورة	الآية	الصفحة
		﴿فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة﴾	
٩١	مريم	٥٩ - ٦٠	٩١
٩٣	ق	١٨	٩٣
٩٤	الإسراء	٢٣ - ٢٤	٩٤
٩٦	الأحقاف	١٥	٩٦
١٠٤	فصلت	٣٠ - ٣١	١٠٤
١٠٧	الزمر	١٠	١٠٧
١٠٩	آل عمران	٢٠٠	١٠٩
١١٠	البقرة	١٥٣	١١٠
١١٠	الأنفال	٤٦	١١٠
١١١	المدثر	٧	١١١
١١١	الرعد	٢٢	١١١
١١٢	البقرة	١٥٥	١١٢
١١٢	الأنبياء	٣٥	١١٢
		﴿ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم﴾	
١١٢	طه	١٣	١١٢
١١٣	هود	١٢	١١٣
١١٦	النساء	٨٦	١١٦
١١٦	الأحزاب	٤٤	١١٦
١١٦	الواقعة	٢٦	١١٦
١١٩	النور	٤٠	١١٩
١٢٠	إبراهيم	١٨	١٢٠
١٢٣	الفرقان	٦٤	١٢٣
١٢٣	السجدة	١٦	١٢٣
١٢٥	آل عمران	١٣٣	١٢٥
١٢٦	التوبة	١٠٠	١٢٦



الآية	السورة	الآية	الصفحة
﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله﴾	الأنفال	٢	١٢٦
﴿ومن يطع الله والرسول﴾	النساء	٦٩	١٢٧
﴿وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾	البقرة	٢٥	١٣٣
﴿إن أصحاب الجنة اليوم﴾	يس	٥٥	١٣٤
﴿فلا تعلم نفس ما أخفى لهم﴾	السجدة	١٧	١٣٥
﴿كما أخرجك ربك من بيتك﴾	الأنفال	٥	١٣٧
﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء﴾	الأنفال	٤١	١٣٨
﴿وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين﴾	الأنفال	٧	١٣٩
﴿إذ تستغيثون ربكم﴾	الأنفال	٩	١٣٩
﴿وإن جندنا لهم الغالبون﴾	الصفات	١٧٣	١٤٠
﴿إن تنصروا الله ينصركم﴾	محمد	٧	١٤٠
﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا﴾	الكهف	٤٦	١٤١
﴿زين للناس حب الشهوات﴾	آل عمران	١٤	١٤١
﴿إنما أموالكم وأولادكم فتنة﴾	التغابن	١٥	١٤٢
﴿ولينصرن الله من ينصره﴾	الحج	٤٠	١٤٦
﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾	الأنفال	٦٠	١٤٦
﴿يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت﴾	الحج	٢	١٥٢
﴿يومئذ يتبعون الداعي﴾	طه	١٠٨	١٥٢
﴿فذرهم يخوضوا ويلعبوا﴾	المعارج	٤٢	١٥٢
﴿وما قدروا الله حق قدره﴾	الزمر	٦٧	١٥٢
﴿ومن أعرض عن ذكرى﴾	طه	١٢٤	١٥٣
﴿ونحشرهم يوم القيامة﴾	الإسراء	٩٧	١٥٣
﴿وجيء يومئذ بجهنم﴾	الفجر	٢٣	١٥٤
﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك﴾	ص	٢٩	١٥٩
﴿واقفوا النار التي أعدت للكافرين﴾	آل عمران	١٣١	١٦٠

الآية	السورة	الآية	الصفحة
﴿إنا اعتدنا للكافرين سلاسل﴾	الإنسان	٤	١٦٠
﴿إلا من اتبعك من الغاوين﴾	الحجر	٤٢	١٦٠
﴿وسيق الذين كفروا إلى جهنم﴾	الزمر	٧١	١٦٠
﴿إذا ألقوا فيها سمعوا لها﴾	الملك	٦	١٦٠
﴿وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال﴾	الواقعة	٤١	١٦١
﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم﴾	التحرير	٦	١٦١
﴿وترى المجرمين مقرنين﴾	إبراهيم	٤٩	١٦١
﴿فالذين كفروا قطعت لهم ثياب﴾	الحج	١٩	١٦١
﴿ثم إنكم أيها الضالون المكذبون﴾	الواقعة	٥١	١٦١
﴿ويسقى من ماء صديد﴾	إبراهيم	١٦	١٦١
﴿إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون﴾	الزخرف	٧٤	١٦١
﴿قال ادخلوا في أمم قد خلت﴾	الأعراف	٣٨	١٦٣
﴿وإذ يتحاجون في النار﴾	غافر	٤٧	١٦٣
﴿وعهدنا إلى إبراهيم﴾	البقرة	١٢٥	١٦٤
﴿ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد﴾	البقرة	١٨٧	١٦٥
﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾	الفتح	١	١٦٩
﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾	النصر	١	١٦٩
﴿وطهر بيتي للطائفين﴾	الحج	٥٦	١٧٠
﴿فمن يرد الله أن يهديه﴾	الأنعام	١٢٥	١٧١
﴿أفمن شرح الله صدره للإسلام﴾	الزمر	٢٢	١٧٢
﴿إن عبادي ليس لك عليهم سلطان﴾	الحجر	٤٢	١٧٣
﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾	الحجرات	١٣	١٧٦
﴿ما يلفظ من قول إلا لديه﴾	ق	١٨	١٧٨



الآية	السورة	الآية	الصفحة
﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم﴾	النور	٣٠	١٨٤
﴿إن السمع والبصر والفؤاد﴾	الإسراء	٣٦	١٨٥
﴿ولقد ذرأنا لجهنم﴾	الأعراف	١٧٩	١٨٥
﴿يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا﴾	آل عمران	١٣٠	١٨٦
﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله﴾	البقرة	٢٧٨	١٨٦
﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾	النحل	٤٣	١٨٩
﴿إن المنافقين يخادعون الله﴾	النساء	١٤٢	١٩٢
﴿فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون﴾	الماعون	٤	١٩٤
﴿مثل الجنة التي وعد المتقون﴾	محمد	١٥	١٩٥
﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾	البقرة	١١٠	٢٠٠
﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين﴾	البينة	٥	٢٠٠
﴿فإن تابوا وأقاموا الصلاة﴾	التوبة	١١	٢٠٠
﴿خذ من أموالهم صدقة﴾	التوبة	١٠٣	٢٠١
﴿والذين يكتزون الذهب والفضة﴾	التوبة	٣٤	٢٠٢
﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم﴾	التوبة	٧١	٢٠٨
﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً﴾	البقرة	٢٤٥	٢١١
﴿آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا﴾	الحديد	٧	٢١١
﴿من ذا الذي يقرض الله﴾	الحديد	١١	٢١١
﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله﴾	البقرة	٢٦٢	٢١١
﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم﴾	آل عمران	١٣٣	٢١١
﴿مثل الجنة التي وعد المتقون﴾	الرعد	٣٥	٢١٦
﴿مثل الجنة التي وعد المتقون﴾	محمد	١٥	٢١٦
﴿وبشر الذين آمنوا أن لهم جنات﴾	البقرة	٢٥	٢١٦

الآية	السورة	الآية	الصفحة
﴿ودانية عليهم ظلالها﴾	الإنسان	١٤	٢١٦
﴿في جنة عالية﴾	الغاشية	١٠	٢١٦
﴿يحلون فيها من أساور﴾	الحج	٢٣	٢١٦
﴿إن المتقين في مقام أمين﴾	الدخان	٥١	٢١٧
﴿ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم﴾	الزخرف	٧٠	٢١٧
﴿فيهن قاصرات الطرف﴾	الرحمن	٥٦	٢١٧
﴿فيهن خيرات حسان﴾	الرحمن	٧٠	٢١٧
﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾	القدر	١	٢١٩
﴿فيها يفرق كل أمر حكيم﴾	الدخان	٤	٢٢١
﴿وإنك لعلی خلق عظیم﴾	ن	٤	٢٢٤
﴿يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا			
تفعلون﴾	الصف	٢	٢٢٦
﴿لن ينال الله لحومها﴾	الحج	٢٧	٢٢٦
﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً﴾	آل عمران	١٠٣	٢٢٧
﴿قل إن صلاتي ونسكي﴾	الأنعام	١٦٢	٢٢٨
﴿يوم تجد كل نفس﴾	آل عمران	٣٠	٢٢٨
﴿وما خلقت الجن والإنس إلا			
ليعبدون﴾	الذاريات	٥٦	٢٣٠
﴿فمن يعمل مثقال ذرة﴾	الزلزلة	٦	٢٣٠
﴿يوم تشهد عليهم ألسنتهم﴾	النور	٢٤	٢٣٠
﴿وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا﴾	فصلت	٢١	٢٣٠
﴿ووضع الكتاب فترى المجرمين﴾	الكهف	٤٩	٢٣٠
﴿يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما			
أرضعت﴾	الحج	٢	٢٣١
﴿إن الله لعن الكافرين﴾	الأحزاب	٦٤	٢٣٣
﴿إنه من يشرك بالله﴾	المائدة	٧٢	٢٣٣



الآية	السورة	الآية	الصفحة
﴿إن الذين يكفرون بالله ورسوله﴾	النساء	١٥٠	٢٣٣
﴿ولئن سألتهم ليقولن﴾	التوبة	٦٥	٢٣٤
﴿إن المنافقين في الدرك الأسفل﴾	النساء	١٤٥	٢٣٤
﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله﴾	المائدة	٤٤	٢٣٤
﴿الذين يأكلون الربا﴾	البقرة	٢٧٥	٢٣٤
﴿إن الذين يأكلون أموال اليتامى﴾	النساء	١٠	٢٣٥
﴿لو أنزلنا هذا القرآن على جبل﴾	الحشر	٢١	٢٣٩
﴿قد أفلح من تزكى﴾	الأعلى	١٤	٢٤٢
﴿إنما الصدقات للفقراء﴾	التوبة	٦٠	٢٤٤
﴿سبحان ربك رب العزة عما يصفون﴾	الصفات	١٨٠	٢٤٨

فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	الراوي	طرف الحديث
١٠	البخاري ومسلم	«إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة»
١١	أحمد	«أعطيت أمتي خمس خصال في رمضان»
١٣	البخاري ومسلم	«بني الإسلام على خمس»
١٣	البخاري ومسلم	«جاء أعرابي ثائر الرأس»
		«يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج»
١٥	البخاري ومسلم	«ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله»
١٨	البخاري ومسلم	«كل عمل ابن آدم له إلا الصوم»
١٨	البخاري ومسلم	«الصيام والقرآن يشفعان»
١٩	أحمد	«إن في الجنة باباً يقال له الريان»
١٩	البخاري ومسلم	«بينما أنا نائم أتاني رجلاً»
٢١	البيهقي والنسائي	«خيركم من تعلم القرآن وعلمه»
٢٥	البخاري	«الماهر بالقرآن»
٢٥	مسلم	«مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن»
٢٥	البخاري ومسلم	«أقروا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة»
٢٥	مسلم	«أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد»
٢٦	مسلم	«ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله»
٢٦	مسلم	«إذا رأيتم الهلال فصوموا»
٢٨	البخاري ومسلم	«فإن غم عليكم فاقدروا له»
٢٩	البخاري ومسلم	



الصفحة	الراوي	طرف الحديث
٢٩	البخاري ومسلم	«فإن غم عليكم فأكملوا شعبان ثلاثين يوماً»
٢٩	البخاري ومسلم	«إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب»
		«ما أذن الله لشيء كما أذن لنبي حسن الصوت»
٣٤	البخاري ومسلم	
٣٦	البخاري معلقاً	«من صام اليوم الذي يشك فيه»
٣٦	مسلم	«لا تقدموا رمضان بيوم ولا يومين»
٣٧	البخاري ومسلم	«إنما الأعمال بالنيات»
٣٨	مسلم	«كان يأتيني فيقول أعندك غداء»
٤١	البخاري ومسلم	«فليقل إني صائم»
٤٤	مسلم	«من عمل عملاً ليس عليه أمرنا»
٤٩	مسلم	«يا أيها الناس توبوا إلى الله»
٤٩	البخاري	«أني لأستغفر الله وأتوب إليه»
٤٩	مسلم	«لله أشد فرحاً بتوبة عبده»
٥١	البخاري	«يذر طعامه وشرابه وشهوته من أجلي»
٥٢	البخاري ومسلم	«من نسي وهو صائم فأكل»
		«أفطرنا على عهد رسول الله فطلعت الشمس»
٥٣	البخاري	
٥٨	مسلم	«من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها»
٥٩	البخاري ومسلم	«إذا جاء رجل فقال هلكت»
		«أن رسول الله ﷺ كان يدركه الفجر وهو جنب»
٦١	البخاري ومسلم	
	أبو داود والترمذي	«من ذرعه القيء فليس عليه قضاء»
٦٢	وابن ماجه وأحمد	
	أبو داود والترمذي	«أفطر الحاجم والمحجوم»
٦٢	وابن ماجه وأحمد	
٦٣	البخاري	«أليست إذا حاضت لم تصل ولم تصم»

الصفحة	الراوي	طرف الحديث
٦٥	أحمد وأبو داود والحاكم	«خرجنا مع النبي ﷺ في جنازة»
٦٩	البخاري	«من نذر أن يطيع الله فليطعه»
٧١	مسلم	«أيام التشريق أيام أكل وشرب»
٧٣	البخاري	«هل رأى أحد منكم من رؤيا»
٧٥	مسلم	«من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال» «ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب
٧٦	أحمد	إلى الله» «صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر
٧٦	مسلم	السنة التي قبله والسنة التي بعده» «أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله
٧٧	مسلم	المحرم»
٧٧	البخاري ومسلم	«رأى اليهود تصوم يوم عاشوراء»
٧٧	البخاري	«أوصاني خليلي بثلاث»
٧٨	أحمد والترمذي	«تعرض الأعمال يوم الإثنين والخميس»
٧٨	البخاري ومسلم	«والله لأصومن النهار وأقومن الليل»
٧٨	مسلم	«سئل عن صيام الدهر»
٧٨	البخاري ومسلم	«لا تواصلوا»
٧٩	البخاري ومسلم	«لا يصومن أحدكم يوم الجمعة»
٧٩	أحمد والترمذي	«لا تصوموا يوم السبت»
٨٢	مسلم	«لا تحاسدوا»
٨٢	البخاري ومسلم	«المؤمن للمؤمن كالبنيان»
٨٢	البخاري ومسلم	«مثل المؤمنين في توادهم»
٨٣	أحمد والبخاري والبيهقي	«دب إليكم داء الأمم قبلكم»
٨٣	أبو داود	«إياكم والحسد»
٨٣	مسلم	«من غشنا فليس منا»



		«والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا»
٨٤	مسلم	«رفع القلم عن ثلاث»
	أحمد وأبو داود	
٨٧	والنسائي وابن ماجه	
٩٢	البخاري ومسلم	«لا يدخل الجنة نمام»
٩٢	البخاري	«مر بقبرين يعذبان»
٩٢	مسلم	«كل المسلم على المسلم حرام»
٩٢	أحمد	«يطلع الآن عليكم رجل من أهل الجنة»
		«ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر
٩٢	البخاري	والحرير والخمر والمعازف»
٩٤	الطبراني	«بروا آباءكم»
٩٥	البخاري ومسلم	«أحي والدك»
٩٥	البخاري ومسلم	«أي الجهاد أفضل؟»
٩٥	مسلم	«رغم أنف امرئ أدرك أحد والديه»
٩٥	أحمد والنسائي	«ثلاثة لا ينظر الله إليهم»
٩٩	البخاري ومسلم	«تسحروا فإن في السحور بركة»
٩٩	مسلم	«فضل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب»
٩٩	البخاري	«كلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم»
١٠٠	البخاري ومسلم	«تسحرنا مع رسول الله ﷺ»
١٠٠	البخاري ومسلم	«لا يزال الناس بخير»
١٠٠	مسلم	«رجلان من أصحاب محمد ﷺ»
	أحمد والترمذي	«إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر»
١٠٠	والطبراني	
١٠٠	البخاري ومسلم	«كان رسول الله ﷺ أجود بالخير»
١٠١	مسلم	«من أصبح منكم اليوم صائماً»
١٠٢	الطبراني	«أنى رأيت البارحة عجباً»

الصفحة	الراوي	طرف الحديث
١١٠	مسلم	«عجباً لأمر المؤمن»
١١١	البخاري ومسلم	«اتقي الله واصبري»
١١٥	مسلم	«حق المسلم على المسلم ست»
١١٦	مسلم	«لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا»
١١٧	مسلم	«الدين النصيحة»
١٢٣	مسلم	«أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل»
١٢٣	أحمد والترمذي	«أيها الناس أفشوا السلام»
١٢٣	البخاري ومسلم	«من قام رمضان إيماناً واحتساباً»
١٢٤	البخاري ومسلم	«خرج في جوف الليل»
١٢٤	البخاري	«فإذا الناس أوزاع»
١٢٦	مسلم	«وأهل الجنة ثلاثة»
١٢٦	البخاري ومسلم	«مر بجنزة»
١٢٧	مسلم	«أما ترضون أن تكونوا ربيع أهل الجنة»
١٢٨	مسلم	«سبقك بها عكاشة»
١٢٨	مسلم	«نحن السابقون الأولون»
١٣١	البخاري	«ما كان يزيد في رمضان»
١٣٢	البخاري	«كانت صلاة النبي ﷺ»
١٣٤	البخاري ومسلم	«لغدوة في سبيل الله أو روحة»
١٣٤	البخاري ومسلم	«إن أول زمرة تدخل الجنة»
١٣٥	مسلم	«إن في الجنة لسوقاً»
١٣٥	البخاري ومسلم	«أعددت لعبادي الصالحين»
١٣٥	أحمد والترمذي وابن ماجه	«إذا دخل أهل الجنة الجنة»
١٣٦	البخاري	«أدنى أهل الجنة منزلة»
١٣٩	مسلم	«اللهم انجز لي ما وعدتني»
١٤١	البخاري ومسلم	«أظنكم سمعتم بقدم أبي عبيدة»



الصفحة	الراوي	طرف الحديث
١٤٨	البخاري ومسلم	«من مات وعليه صيام»
١٤٨	البخاري ومسلم	«إن أمتي ماتت وعليها صوم»
١٥٢	البخاري ومسلم	«يطوي الله السماوات»
١٥٣	البخاري ومسلم	«يحشر الناس يوم القيامة»
١٥٤	البخاري	«يعرق الناس يوم القيامة»
١٥٤	مسلم	«تدنى الشمس يوم القيامة»
١٥٥	مسلم	«كان يجتهد في العشر الأواخر»
١٥٦	البخاري ومسلم	«كان إذا دخل العشر شد المئزر»
		«إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من
١٥٧	الترمذي	«ثلاث»
١٦٢	مسلم	«يؤتى بالنار يوم القيامة»
١٦٢	البخاري ومسلم	«ناركم هذه»
١٦٢	مسلم	«يؤتى بأنعم أهل الدنيا»
١٦٥	البخاري	«كان يعتكف العشر الأواخر»
١٦٥	البخاري ومسلم	«إنما الأعمال بالنيات»
١٧٠	مسلم	«من دخل دار أبي سفيان فهو آمن»
١٧٠	مسلم	«فجعل يطعنها بعود في يده»
١٧٣	مسلم	«من نفس عن مسلم كربة»
١٧٧	أحمد	«تكلتك أمك يا معاذ»
١٨١	البخاري ومسلم	«وما فينا صائم إلا رسول الله»
١٨١	مسلم	«خرج إلى مكة عام الفتح»
١٨٦	الطبراني	«أطب مطعمك تكن مجاب الدعوة»
١٨٦	مسلم	«وذكر الرجل يطيل السفر»
١٨٨	البخاري	«ليست بمنسوخة هي للكبير»
١٨٨	البخاري	«ما رأيت من ناقصات عقل ودين»

الصفحة	الراوي	طرف الحديث
١٨٩	أبو داود والنسائي والترمذي	«إن الله وضع عن المسافر شطر الصلاة»
١٩٢	مسلم	«أن أول الناس يقضي يوم القيامة»
١٩٢	البخاري ومسلم	«من سمع سمع الله به»
١٩٣	مسلم	«الرجل يقاتل حمية»
٢٠٠	البخاري ومسلم	«بني الإسلام على خمس»
٢٠٠	البخاري	«أن أعرابياً أتى النبي ﷺ»
٢٠١	البخاري	«فيما سقت السماء»
٢٠٢	مسلم	«ما من صاحب ذهب ولا فضة» «ليس على المسلم في عبده ولا فرسه صدقة»
٢٠٣	البخاري ومسلم	«إن في الجنة مائة درجة»
٢١٧	البخاري	«إن أهل الجنة يتراؤن الغرف»
٢١٧	البخاري ومسلم	«إن للمؤمن في الجنة خيمة»
٢١٨	مسلم	«إن أول زمرة تدخل الجنة»
٢١٨	البخاري ومسلم	«من قام ليلة القدر»
٢٢٠	البخاري	«اللهم إنك عفو كريم»
٢٢١	أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم	«كان خلقه القرآن»
٢٢٤	أحمد والبيهقي	«لا تزول قدما عبد يوم القيامة»
٢٢٨	الترمذي	«ما من عبد يسترعيه الله رعيه»
٢٣٥	مسلم	«من أصبح مفطراً»
٢٣٧	مسلم	«فرض رسول الله صدقة الفطر»
٢٤٢	مسلم	



فهرس المصادر والمراجع

- ١ - إتحاق أهل الإيمان بدروس رمضان، صالح الفوزان، منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- ٢ - الإجماع، لأبي بكر ابن المنذر، دار طيبة، الرياض.
- ٣ - أحكام الصوم والاعتكاف، أبو سريع عبدالهادي، الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ.
- ٤ - أحكام الصيام، شيخ الإسلام ابن تيمية، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ.
- ٥ - أحكام الصيام، محمد الشنفة، مؤسسة العميرة للطباعة والنشر، أبو ظبي.
- ٦ - أخي الصائم، أسعد الكاشف، مطابع الدوحة الحديثة، قطر.
- ٧ - أسرار الصيام، عبدالله الصديق، مطبعة دار التأليف، مصر.
- ٨ - إعلاء السنن، ظفر التهانوي، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، باكستان.
- ٩ - إغاثة اللهفان من مصادد الشيطان، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، مصطفى البابي الحلبي، مصر.
- ١٠ - أقباس من نور الصيام، طائس الجميلي، دار الأقصى.
- ١١ - إليك أيتها الأخت المسلمة، محمد صالح، دار الكتب السلفية، مصر.
- ١٢ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، شيخ الإسلام ابن تيمية، دار العلوم الإسلامية، مصر.
- ١٣ - الأم، محمد بن إدريس الشافعي، دار المعرفة، لبنان.
- ١٤ - الإنصاف في أحكام الاعتكاف، علي حسن عبدالحميد، المكتبة الإسلامية، الأردن.
- ١٥ - الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، علاء الدين المرادوي، دار إحياء التراث العربي، لبنان.
- ١٦ - أهوال القيامة، عبدالملك الكليب، دار القلم، لبنان.
- ١٧ - أوائل الشهور العربية، أحمد شاكر، مكتبة ابن تيمية.

- ١٨ - بدائع الصنائع، لعلاء الدين الكاساني، دار الكتاب العربي، لبنان.
- ١٩ - بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي، لبنان.
- ٢٠ - بداية المجتهد ونهاية المقتصد، محمد بن أحمد بن رشد، المكتبة التجارية الكبرى، مصر.
- ٢١ - بستان الواعظين في رياض السامعين، لأبي الفرج ابن الجوزي، دار الكتاب العربي، لبنان.
- ٢٢ - بغية الإنسان في وظائف رمضان، لابن رجب الحنبلي، المكتب الإسلامي، سوريا.
- ٢٣ - بلوغ المرام من أدلة الأحكام، ابن حجر العسقلاني.
- ٢٤ - التبصرة، لأبي الفرج ابن الجوزي، دار الكتب العلمية.
- ٢٥ - تبيان الأدلة في إثبات الأهله، عبدالله بن حميد، مؤسسة مكة للطباعة والإعلام.
- ٢٦ - التبيان في آداب حملة القرآن، لأبي زكريا النووي، دار البشائر الإسلامية، لبنان.
- ٢٧ - تذكرة أهل الإيمان في ليالي رمضان، محمد الدهامي، مطابع المشاعل الرس.
- ٢٨ - التراويح أكثر من ألف عام في مجد النبي عليه السلام، عطية سالم، المكتبة السلفية، المدينة المنورة.
- ٢٩ - تهليل السبيل في فهم معاني التنزيل، أبو الحسن محمد البكري، رسالة ماجستير، محمد عبدالله الطيار.
- ٣٠ - تفسير الطبري، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق أحمد شاكر، ومحمود شاكر، دار المعارف، مصر.
- ٣١ - تفسير القرآن العظيم، للعماد ابن كثير، دار الفكر.
- ٣٢ - تفسير المنار، محمد رشيد رضا، دار المعرفة، لبنان.
- ٣٣ - التنبيهات الحسان في فضائل شهر رمضان، عبدالله الخليلي، مطابع دار الثقافة.
- ٣٤ - التوبة، شيخ الإسلام ابن تيمية، دار الجيل، لبنان.



- ٣٦ - الثمار اليانعة من الكلمات الجامعة، عبدالله الجار الله .
- ٣٧ - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، دار الكتب المصرية.
- ٣٨ - جند الله في معارك رمضان، محمد رأفت سعيد، مطابع القوات المسلحة، السعودية، الرياض.
- ٣٩ - الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، مطبعة محمد علي صبيح، مصر.
- ٤٠ - جولة في رياض العلماء وأحداث الحياة، عمر الأشقر، مكتبة الفلاح، الكويت.
- ٤١ - حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، مطبعة محمد علي صبيح، مصر.
- ٤٢ - حاشية ابن عابدين، لمحمد أمين ابن عابدين، مصطفى البابي الحلبي، مصر.
- ٤٣ - حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، محمد عرفه الدسوقي، دار الفكر.
- ٤٤ - حاشية الروض المربع شرح زاد المستتقع عبدالرحمن بن قاسم، الطبعة الثالثة ١٤٠٥ هـ.
- ٤٥ - حاشية قليوبي وعميرة، مطابع دار إحياء التراث العربي.
- ٤٦ - حق الطريق في الإسلام، طه العفيفي، دار المطبوعات العربية، لبنان.
- ٤٧ - حق الله على العباد وحق العباد على الله، طه العفيفي، دار المطبوعات العربية، لبنان.
- ٤٨ - حقيقة الصيام، شيخ الإسلام ابن تيمية، المكتب الإسلامي، سوريا.
- ٤٩ - حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء، سيف الدين القفال، مكتبة الرسالة الحديثة، الأردن.
- ٥٠ - الخطب المنبرية، محمد بن عبد الوهاب، المكتب الإسلامي، سوريا.
- ٥١ - خمسون زهرة للمرأة، عبدالعزيز المقبل.
- ٥٢ - دخول الجنة بغير حساب، إبراهيم الجمل، دار الكتاب العربي، لبنان.
- ٥٣ - ديوان المتنبي بشرح العكبري، دار المعرفة، لبنان.
- ٥٤ - رسالة رمضان، لأبي بكر الجزائري، دار العاصمة، الرياض.
- ٥٥ - رسالة رمضان، عبدالله الجار الله، المكتب الإسلامي، سوريا.

- ٥٦ - رمضان والناس، عبدالسلام هاشم حافظ، دار الصحافة العربية، المدينة المنورة.
- ٥٧ - رمضانيات من الكتاب والسنة، عطية سالم، مكتبة التراث، المدينة المنورة.
- ٥٨ - رمضان عبر التاريخ، عبدالله حمد الحقييل، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ.
- ٥٩ - روضة الطالبين، يحيى بن شرف النووي، المكتب الإسلامي، سوريا.
- ٦٠ - الرياء، سليم الهلالي، مكتبة ابن الجوزي، الإحساء.
- ٦١ - زاد المعاد لابن قيم الجوزية، مطبعة السنة المحمدية، مصر.
- ٦٢ - زكاة الحلي في الفقه الإسلامي، عبدالله الطيار، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.
- ٦٣ - سبل السلام، لمحمد الأمير الصنعاني، مطبعة الاستقامة، مصر.
- ٦٤ - سطوح البدر بفرائد ليلة القدر، إبراهيم الحازمي، شركة العبيكان، الرياض.
- ٦٥ - السيل الجرار، محمد بن علي الشوكاني، دار الباز، مكة المكرمة.
- ٦٦ - الشرح الصغير، لأبي البركات، أحمد الدردير، عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر.
- ٦٧ - الصبر الجميل سليم الهلالي، دار ابن القيم، الدمام.
- ٦٨ - صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، المكتبة الإسلامية، استنبول.
- ٦٩ - صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري، محمد علي صبيح، مصر.
- ٧٠ - صحيح مسلم بشرح النووي، لأبي زكريا النووي، المطبعة المصرية ومكبتها، مصر.
- ٧١ - صفة صوم النبي ﷺ في رمضان، سليم الهلالي وعلي عبدالحميد، دار الهجرة، الدمام.
- ٧٢ - الصوم رفعت فوزي عبدالمطلب، مكتبة الخانجي، مصر.
- ٧٣ - الصوم عبدالرحمن الدوسري، مكتبة الرشد، الرياض.
- ٧٤ - الصوم محيي الدين مستو، دار القلم، سوريا.
- ٧٥ - الصوم في ضوء الكتاب والسنة، عمر الأشقر، الدار السلفية، الكويت.



- ٧٦ - الصوم والإفطار لأصحاب الأعداء، فيحان المطيري، دار العاصمة، الرياض.
- ٧٧ - الصوم والصائمون، محمد الصايم، مكتبة الوليد للنشر والتوزيع.
- ٧٨ - الصوم والصحة، نجيب الكيلاني، مؤسسة الرسالة، سوريا.
- ٧٩ - الصوم وفوائده الطبية، مدحت الشافعي، نادي مكة الثقافي.
- ٨٠ - الصيام، عبدالفتاح حسين المكي، دار التراث العربي.
- ٨١ - صيام أهل المدينة، محمد أبو العزائم، دار المدينة المنورة، مصر.
- ٨٢ - صيام التطوع، شريده المعوشرجي، الدار السلفية، الكويت.
- ٨٣ - الصيام في الإسلام، محمد محمود الصواف، الطبعة الرابعة ١٣٨٤ هـ.
- ٨٤ - الصيام محدثاته وحوادثه، محمد عقله، دار البشير، الأردن.
- ٨٥ - طريق الهجرتين وباب السعادتين، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار مكتبة الحياة، لبنان.
- ٨٦ - عالم الصائمين، أبو المعتصم، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ.
- ٨٧ - العدة شرح أحكام الأحكام، محمد الأمير الصنعاني، المطبعة السلفية، مصر.
- ٨٨ - عقود الجمان في وظائف رمضان، عبدالمحسن أبا بطين، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.
- ٨٩ - عقود اللؤلؤ والمرجان في وظائف شهر رمضان، إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن، مكتبة العليقي، القصيم.
- ٩٠ - فتاوى إسلامية أشرف عليها قاسم الرفاعي، دار القلم، لبنان.
- ٩١ - فتاوى رشيد رضا، للإمام محمد رشيد رضا، دار الكتاب الجديد.
- ٩٢ - فتاوى الصيام، محمد بن صالح العثيمين وعبدالله بن جبرين، جمع محمد المسند، الطبعة الثانية ١٤٠٩ هـ.
- ٩٣ - فتاوى ورسائل محمد بن إبراهيم، جمع محمد بن قاسم، مطبعة الحكومة، مكة المكرمة.
- ٩٤ - فتح الباري أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المطبعة السلفية، مصر.
- ٩٥ - فتح القدير للشوكاني، مصطفى الباي الحلبي، مصر.
- ٩٦ - الفتوحات الربانية، محمد سالم البيحاني، المكتبة العالمية، المدينة المنورة.

- ١٢٠ - مجلة البحوث الإسلامية الأعداد الثاني (٢)، الثاني عشر (١٢)، الثالث والعشرون (٢٣)، السابع والعشرون (٢٧)، إصدار الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض.
- ١٢١ - مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع عبدالرحمن بن قاسم، مطابع الرياض المطبعة الأولى ١٣٨٢ هـ.
- ١٢٢ - المجموع شرح المذهب، لأبي زكريا النووي، مكتب الإرشاد، جدة.
- ١٢٣ - المجموع المنتخب من المواعظ والأدب، زامل الزامل.
- ١٢٤ - المحلى، لأبي محمد علي بن حزم، مطبعة الإمام، مصر.
- ١٢٥ - مدارج السالكين لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، مكتبة المعارف، الرياض.
- ١٢٦ - المرأة المسلمة لأبي بكر الجزائري، دار الكتاب السلفية، مصر.
- ١٢٧ - مع الرسول في رمضان، عطية سالم، مطابع الرشيد، المدينة المنورة.
- ١٢٨ - مع النبي ﷺ في رمضان، سامح كريم، مكتبة الخانجي، مصر.
- ١٢٩ - معجم مقاييس اللغة لابن فارس.
- ١٣٠ - المغني لابن قدامة المقدسي، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.
- ١٣١ - مغني المحتاج، محمد الشربيني الخطيب، دار إحياء التراث العربي، لبنان.
- ١٣٢ - المناهل الحسان في دروس رمضان، عبدالعزيز السلطان، مطبعة السعادة، مصر.
- ١٣٣ - من نفحات رمضان، أحمد عبدالغفور عطار، الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ.
- ١٣٤ - المواعظ الجليلة في الخطب المنبرية، عبدالله الفوزان، مكتبة الهداية، الرياض.
- ١٣٥ - المواعظ السنوية لأيام شهر رمضان البهية، عبدالرحمن الكمالي، دار الكتاب الإسلامي، المدينة المنورة.
- ١٣٦ - مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، محمد الطرابلسي الحطاب، مكتبة النجاح، ليبيا.
- ١٣٧ - نعيم الجنة في القرآن والسنة، عبداللطيف عاشور، مكتبة القرآن، مصر.
- ١٣٨ - نفحات رمضان، سعد المرصفي، مؤسسة الرسالة، سوريا.

- ١٣٩ - نهاية المحتاج، لأبي العباس أحمد الرملي، مصطفى البايي الحلبي، مصر.
- ١٤٠ - نيل الأوطار للشوكاني، دار الكتب العلمية، لبنان.
- ١٤١ - الهداية شرح بداية المبتدى، لأبي الحسن الرشداني المرغيناني، المكتبة الإسلامية.
- ١٤٢ - الهداية لأسباب السعادة، عبدالله الجار الله، دار الثقة، مكة المكرمة.
- ١٤٣ - هكذا نصوم، توفيق سبع، دار أمية، الرياض.
- ١٤٤ - بالإضافة إلى مجموعة من الدوريات من المجلات والصحف الأسبوعية واليومية والنشرات المختلفة وهي كثيرة جداً آثرت عدم تسجيلها.



فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٥	المقدمة
٩	المجلس الأول
٩	فصل في فضل شهر رمضان
١٢	حكم الصيام
١٦	المجلس الثاني
١٦	فصل في فضل الصيام
٢٠	حكم من أفطر في رمضان بغير عذر
٢٣	المجلس الثالث
٢٣	فصل في فضل تلاوة القرآن
٢٨	أحكام الرؤية
٣١	المجلس الرابع
٣١	فصل في آداب تلاوة القرآن
٣٦	أحكام النية
٣٩	المجلس الخامس
٣٩	فصل في أركان الصوم ومكانته في الإسلام
٤٢	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
٤٧	المجلس السادس
٤٧	فصل في التوبة
٥١	مفسدات الصوم

الصفحة	الموضوع
٥٥	المجلس السابع
٥٥	فصل في التوبة
٥٩	بقية مفسدات الصوم
٦٤	المجلس الثامن
٦٤	فصل في نعيم القبر وعذابه
٦٩	أقسام الصوم
٧٢	المجلس التاسع
٧٢	فصل في العذاب الجسمي للعصاة في القبر
٧٥	بقية أقسام الصوم
٨١	المجلس العاشر
٨١	فصل في الأخوة الإسلامية
٨٥	على من يجب الصوم
٩٠	المجلس الحادي عشر
٩٠	فصل في آداب الصوم
٩٤	بر الوالدين
٩٨	المجلس الثاني عشر
٩٨	فصل في آداب الصوم
١٠٢	حديث عبدالرحمن بن سمرة
١٠٦	المجلس الثالث عشر
١٠٦	فصل في فوائد الصوم
١٠٩	الصبر جميل
١١٤	المجلس الرابع عشر
١١٤	فصل في حق المسلم على أخيه
١١٩	الصيام عن اللغو والرفث



الموضوع	الصفحة
المجلس الخامس عشر	١٢٢
فصل في قيام الليل	١٢٢
أوصاف أهل الجنة	١٢٥
المجلس السادس عشر	١٣٠
فصل في قيام الليل	١٣٠
أوصاف أزواج أهل الجنة	١٣٣
المجلس السابع عشر	١٣٧
فصل من غزوات الرسول ﷺ في رمضان	١٣٧
الدنيا بين التنافس فيها والإعراض عنها	١٤١
المجلس الثامن عشر	١٤٤
فصل في شهر النصر	١٤٤
أحكام القضاء	١٤٧
المجلس التاسع عشر	١٥١
فصل في أهوال القيامة	١٥١
فضل العشر الأواخر من رمضان	١٥٥
المجلس العشرون	١٥٩
فصل في وصف النار	١٥٩
أحكام الاعتكاف	١٦٤
المجلس الحادي والعشرون	١٦٨
فصل من غزوات الرسول ﷺ في رمضان	١٦٨
أسباب شرح الصدر	١٧١
المجلس الثاني والعشرون	١٧٥
فصل في صيام الجوارح	١٧٥
يسر الإسلام في الصوم	١٧٩

الصفحة	الموضوع
١٨٣	المجلس الثالث والعشرون
١٨٣	فصل في صيام بقية الجوارح
١٨٧	صيام أهل الأعدار
١٩١	المجلس الرابع والعشرون
١٩١	فصل في الرياء
١٩٥	وصف الجنة
١٩٩	المجلس الخامس والعشرون
١٩٩	فصل في أحكام الزكاة
٢٠٤	من أسباب دخول النار
٢٠٧	المجلس السادس والعشرون
٢٠٧	فصل في رسالة إلى أختي المسلمة
٢١١	رمضان شهر الجود والكرم
٢١٥	المجلس السابع والعشرون
٢١٥	فصل في وصف الجنة
٢١٩	ليلة القدر
٢٢٣	المجلس الثامن والعشرون
٢٢٣	فصل في الأخلاق الفاضلة
٢٢٨	شغل الأوقات في رمضان
٢٣٢	المجلس التاسع والعشرون
٢٣٢	فصل في أسباب دخول النار
٢٣٦	نصائح وتوجيهات
٢٤١	المجلس الثلاثون
٢٤١	فصل في صدقة الفطر
٢٤٤	وداع رمضان



الموضوع	الصفحة
الخاتمة	٢٤٨
الفهارس	٢٤٩
فهرس الأيات القرآنية	٢٥١
فهرس الأحاديث النبوية	٢٦٠
فهرس المصادر والمراجع	٢٦٧
فهرس الموضوعات	٢٧٥